Tuesday (No. 1287) 10 -16/2/1998 (Year 28)



أربكان.. السجن أم رئاسة الجمهورية؟ - عرفات.. و٣ ورطات

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

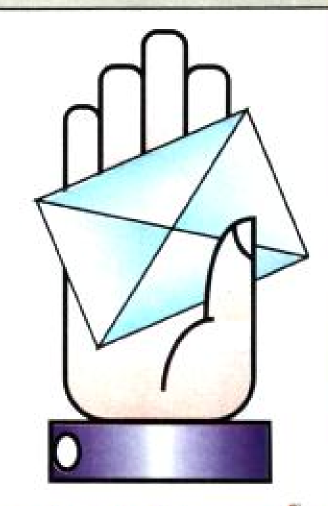
«آسيان» بعد الزلزال الاقتصادي

العراق.. بين وخز الإبر والقصف الكبير

...ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما


SMAP
شركة صالح موسى العجيل للتجارة
أحدث برنامج كمبيوتر
للخطوط العربية والبراويز
موسوعة
الخطوط العربية
البراويز
الزخارف
ندعوكم لزيارتنا في
معرض الكتاب الإسلامي
بجمعية الإصلاح الاجتماعي
للفترة من 9 - 22 / 2 / 98
موقعنا في المعرض رقم 29
أحدث البرامج العربية والإسلامية والثقافية
وأحدث البرامج الأجنبية للتصاميم
إكسسوارات الكمبيوتر
الخط العربي من أجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
الخط العربي من اجمل الخطوط
CD ROM
WINDOWS
250 خط عربي
350 برواز
يعمل تحت نوافذ 3.11 win 95
تلفون : 2425644 - 2425643
فاكس : 2468178
SMAP

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلمُ المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنّته أحدٌ، ولو يعلم الكافرُ ما عندَ الله من الرّحمة ما قنط من جنّتِه» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله محمد السالم - الرياض - السعودية:** الخبر الذي يشتمل على الوصف والمعلومات المحددة إما أن ننكره وننقضه بمعلومات أوثق أو أن نعترف بأن هؤلاء يتصدون للعدو اليهودي بصرف النظر عن أسمائهم وانتماءاتهم.

● **الأخ: جمال سالم إبراهيم بابطين - بورسودان:** وصلت رسالتك ونشكرك على الثقة ونرجو لك التوفيق في مساعيك، اطرق أبواب الخير فهي كثيرة، واتصل بها مباشرة وليس عن طريق الصحف مع تمنياتنا لك بالوصول.

● **الأخت: زهرا البلوشي - باكستان:** العناوين المطلوبة غير متوافرة لدينا، معذرة وإلى رسالة أخرى.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعدد الزوجات.. نظرة عصرية

أظهرت دراسات علم السكان في العالم بشكل عام، أن نسبة الأطفال الذين يولدون تتراوح بين ٤٩٪ إناثاً و ٥١٪ ذكوراً، وتبقى هذه النسبة تقريباً حتى السنوات العشر الأولى، حيث تبدأ نسبة الذكور في التناقص جراء ما يتعرض له الأطفال الذكور والمراهقون من حوادث وأحداث نتيجة أعمالهم التي تختلف عن أعمال الإناث.

ثم تتناقص هذه النسبة حتى تصل إلى ٥٠٪ لكل منهما عندما يبلغون من العمر ثلاثين عاماً، وذلك - كما قلنا - نتيجة الحروب والمهام الصعبة التي يقوم بها الرجال، ثم تصل النتيجة عند الأربعين بزيادة ١٪ بالنسبة للرجال على النساء، حتى تستقر عند الخمسين بزيادة نسبة الرجال على النساء بـ ١.٥ أو ٢٪، وخير مثال على ذلك ما وقع بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا، حيث قل الرجال كثيراً بالنسبة للنساء.

من أجل ذلك فلابد لامرأة أو امرأتين في المائة أن تنضم إلى رجل متزوج، وإلا عاشت عانساً أو انحرفت إلى طرق ملتوية.

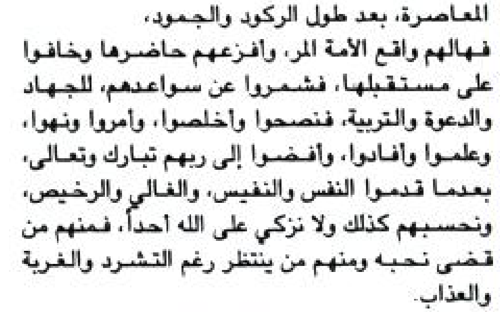
ومن باب التكافل الاجتماعي في الوطن، والذي أصبح شعاراً عاماً فلابد أن نجد لهذه المرأة أو هاتين المرأتين من تلوذ به، وإن لم يحدث، يظل هؤلاء الناس الذين يعيشون في هذا المجتمع - مسؤولين عما يحدث لهؤلاء النسوة اللواتي يزدن على النسبة المذكورة، فكما أن المجتمع من - باب التكافل الاجتماعي - مسؤول عما يتعرض له الفقراء من جوع أو برد أو عري أو موت، فإن المجتمع أيضاً مسؤول عن تأمين حاجة هؤلاء النسوة، ولا فرق - هنا - بين مسؤولية المجتمع عن الرجال أو النساء..■

محمد خالد بكري - الرياض - السعودية

قمة الوفاء


المستشار عبدالله العقيل

ما من أمة من أمم العالم، إلا وفي ذاكرتها زمرة من خيار رجالها، تذكرهم بالجميل، بعد طول الرحيل، وتدين لهم بالفضل الكبير لكفاحهم الطويل، وهذه قاعدة شاملة مطردة، لا تكاد تشذ عنها أمة تحترم نفسها وتوقر رجالها، وإن من أبرز من رعف بهم الزمان، وقوى بهم الإيمان، في طول العالم الإسلامي وعرضه، رجال الحركة الإسلامية المعاصرة، بعد طول الركود والجمود، فهالهم واقع الأمة المر، وأفزعهم حاضرها وخافوا على مستقبلها، فشمروا عن سواعدهم، للجهاد والدعوة والتربية، فنصحوا وأخلصوا، وأمروا ونهوا، وعلموا وأفادوا، وأفضوا إلى ربهم تبارك وتعالى، بعدما قدموا النفس والنفيس، والغالي والرخيص، ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رغم التشرد والغربة والعذاب.



وإن من الإخلاص، لهؤلاء الكبار على الأمة أن تكرمهم، بذكر خصالهم الحميدة، ومآثرهم الجليلة، فإن الذكر على هذه الطريقة هو الحياة لهم، وهذا لعمري هو الغاية الكبرى من إحياء سير وذكرى أعلام النبلاء، وإن ما دبجه بيراعه فضيلة المستشار العقيل - وفقه الله - بترجمته الحافلة لأعلام حركتنا الإسلامية، وسعيه في نهاية المطاف إلى جمع كل الحلقات المنشورة في مجلة المسلمين في العالم، المجتمع الغراء و صحيفة العالم الإسلامي المناضلة، في كتاب ونشره خاصة ونحن نعيش في هذه الأيام طغيان ثقافة النسيان لكل ما له علاقة بالقمم البواذخ التي اصطنعها الإسلام العظيم، فتحية للمستشار الأمين على هذا العمل الجليل الذي هو بحق قمة الوفاء.■

محجوب ميلود - وادي الزناتي - الجزائر

أشواق

مع الأشواق نحملها إليكم
على كف النسيم المشرئب
ترتله دموع الحب لحناً
ويرسله الحبيب إلى المحب

كم نفرح ونسعد بإطلالة المجتمع التي تقف بنا أمام ذلك الموج الهائج من وسائل الإعلام فتصحح المفاهيم وتدحض الأباطيل وترد على المعتدين وتنصر المظلومين فتقف شامخة هي وأخواتها من المجلات الإسلامية.■

أبو عبدالرحمن التميمي - القصيم - السعودية

المجتمع: نشكرك على الإطراء مرة وعلى النصائح ألف مرة.■

من واجبات المحطات الإعلامية

الواجب على محطاتنا العربية والإسلامية من مجلات ودور للنشر ومؤسسات ثقافية وغيرها مقاومة التغريب والتذويب باللسان والقلم ولتجسد بنشاطها قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه:

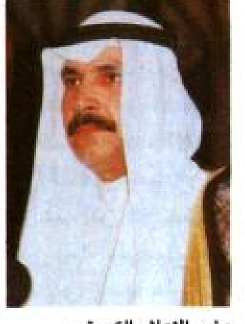
لساني صارم لا عيب فيه
وبحري لا تكدره الدلاء

وكذلك من الواجب على محطاتنا ومجلاتنا الحديث عن علماء الإسلام سابقاً وحاضراً فهم على نور من الله تعالى كيف لا؟!! وهم يدافعون عن الإسلام وعن أي شيء له صلة به، فلابد من الوقوف معهم وقفة رجل واحد للذب عن الإسلام.■

أبو بكر علي أحمد - السعودية

مسرحية الجن والإسفاف الفني

خلال شهر رمضان الفائت وقد تنزلت الملائكة، وصفدت فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر... حيث يتحين فيه المسلم فرص الطاعات لعله يلاقي ربه وهو في عمل صالح يتقبل منه... لاسيما وأبناؤنا في سجون الطاغية يعانون من الأسر والآلام التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى... فكم نحتاج إلى صدق التوجه إلى الله عز وجل حتى يتلطف بنا ويعيد لنا أسرانا ويمنّ علينا بحفظ بلادنا.



وزير الإعلام الكويتي

وفي ظل هذه النفحات الطيبة العطرة من هذا الشهر الكريم عرض تلفزيون الكويت مقدمة لمسرحية فيها الرقص المبتذل والكلمات التي لا تخدم أو تنفع قضايا المجتمع وهمومه... إني أتساءل من المسؤول عن تقرير أهمية المسرحية وأهدافها ودراسة النصوص للوقوف على الفائدة والنفع من وراء عرض أمثال هذه الأعمال غير الهادفة؟!... وتذكرت كيف كانت المسرحيات في بداية الأعمال المسرحية تعالج هموم المجتمع ومشاكله وتكاد تخلو من الابتذال والإعلان الجسدي الذي تعرف الأهداف منه.

نحتاج كلنا إلى كلمة الحق في القضاء على ما يساهم في إفساد أخلاق شبابنا وإبداله بما هو نافع ومفيد ورفض مثل هذه الأعمال الهابطة.■

مريم الحجي - الكويت

في انتظار الوعد الحق

نشرت جريدة «البلد» في مدينة براونشفايغ اليومية مقالة، وهي عبارة عن عرض لمحاضرة ألقاها رئيس الدراسات الشرقية في مدينة هامبرغ في الجيش في بلدة براونشفايغ حول: هل من الممكن أو المتوقع أن تلعب الدول الإسلامية دوراً في النظام العالمي الجديد؟ فكان الجواب برفض واضح، لأن الدول الإسلامية ممزقة إلى آخر حد ومتعادية فيما بينها، ولا توجد علامات ولا حتى بصيص أمل أن تأخذ الدول الإسلامية دورها لا في سنة ٢٠٠٠ ولا حتى في سنة ٢٥٠٠!!، وأقول بحرقة وتفاؤل: هل يشهد القرن القادم تحولاً في العالم الإسلامي يكذّب هذه المقولة الشامتة؟ نرجو وما ذلك على الله بعزيز.■

„Islamische Staaten zu zerrissen und verfeindet"

صورة من المقال

نجلاء خربوطلي - ألمانيا

النقد في مجلة المجتمع: جرأة وإقناع

أشكر القائمين على هذه المجلة لما يبذلونه من خدمات توعية والتنبيه والدفاع عن القضايا الإسلامية وقد أعجبتني أهدافها، ووسائل تحقيقها، وأهمها كشف الغطاء، وإقناع المسلمين بأن من إمكانهم الدخول إلى عصر التكنولوجيا عن طريق العمل بالإسلام، وكذلك الاهتمام بعلماء الغرب وما كتبوا عن الإسلام بعد أن اقتنعوا ودعوا أمتهم إلى الاستفادة من الإسلام، وكذلك إجراء الحوارات بين أصحاب النحل المختلفة من نصرانيين وعلمانيين وإبداء موقف الإسلام من كل حوار... ومن أهم المواضيع التي شدتني المحاولات الرامية لرأب الصدع بين المسلمين وتضييق الخلافات والتوجه إلى الاهتمام بالقضايا المصيرية للأمة.

وأخيراً الجرأة في النقد وبطريقة مقنعة ونظراً لتأثري واقتناعي ببعض مواضيع المجلة أقوم بترجمة عدد من الموضوعات ونشرها في الصحف المحلية الصادرة باللغة الصومالية.■

حامد مهدي - الصومال

أعطوا الفرصة للإبداعات الشبابية

ثمة مغالطات فكرية ولوثات سلوكية تعكر صفو مسيرة الإصلاح المباركة... إن مما لاشك فيه أن تباين الأفكار أمر مطلوب لأنه يولد الإبداع... لكن المرفوض هو ما يمارسه البعض من عمليات الإسقاط المتعمدة... نتيجة تباين بعض الأفكار والتي يصح أن نقول بكل ثقة إنها في طريقها إلى النضوج إن لم تكن ناضجة.

إذ كان رسول الله ﷺ وهو المربي الحاذق والمفكر الفذ يمارس الدعم الكامل بكل معاييره لكل مبدع وعامل لهذا الدين... مع التوجيه السليم والنقد الصحيح، والسيرة النبوية مليئة بهذا السلوك النبوي الرائع.

فوا أسفا على أمة تسير في مكانها يوم شمرت الأمم الأخرى في طريقها... تدعم... وتؤيد... وتشجع... وتكافئ كل مبدع مهما كانت وجهة النظر التي يتبناها، مادام يتسع لها الخلاف.■

خالد بن عبدالله المشوح - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٣ شوال ١٤١٨هـ - ١٠ فبراير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

ألم يحن الأوان لإغلاق تلك الملفات؟

في بعض البلاد العربية تُنتهك حقوق الإنسان جهاراً نهاراً، ثم تسعى تلك البلاد لتحسين صورتها أمام الرأي العام العربي والعالمي! أي تحسين للصورة والناس يزج بها في السجون والمعتقلات بسبب انتمائهم الديني وتمسكهم بقيم الإسلام وأخلاقه!

منذ سنوات طويلة زُج بعشرات الآلاف في السجون، فمنهم من قضى نحبه في السجن، ومنهم من تمت تصفيته، ومنهم من لا يعرف أهله أين هو حتى الآن!.

ورغم مرور زمن ليس بالقليل على تلك القضايا فإن عمليات متابعة الأفراد والعائلات ومطاردتهم في مواطن رزقهم التي ارتحلوا إليها مازالت مستمرة، وتتسع الدائرة لتشمل الأقارب والأرحام، ولو فكر واحد من هؤلاء في السفر إلى بلده.. أخاً كان أو أختاً.. أو قريباً أو نسيباً.. فإنه يجد من يتسلمه منذ أن تطأ قدماه أرض المطار ويُزج به في السجن لمدد لا يعلم مداها إلا الله، ويُسأل عن قضايا لا ناقة له فيها ولا جمل.

أين حقوق الإنسان مما يُرتكب؟ ولماذا الحقد والعداء للمتمسكين بالإسلام؟ وكيف يفعل هؤلاء المسؤولون ذلك وهم الذين يواجهون خطراً صهيونياً يتهدد بلادهم وعليهم أن يُصلحوا جبهتهم الداخلية، ويمدوا يد التسامح، ويُغلقوا تلك الملفات التي طالما انتهكت حقوق الإنسان بسببها؟

ألا تستدعي مواجهة الخطر الصهيوني المحدق وحدة وطنية داخلية تستعلي على الخلافات، وتحترم مبادئ العدالة، وقواعد الإنسانية؟. ■



رابطة آسيان.. قصة النشأة.. ومسيرة الإنجازات والتحديات.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٣٣).



٣ ورطات تهدد مستقبل عرفات السياسي. ص (٢٤).

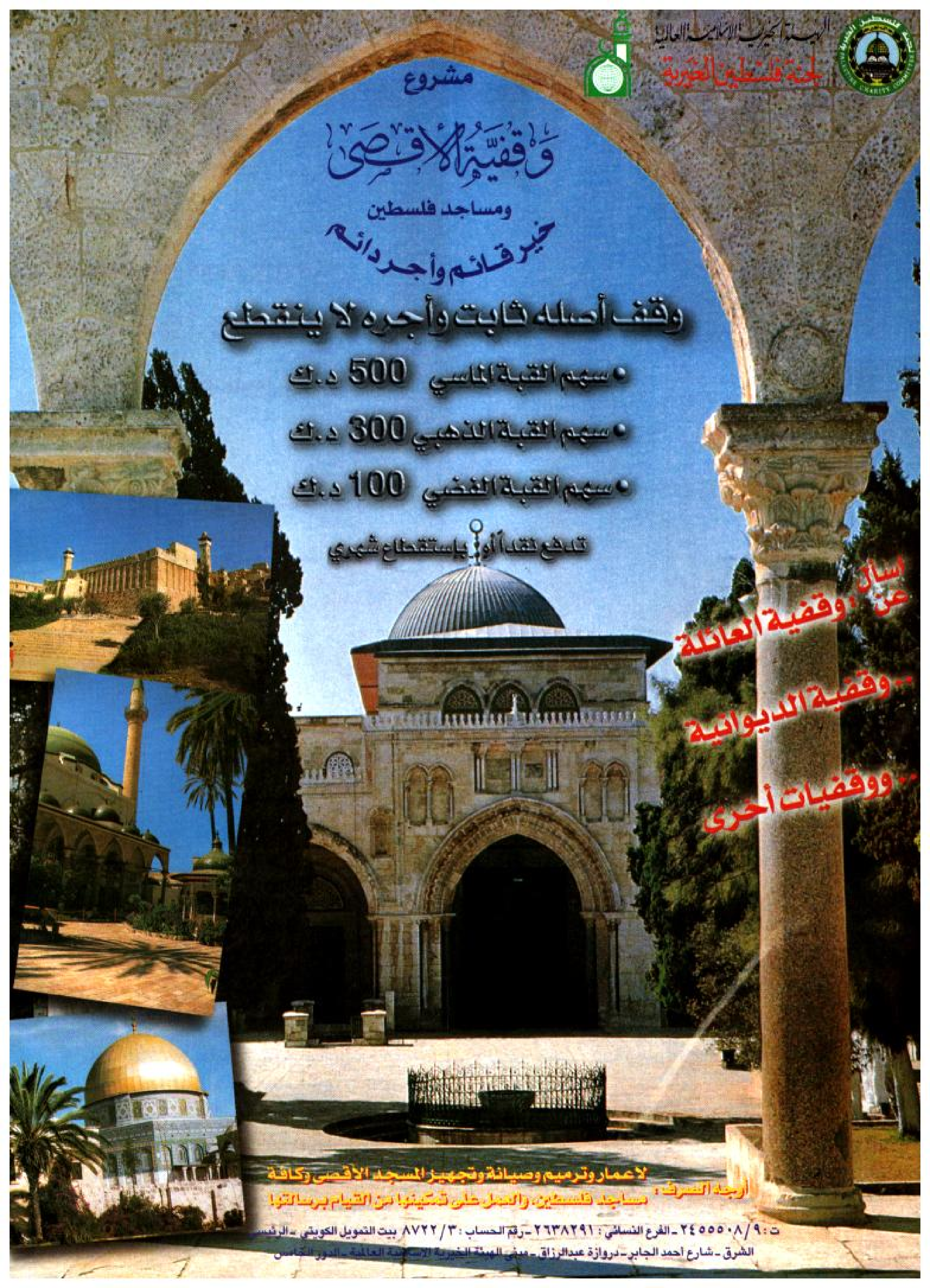


اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية والمصير المجهول.. التفاصيل ص (٣٤ ـ ٣٦).



الديمقراطية على الطريقة الجامبية.. ص (٣٧).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
اسأل عن: وقفية العائلة
.. وقفية الديوانية
.. ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

لن تنتهي الأزمة حتى يرحل صدام حسين

رغم مرور ست سنوات على الهزيمة النكراء التي لقيها النظام العراقي في حرب تحرير الكويت، لا يزال طاغية العراق وزمرته يتسلطون على أقدار العراق ويدفعون شعبه من مصيبة إلى كارثة، بل لم يكتف طاغية العراق بما يصنعه بشعبه ولكن حماقاته وتصرفاته الطائشة تعدت حدود العراق واكتوى بها الجيران كما حدث في الحربين اللتين أشعلهما في الخليج: الأولى مع إيران والثانية بغزوه للكويت.

وها هو صدام حسين يسبب أكبر أزمة تواجهها المنطقة الآن وينشغل بها العالم، وهي المتعلقة بتعطيل مهام اللجنة الدولية المكلفة بإزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق وهي الأزمة التي تسعى أطراف إقليمية ودولية عديدة لحلها بالطرق الدبلوماسية قبل أن تندلع شرارة ضربة عسكرية جديدة تهدد بها الولايات المتحدة وحلفاؤها.

وفي خضم هذه الأحداث، ومع سيل المعلومات الموجهة التي تضخها الآلة الإعلامية الدولية ينبغي الإشارة إلى عدد من النقاط الأساسية:

١ - أن هناك أزمة خطيرة تعيشها المنطقة وأن تكرار هذه الأزمات على فترات متقاربة على يد النظام العراقي يضر بالاستقرار ولا يصب في صالح شعوب المنطقة بما فيها الشعب العراقي، إن تحركات صدام هذه تضاعف المشكلات على العراقيين ولا تحقق لهم أي مصلحة إذ إنها لا تعدو أن تكون تهويشات سرعان ما يتراجع عنها صدام كما حدث في مرات سابقة.

٢ - إن العراق سبق أن قبل قرارات الأمم المتحدة ومن بينها القرارات المتعلقة بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل وأن تعطيل عمل اللجنة يعني الرغبة في إطالة أمد الأزمة والإضرار بشعوب المنطقة.

٣ - أثبتت تجربة المواجهات السابقة أن صدام حسين لا يملك القدرة على المعالجة الحكيمة للأزمات وأنه سرعان ما يولي مدبراً تاركاً شعبه وجنوده يعانون ويلات الحرب وآثار الهزيمة، فيما يتنعم هو في القصور الفارهة، وإنه لمن المحزن حقاً على النفس أن نسمع الإعلام العراقي يدق طبول الحرب الجوفاء مع ما نعرفه مسبقاً من نتائج المواجهة.

٤ - إننا نتمنى رفع المعاناة عن الضحايا الأبرياء من أبناء الشعب العراقي الذين اكتووا بسياسات صدام وما ترتب عليها من حصار ولكن علينا أن نتذكر أن النظام العراقي هو الذي زج بالعراقيين ومايزال يزج بهم في سلسلة لا تنتهي من المآسي راح ضحيتها الملايين من القتلى والجرحى والمعوقين وأهدرت فيها مئات المليارات من الدولارات التي كانت كفيلة بتحويل العراق إلى جنة على الأرض.

٥ - إن استمرار بواعث وكوامن عدم الاستقرار في المنطقة يعطي الفرصة لمن يريد الاستحواذ والهيمنة وامتصاص الثروات، بل إن البعض يرى أن بقاء صدام حسين في السلطة أمر مرغوب ومطلوب حتى تتمكن تلك القوى الغربية من التحرك وتنفيذ مخططاتها، وإذا كان زوال صدام حسين ضرورة عراقية فهو أيضاً ضرورة خليجية وعربية وإسلامية، فوجود هذا الطاغية أحد أسباب النكبة التي تعيشها الأمة حالياً، ويكفي ما تواجهه الأمة من تحديات خارجية... ويكفيها ما يضمره لها الصهاينة ومَن وراءهم من مكائد ودسائس تستهدف عقيدتها ومقدساتها وأرضها وأوطانها .

٦ - إننا نؤيد موقف العديد من الدول العربية التي تلح على ضرورة السعي لحل الأزمة بالطرق الدبلوماسية مع استخدام كل الوسائل الممكنة لثني العراق عن عناده تجنباً لعمل عسكري يدفع ثمنه أبناء الخليج مثلما يدفع ثمنه شعب العراق.

٧ - ونتيجة لتصرفات صدام الرعناء، اتجه بعض القوى الدولية إلى تقديم الدعم الكبير لإسرائيل وتمكينها من السيطرة على الأراضي الفلسطينية المحتلة بما زاد من تفوقها العسكري وتهديدها لأمن المنطقة وسلامة شعوبها.

٨ - إن مشاعر الانفعال والسخط والإحباط واليأس التي تنتاب كثيراً من شعوب العالم الإسلامي نتيجة للتصرفات الظالمة التي ينتهجها طاغية العراق ومن سار على نهجه لن تجدي نفعاً ما لم تتوجه إلى عمل إيجابي يتمثل في وحدة الشعوب الإسلامية وتعاونها ووقوفها صفاً واحداً في مواجهة الأطماع العدوانية المتمثلة في إسرائيل ومَن وراءها.

لقد آن الأوان بعد كل هذه المآسي التي شهدناها أن ندرك أن قواعد العدل والمساواة وإحقاق الحق بين دولنا وشعوبنا لن ترى النور إلا في ظل نظام يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية الغراء التي تكفل التآخي والتعاون، مثلما تكفل المساواة والعدل بين الشعوب وتعطي لكل ذي حق حقه.■

ردود أفعال إيجابية تجاه استجواب «وزير الإعلام»

النواب: الاستجواب حماية لديننا وعقيدتنا

المواطنون: حقق رغبتنا الشعبية في المحافظة على هويتنا الإسلامية

كتب: المحرر البرلماني



تزايدت ردود الأفعال الإيجابية تجاه استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح حيث أكد عدد من النواب من خلال تصريحات خاصة لـ المجتمع استمرارهم ومضيهم قدماً نحو استجواب الوزير بسبب أزمة الكتب الممنوعة التي تسب الذات الإلهية والأنبياء والرسل والملائكة وتمس الأخلاق والقيم.

د. الخنة: الاستجواب حق دستوري يكفله القانون



أكد النائب د. فهد الخنة أحد مقدمي الاستجواب أن القضية لم تعد مساءلة سياسية فحسب وإنما هي تبرئة للذمة أمام الله عز وجل متجاوزين الهجمات التي تحاول ثنينا عن مبدئنا، وحريتنا في الدفاع عن ثوابت الأمة التي لايمكن لأي مواطن كويتي أن يتنازل عنها مهما كان توجهه، وأضاف الدكتور الخنة قائلا: لم نكن نتمنى أن نصل إلى هذا الحد من التصعيد ولكن ديننا أهم من كل شيء وعقيدتنا فوق كل اعتبار أو مزايدة، مشيراً إلى أن نواب المجلس سيدركون خطورة هذه الكتب الممنوعة عندما تدخل بيوت أهل الكويت لتنشر الفساد وتهدم القيم والمبادئ.

وأكد النائب الخنة على الاستمرار في المساءلة السياسية لوزير الإعلام بعد اعترافه بالخطأ الجماعي وهذا بحد ذاته سيدعم موقفنا داعياً القوى الوطنية ان تقف لتحافظ على دينها وعقيدتها التي هي أساس الأمن والإيمان.

العليم: مستمرون في عملنا



من جانبه أكد النائب محمد العليم على ضرورة استجواب وزير الإعلام وعدم التساهل أو التخاذل عن هذا الموضوع، مشيراً إلى أنه من خلال اجتماع اللجنة التعليمية تبين أن الأمر أكبر من تجاوز وأن الأمر كأنه متعمد ونحن سنعمل من خلال الاستجواب لكشف المتسبب والعمل على معاقبة المسؤول.

وأضاف العليم قائلاً: سنعمل جاهدين لتحقيق هدفنا والدفاع عن عقيدتنا ومعتقداتنا من خلال الأدوات الدستورية التي كفلها لنا الدستور والقانون والتي تمانع بالفعل نشر مثل هذه الكتب والانحلال الأخلاقي الذي جاءت به.

وطالب النائب محمد العليم - وهو أحد مقدمي الاستجواب - جميع الجهات المعنية بالاستجواب من نواب ومواطنين وجهات مسؤولة أن تتجرد لله عز وجل وأن تظهر حب دينها.

د. الطبطبائي: نريد أن ندافع عن ديننا



ويتفق النائب الدكتور وليد الطبطبائي - وهو أحد مقدمي الاستجواب - مع النائبين العليم والخنة على الاستمرار في تقديم الاستجواب والسعي قدماً نحو إبراز من هو المخطئ والمتسبب في الأمر من خلال مساءلة الوزير المختص.

ويضيف النائب الدكتور الطبطبائي أن الاستمرار في المساءلة السياسية لوزير الإعلام لم تكن ردة فعل إيجابية فحسب وإنما جاءت بعد بروز ووضوح الخطأ الذي بدر من وزارة الإعلام والاعتراف الذي قدمه الوزير أمام المجلس وهذا وحده لم يكن كافياً وإنما جاء ليشد من عزيمتنا تجاه الاستجواب الذي سيحقق الهدف المرجو منه إذا تجردت الأهواء لله عز وجل وعمدت القلوب إلى الدفاع عن ربها ودينها، مشيراً إلى أن التفاعل من خلال المواطنين بات واضحاً والكل يطالب بالاستمرار في الاستجواب.

د. الصانع: نرحب بالاستجواب وسنحمي ديننا



من جانبه قال النائب الدكتور ناصر الصانع إن الاستجواب الذي قدمه الإخوة جاء في الوقت الذي استمرت فيه المطالبة الشعبية بأخذ موقف موحد وواضح إزاء تجاوز وزارة الإعلام بالسماح ببيع الكتب الممنوعة، مشيراً إلى أن قطاعاً كبيراً من النواب رحب بهذا الاستجواب واعتبروه حقاً يحفظ مبادئ وقيم هذا البلد، وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: نحن نؤيد الاستجواب بشكل إيجابي، مشيراً إلى أن الهدف هو إحقاق الحق والحفاظ على مبادئنا وديننا وتبرئة للذمة بعيداً عن المزايدات السياسية أو المطالبات النيابية.

نهار: الاستجواب حقق رغبات الشعب



كما أكد النائب مفرج نهار المطيري وقوفه مع مقدمي الاستجواب وعدم التخاذل تجاه هذه المساءلة التي تعتبر جزءاً أساسياً من مقومات الإنسان المسلم المحافظ على دينه.

وأضاف النائب نهار: ليس بيننا وبين أي شخص عداء ولكن ما حصل يتطلب منا أن نقف أمام كل من ساهم في نشر الكتب الممنوعة سواء كان الوزير أو غيره.

وأشار النائب نهار إلى ضرورة تعجيل عملية الاستجواب وعدم الالتفات إلى محاولات البعض بتحييد القضية لاتجاه آخر.

من جانبه طالب المواطن فيصل الرماح مقدمي الاستجواب بالاستمرار في استجوابهم وعدم الالتفات إلى محاولات عرقلة عملية الاستجواب، مشيراً إلى أن الاستجواب هو الحق الذي يكفل للمواطن من خلال نائبه تلبية رغبته في الدفاع عن دينه ومعتقداته، كما اتفق المواطن عادل السبيعي على أهمية الاستجواب الذي سيعمل لحفظ المجتمع الكويتي من هجمات الغرب والعلمانيين.

وطالب المواطن حسين العلي أن يأخذ الاستجواب المقدم ضد وزير الإعلام طريقه بشكل طبيعي دون أن يكون هناك أي مزايدات وأن الشعب الكويتي سيحدد موقفه من الاستجواب من خلال نوابه، وهذا بحد ذاته أساس العملية الديمقراطية داعياً الجميع إلى احترام رأي الأغلبية وعدم محاولة عرقلتها. ■

أيدا استجواب وزير الإعلام بشأن «الكتب»

العدساني: أنا ذاهب إلى طرح الثقة بالوزير

الدويلة: لماذا لم يقدر الوزير الظروف الإقليمية؟

أعلن النائب عبدالعزيز العدساني دعمه لاستجواب وزير الإعلام، فيما رأى النائب مبارك الدويلة أن هذا الاستجواب يحظى بدعم نيابي واسع، واعتبر العدساني أن على وزير الإعلام أن يدفع الثمن نتيجة خطئه الفادح بالسماح ببيع وتداول الكتب الممنوعة.

وقال إنني ذاهب في دعم الاستجواب إلى طرح الثقة بالوزير.

وأضاف العدساني قائلاً: لقد تابعت الموضوع ووجدت أن بعض الإخوة النواب نبهوا الوزير على هذه الكتب وأن دورنا حالياً هو أن نحاسب على الخطأ الفادح بعد بيع كتب في الكويت تسب الذات الإلهية وتسخر بالأنبياء والرسل عليهم السلام، وهي لكتّاب يحاكم بعضهم في مصر.

وقال: كيف يجرؤ وزير في بلد إسلامي على إنزال كتب بالسوق تطعن بالذات الإلهية والأنبياء والرسل ولايمكن أن نقول إنه خطأ، وإنني هنا أرى أن يتحمل الخطأ بنفسه وأن يدفع الثمن.



العدساني الدويلة

من جهته رأى النائب مبارك الدويلة أن الاحتجاج بالظروف الإقليمية وحدتها - في إشارة إلى أن استجواب وزير الإعلام يأتي خطأ بهذه الظروف - هو قول قصد منه أن يحاكم النتائج ويترك السبب الرئيسي وهو خرق وزير الإعلام لمواد دستورية وقانونية واضحة وجرح مشاعر الشعب الكويتي بظروف هو يعلم بها أكثر من غيره باعتباره أحد أعضاء الحكومة.

وأضاف النائب الدويلة: لماذا لم يقدّر وزير الإعلام وهو عضو الحكومة - الظروف الإقليمية التي تخيم على المنطقة وهي ظروف ساخنة منذ أشهر ويسمح ببيع وتداول كتب سبق أن منعت؟!

وتساءل الدويلة: لماذا لم يقدِّر الوزير هذه الظروف التي يطالب بعض النواب أن يكونوا أكثر تقديراً لها، ويتركوا الوزير الذي جرح مشاعر الشعب الكويتي في وقت يفترض فيه أن يرص الصفوف الداخلية لا أن يشقها وهو القريب من قراءة الأحداث الدولية؟■

اعترافه بالخطأ يعني استقالته أو مساءلته

المستجوبون: مستمرون حتى نهاية المطاف

كتب: المحرر المحلي

أكد النواب د. فهد الخنة، ومحمد العليم، والدكتور وليد الطبطبائي تمسكهم باستجوابهم لوزير الإعلام إلى نهاية المطاف معتبرين أن اعتراف الوزير بالخطأ وتحمله المسؤولية يعني ضرورة تقديمه للاستقالة أو مساءلته.

وجاء هذا التأكيد في بيان أصدره النواب الثلاثة وجاء فيه:

- نعلن نحن النواب المستجوبين د. فهد الخنة ومحمد العليم ود. وليد الطبطبائي بالمضي قدماً بالاستجواب لوزير الإعلام والذي قدمناه لرئيس مجلس الأمة نهاية شهر رمضان الماضي إلى نهاية المطاف، نتيجة لخطئه الفادح بالسماح لكتب تسب الله سبحانه وتعالى وتسخر من الأنبياء عليهم السلام وتهدم أصول العقيدة، علاوة على الحث على الرذيلة وتنشر الأفكار الإباحية، وهو تجاوز خطير لنصوص دستورية وقانونية واضحة رغم تنبيه حولها من قبل مجموعة كبيرة من النواب.

وأضاف البيان: إن وزير الإعلام قد أعلن مسؤوليته وهذا بحد ذاته كاف لأن يستجوب، وقد أوضح بشكل جلي أن ما تم هو خطأ وقد تم بحسن نية، إلا أن هذا تدحضه الوقائع وتنفيه الاتصالات التي جرت معه فور قرار وزارة الإعلام الإفراج عن الكتب الممنوعة.

وتابع: ومع جسامة الخطأ لم يدرك الوزير ذلك فور تنبيه النواب له في أكثر من اتصال معه، فضلاً عن الرفض الشعبي الذي عرف به القاصي والداني الرافض للكتب التي سمح ببيعها وتداولها إلا أن الإصرار وتجاهل كل النداءات حتى انتهاء معرض الكتاب العربي تعطي انطباعاً وهو أن هناك تقصداً لتجاوز القوانين دون أن نعرف سبباً مقنعاً عن سر إصرار الوزير على هذه المخالفة لدستور وقوانين الدولة، وبالذات قانون المطبوعات والنشر التي تتولى تحديداً وزارة الإعلام مسؤولية تطبيقه؟!

ونحن نؤكد بأننا لسنا ضد الوزير بشخصه بل ضد الممارسات الخاطئة التي وقع بها، فالخطورة هي أن يتخذ المسؤولون قراراً مخالفاً للقانون استجابة لتأثيرات غير قانونية أو غير منطقية لاتبرر الوقوع بمثل هذا الخطأ الفادح والمخالفة الجسيمة.

وختم البيان بالقول: إن الخطورة هي أن تسير مؤسسات الدولة وفق الفهم الخاص لكل مسؤول، لا أن تسير وفق نصوص الدستور وما رسم لها القانون أو حدد خطواتها المشرع، ولايصح أن تعطل القوانين لمجرد أن الوزير لديه وجهة نظر بهذا القانون، فهذا هو الخلل الذي يجب علينا مواجهته، وأن اعتراف الوزير بالخطأ وتحمله للمسؤولية كما أعلن تعني ضرورة تقديمه لاستقالته أو مساءلته عن خطئه الفادح الذي وقع به.■

إقامة البراهين على زيف دعاوى العلمانيين

المتأمل للأحداث من حولنا يصل إلى قناعة لا يخالطها شك أن العلمانيين بشكل عام لا يملكون تصوراً واضحاً أو مفهوماً محدداً لمعنى الحرية، فالحرية عندهم تعني الانفلات، سواء كان ذلك أخلاقياً أو سياسياً أو فكرياً أو غيره، ثم هم بعد ذلك يشنون حملة شعواء على كل من يخالفهم في الرأي، وهم كثيرو التنصل من المواجهة والمجابهة لأنهم ليسوا أهلاً لها بما يفتقرون إليه من حجج وبراهين تتهاوى عند المقارعة، وتتلاشى عند المناظرة، وذلك لأن هؤلاء - كما ذكرنا - لا يملكون تصوراً واضحاً للمفاهيم التي ينادون بها وإنما همهم الأكبر صرف الناس عن عقيدتهم الإسلامية وإلهائهم بسفاسف الأمور دون مهماتها.

وقد أضاف العلمانيون في أزمة الكتب الممنوعة دليلاً جديداً على طرحهم المتهافت الذي كثيراً ما يستخدمونه في معارضة كل من يختلف معهم وتسفيه رأيه واتهامه بالقصور وعدم الفهم عندما أقاموا الدنيا ولم يُقعدوها في بادئ الأمر لأن الرقابة منعت ١٦٠ كتاباً تنطوي على مخالطات عقائدية وأخلاقية يندى لها الجبين، فوصفوا وزارة الإعلام بالقصور وشنوا حملة على الوزير واتهموه بأنه مسير من جماعات الإسلام السياسي - على حد زعمهم - وادعوا أن ذلك عدوان صارخ على حرية الفكر وحجر على الانفتاح الحضاري في الوقت الذي لا يجرؤ فيه أحد من اليهود رغم وقاحتهم على الطعن في التوراة برغم علمهم بتزويرها وتحريفها، أرأيتم المقابلة بين الحالتين؟

يتباكى هؤلاء بدموع التماسيح على الحرية التي لا تكون عندهم إلا على حساب معتقداتنا وقيمنا، وهذا من التناقضات التي ابتلي بها هؤلاء على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الحزبية، فهم يعشقون الديمقراطية حين تكون في صالحهم ويضيقون بها ذرعاً حين تكون ضد مصالحهم، ورغم أن الخطأ الذي ارتكبته وزارة الإعلام يعتبر جسيماً إلا أنهم يعتبرون أن مجرد الاعتراف بالخطأ كاف لإصلاحه، وهذا كمن قتل شخصاً ثم يعترف بخطئه، فهل يعفيه ذلك من القصاص؟ وأين حق الله وحق رسوله فيما نُسب إليهما من كلام مزرٍ وعبارات مخجلة لولا احترامنا لعقل وذوق القارئ الكريم لسقنا بعضاً منها، وإذا كنا نرفض عودة العلاقات مع بعض الدول لمواقفها المشينة من الغزو، فما بالنا نهوّن من خطأ كهذا يمس صميم أخلاقنا ومعتقداتنا؟ وإذا كان العلمانيون قد سخطوا على الوزير عند منع الكتب وشنوا عليه حملة شعواء، فما بالهم الآن قد رضوا عنه بعد السماح بعرض الكتب؟ ألهذه الدرجة وصل هؤلاء؟ ولهذا المستوى انحدروا؟ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء حين ينتقدون فإنهم لا ينطلقون من مبادئ تحكمها الأخلاق، وإنما من مصالح تحكمها الحزبية والنظرة الضيقة، واللهث الشديد لإفساد أخلاق ومكتسبات الشعب بعد أن فقدها أصحاب هذا الطرح في أنفسهم.

وإذا أمعنا النظر جلياً فيما حولنا لوجدنا مدى تهافت دعوى الحرية التي ينادي بها هؤلاء وتقبل الرأي الآخر في أزمة حل حزب الرفاه التركي، علماً بأن هذا الحزب قد وصل للسلطة بإرادة شعبية بحتة وبوسائل سلمية محضة، واستطاع جذب الجماهير بمنهجه السلمي وطرحه المعتدل، فما بال العلمانيين يرفضون هذه النتيجة لمجرد اختلافهم معه مع أن هذا يعتبر عدواناً صارخاً وتناسياً مقصوداً لإرادة أكثر من ٢٠٪ صوتوا مع حزب الرفاه، والغريب في الأمر أن بعض علمانيينا قد هاجموا الرفاه ووصفوه بالتطرف لمجرد أنه يتبنى الطرح الإسلامي!.

أرأيتم كيف تتهاوى الشعارات لتحل محلها المصالح؟ وكيف تتلاشى الموضوعية لتحل محلها الحزبية؟ ولعل هذا هو القاسم المشترك بين فصائل العلمانية ■.

علي تني العجمي

تعقيباً على مقالة عبداللطيف الدعيج المنشورة في جريدة «القبس»

متى نتعلم أصول الحوار العلمي؟

في مقاله «أيها الإخوان...» المنشور في القبس يوم الخميس ٢٢/١/١٩٩٨م والذي كان يرد به الكاتب عبداللطيف الدعيج على الأخ عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية... آثر الكاتب الدعيج التزام الخط المناوئ للحوار العلمي والنقد العلمي على الرغم من أنه نشر مقاله ناقداً ومعاتباً الشاهين ومن ورائه الإخوان، لأنهم في نظره يرفضون الرأي الآخر والتعددية ويسعون إلى القضاء على الفهم.

لنتتبع معاً مقالة الكاتب الدعيج ولنحاول القيام بإحصائية للكلمات والعبارات التي وجهها الدعيج لخصمه الشاهين وكأن الدعيج يحارب عدواً لدوداً أو غازياً للكويت متعدياً... يقول الدعيج والضمير يعود على الشاهين «مقال الأمس ترهات وسخافات كالتي تزخر بها الصفحات والأعمدة الإسلامية... صفحات وترهات... مقال الأخ عيسى سخافات... الغوغائية... أحزاب التأسلم يعانون من عمى الأبصار... الحركة الإسلامية والطاقم الرجعي... عموم لحى وشوارب التخلف... تشدق كثيراً بالدستور... لا يزيد تاريخ الإسلاميين الأسود إلا سواداً... إن ما يبعث على السخرية... قوى التخلف... قوى التخلف والترجيع... والمهزلة هنا أو السيد الشاهين... فهذه غوغائية تفضح نفسها... إناء ينضح بما فيه... أسلوب العاجزين... هذه مبالغة تافهة... كذب واضح... افتراء... الهيمنة الكلية للاتجاه الرجعي... وصايا ونفوذ وتيار التخلف دعوة كريهة... السجل الإرهابي... الابتزاز والضغط الديني...».

فهل يمكن اعتبار هذا الكلام وهذه العبارات أسلوباً للحوار العلمي السليم والنقد العلمي البناء والذي يدعو إليه الدعيج نظرياً لكنه لم يستطع الوقوف به على قدميه علمياً.

المنهج العلمي له أصول وقواعد وأخلاقيات سواء كان معنياً ببحث علمي أو حوار علمي أو نقد علمي وسواء كان على مستوى الإعلام والصحافة المحلية أو على مستوى الحوارات الاجتماعية والندوات والملتقيات الفكرية، فاختلاف وجهات النظر وارد في كل زمان ومكان... بين التيارات المختلفة وبين السلطات التشريعية والتنفيذية والمثقفين والمتعلمين بل وحتى في داخل الأسرة والعائلة بين الأب وأبنائه والشقيق وأشقائه والزوج وزوجته... لأن الاختلاف سنة كونية وقد خلقنا الله هكذا مختلفين ولا نزال كذلك إلى يوم الدين، لكنه سبحانه فتح لنا باباً للحوار بالحكمة والكلمة الطيبة عسى أن يستطيع بعضنا إقناع البعض الآخر، وإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن إقناع الآخرين هو أيضاً سنة كونية ولهذا خلق الله الإنسان كائناً ناطقاً عاقلاً قادراً على إفهام من يخالفه أن رأيه قد يكون مجافياً للصواب بالدليل والبرهان والكلمة الطيبة ليس إلا.

أبواب الحوار العلمي واسعة فلماذا نغلقها... ومساحات النقد العلمي البناء كبيرة فلماذا نضيقها، ولغة الحوار العلمي السليم والنقد العلمي السليم لغة زاخرة أشبه ما تكون بالبحر المحيط فلماذا نجفف منابعها ومجاريها؟ ولماذا نلوث روافدها وقنواتها ووديانها وغدرانها؟

هذا عن الأسلوب غير العلمي الذي اتبعه الدعيج ويتبعه رعيل من مختلف التيارات في الصحافة اليومية... أما بخصوص المغالطات اللاعلمية واللاموضوعية والتي استخدمها الدعيج في مقاله فهي عديدة تسجل على الكاتب مثل قوله وهو يتساءل «فهل لدى الحركة الدستورية أو حتى من يتضامن معها شهيد أو أسير؟».

فلا داعي للتدليل على خطأ هذه المغالطة فالحكومة والشعب الكويتي وخصوم الإسلاميين المنصفين شاهدون على ما قدمه التيار الإسلامي من شهداء ومن تضحيات لخدمة الكويت وأنا شاهد أيضاً على ذلك بوجودي في الغزو لمدة حيث سقط شهداء وحيث اعتقل من اعتقل من المساجد والأسواق والجمعيات التعاونية والمؤسسات الخاصة والجيش والداخلية.

وهكذا تتعدد المغالطات كالاتهام بالإرهاب والسجل الإرهابي للإسلاميين منذ السبعينيات وغير ذلك من مغالطات أطلقها الدعيج واستخدمت ضده على الرغم من كونه يعتقد بأنها ستستخدم ضد خصومه.

منذ مدة ليست بالقصيرة ظهر هذا المناخ اللاعلمي القائم على الصراع الفكري العدائي وعلى استخدام المغالطات اللاموضوعية في حق الخصوم... لا أبرئ ساحة أي تيار... كما لا أقع في التعميم فأصف أنصار جميع التيارات بانتهاج هذه الأسلوب إنما أوجه كلامي إلى بعض الأفراد من كل تيار ممن تصل أقلامهم إلى الصحافة، حيث شارك هؤلاء جميعاً أقصد «البعض من كل تيار» في تأسيس هذا المناخ الذي يرفضه الإسلام «اذهبوا فأنتم الطلقاء... من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن»... ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾. (الحجرات: ١٣).

كما أن روح الإنسان الكويتي وفطرته السليمة تأبى ذلك المناخ، أما الدستور الكويتي وروح القوانين الصحيحة فإنها ترفض أيضاً ذلك المنهج.

إن علينا أن نستفيد من أحكام ديننا الحنيف وتوجيهات الدستور وأخلاقيات المجتمع الكويتي السلبية وعاداته وتقاليده العريقة كما نستفيد من تجارب الأمم الأخرى التي على الرغم من كثرة الحواجز الفكرية والدينية والحزبية بينها فقد تجاوزت وتعالت وأعلنت التعايش الفكري والحوار العلمي والنقد الموضوعي منهجاً وطريقاً، وسيلة وغاية... فلنتقدم بهذا المنهج الكريم ولنتجاوز أساليب التجريح والسب والمغالطات ولنتأدب جميعاً بآداب الحوار ولنثرِ الكويت بالعلم الصحيح.■

د. عادل حسون الخنساء

صيد وتعليق

صون رسالة الإسلام

الصيد

أوردت مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في العدد ٣٨٥ - يناير ١٩٩٨م، كلمة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن والتي ألقاها أمام قادة ورؤساء الدول الإسلامية جاء فيها الآتي: «إننا سواء علمنا أو جهلنا أمة ذات رسالة، والأمم ذوات الرسالة عليها واجب أساسي هو أن تصون رسالتها من كل تشويه، وتنأى بها عن كل ما يشين صورتها وخاصة إذا كان ذلك على أيدي أتباعها» انتهى.

التعليق

١ - إن صون رسالة الإسلام تقتضي تطبيق شرع الله كاملاً في بلاد مؤتمر القمة الإسلامي، وصبغ إعلامها صحفاً وإذاعة وتليفزيوناً بصبغة الله ودينه الحنيف وسنة رسوله ﷺ.

٢ - إن صون رسالة الأمة الإسلامية يقتضي مواجهة من لايؤمن بهذه الرسالة ممن يقومون بالتدريس في الجامعات والمدارس في بلادنا أو الكتابة في الصحف والمجلات ونشر الكتب المخالفة لهذا التوجه في الكويت خاصة وبلاد المؤتمر الإسلامي عامة.

٣ - إن انتشار المذهب العلماني واليساري والإباحي الغربي في مجتمعاتنا والتمهيد للتطبيع مع اليهود وكل ذلك يخالف رسالة الإسلام السامية وصونها، والحفاظ عليها، وعليه يجب مواجهة هذه المذاهب والتوجهات، وفضح مساوئها ومخالفتها لتطبيق شرع الله حتى يتبين للناس الرشد من الغي.

٤ - إن صون رسالة الإسلام تقتضي إغلاق كل مقر للفساد وتشويه الفكر الإسلامي مثل المراكز الأجنبية ومراكز الماسونية والروتاري وبنوك الربا والبارات ومنع أي وسيلة تنخر في بعض بلاد المؤتمر الإسلامي لتخدير الأمة، سواء كان ذلك بحفلات الغناء والرقص أو مهرجانات (قرينية) نسبة إلى مهرجان القرين الكويتي الذي يقيمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سنوياً في الكويت، ويجلب إليه كل من هب ودب من منحرفي الفكر والتصور لنشر الفكر المخالف لرسالة الإسلام في الكويت.

٥ - إن كلام سمو الأمير عين الصواب، فهل نعي ذلك حكومةً وشعباً ونعمل على تطبيقه متكاتفين ومتعاونين؟ نحن على يقين أن رسالة الإسلام باقية إلى يوم القيامة، ولن تذهب كلمة الأمير مع الرياح بيدي، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾(يوسف).■

عبد الله سليمان العتيقي

خلال اجتماعه مع رؤساء التحرير

وزير الإعلام: الكويت تدعم الجهود الدبلوماسية وتحمل بغداد مسؤولية التصعيد

حمّل وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح النظام العراقي مسؤولية النتائج السلبية التي قد تترتب على مواصلته التعنت مع الأمم المتحدة، وأكد أن دولة الكويت تنادي دائماً بمعالجة الأمور بالوسائل الدبلوماسية والسلمية، ولم تكن يوماً من الأيام من دعاة الحرب أو العنف.

وقال الشيخ سعود إن الكويت تدعم جهود المجتمع الدولي الهادفة إلى تأمين تعاون عراقي تام مع لجنة «اليونيكوم» من خلال حل دبلوماسي مفضل للأزمة التي افتعلها العراق مع هذه اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة.

وأشار إلى أن هذه الجهود تهدف إلى تجنيب شعب العراق المعاناة التي يمكن أن تنتج عن الخيار العسكري، الذي لايمكن استبعاده وقد يتطلبه الموقف، طالما أصر النظام العراقي على مواصلة موقفه في تحدي إرادة المجتمع الدولي.

ونبه إلى أن العراق يحاول الاستخفاف بالرأي العام العالمي، عن طريق تجزئة وانتقاء التزامه بقرارات مجلس الأمن، بما يتفق مع مصالحه الخاصة وهو الأمر الذي يرفضه المجتمع الدولي.

وكان وزير الإعلام يتحدث خلال اجتماع عقده بمبنى وزارة الإعلام الأسبوع الماضي مع رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية.

واستعرض الشيخ سعود ناصر الصباح خلال الاجتماع تطورات الأحداث في منطقة الخليج وناقش مع رؤساء التحرير الترتيبات الإعلامية المناسبة لمواجهة تصاعد الموقف في المنطقة، مؤكداً في الوقت نفسه على أولوية أمن واستقرار المواطنين والمقيمين في البلاد في مواجهة اي تطور.

وأكد رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية في هذا الصدد على أهمية التعاون بين الأجهزة التنفيذية المتعددة وبين وسائل الإعلام المحلية، بما يضمن تغطية إعلامية سريعة وصادقة وكفيلة بوضع المواطن في صورة تطور الأحداث أولاً بأول، وبالتالي تنمية ثقته بنفسه وبعدالة قضيته.

كما أعرب وزير الإعلام خلال الاجتماع عن تقدير الكويت لمواقف الدول الشقيقة والصديقة وأكد انسجام الموقف الكويتي مع مواقف الدول الحليفة والكبرى.

وأعرب كذلك عن دعم الكويت للموقف الأمريكي الحازم، مشيراً إلى الحرص الأمريكي على ضرورة احترام العراق للمنظمة الدولية وقراراتها والالتزام بتنفيذها وما يشكله انتهاك تلك القرارات من نتائج سلبية على المنطقة.■

تحت رعاية وزير الإعلام:

جمعية الإصلاح تفتتح معرض الكتاب الإسلامي الثالث والعشرين

تحت رعاية وزير الإعلام افتتح معرض الكتاب الإسلامي الثالث والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي ما بين الفترة من ٩ - ٢٢ فبراير الحالي، ويشتمل المعرض على ٥٠ جناحاً، منها ٢٨ جناحاً للمكتبات ودور النشر من داخل الكويت وخارجها، وكذلك أجنحة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح، وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة بشائر الخير، ولجنة الصحبة الصالحة، ومركز المخطوطات، بالإضافة إلى أربعة أجنحة مخصصة للتسجيلات الصوتية والمرئية، وجناحين لأجهزة الكمبيوتر وتوابعها.

ويشارك لأول مرة عدد من جمعيات النفع العام منها جمعية المكفوفين الكويتية.

المعرض خصص الفترة الصباحية للزيارات التي تقوم بها الوفود الطلابية من المدارس والجامعة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ممتلكات حزب الرفاه قيمتها ٦ ملايين دولار



قيادات حزب الرفاه

أرضروم - جهان: صرح نائب حزب الرفاه لمحافظة أرضروم أصلان بولاط بأن لحزب الرفاه قرابة ألف مقر حزبي على مستوى تركيا تتجاوز قيمة موجوداتها ٦ ملايين دولار، وأكد بولاط أن قرار حل الرفاه لم يؤثر على الحزب من الناحية المعنوية قط، بل اقتصر على الناحية المادية فقط.

ومن جهة أخرى طالب المدعي العام التركي وورال صاواش الذي كان قد أقام دعوى الحل ضد حزب الرفاه بالتعجيل بتنفيذ قرار المحكمة الدستورية بحل الحزب، والمعروف أن القوانين التركية تستوجب نشر قرار حل الأحزاب السياسية مع مبرراته القانونية في الجريدة الرسمية، ويستمر الحزب في نشاطه السياسي إلى حين النشر.■

الإفراج عن ٤ وإعادة اعتقال ٢ من سجناء الإخوان المسلمين في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: أفرجت السلطات المصرية عن أربعة بينما أعادت حبس اثنين آخرين من الدفعة الأولى من سجناء الإخوان المسلمين، الذين أكملوا مدة السجن كاملة «ثلاث سنوات» التي قضت بها المحكمة العسكرية في نوفمبر ١٩٩٥م، والمفرج عنهم هم: المهندس محمد حسن فرج «بورسعيد»، والمهندس رزق عبدالرشيد رزق «المنوفية»، والأستاذ محمد بسيوني القصبي «الغربية»، والأستاذ أحمد محمد فرج «الفيوم»، بينما صدر قرار باعتقال الدكتور إبراهيم خليل الزعفراني - أمين عام نقابة الأطباء الفرعية بالإسكندرية، والدكتور محمد طه وهدان - المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس.



د. إبراهيم الزعفراني

كان الدكتور الزعفراني قد أفرج عنه مساء الخميس ٢٢ من يناير الماضي، ومكث في بيته حوالي أربع ساعات حيث تم استدعاؤه ليصدر في حقه قرار بالاعتقال المفتوح المدة! بينما لم يصل الدكتور وهدان إلى بيته، وتم ترحيلهما إلى سجن مزرعة طرة «الملحق» وهو السجن الذي يقضي فيه بقية زملائهما مدة العقوبة.

وقد أعربت مصادر الإخوان المسلمين عن استيائها ودهشتها من هذا الإجراء غير المبرر، والذي يؤدي إلى إعادة الأجواء المتوترة بين السلطة وجماعة الإخوان، وندد المستشار محمد المأمون الهضيبي نائب المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» بقرار اعتقال الزعفراني ووهدان، وقال إنه شيء مؤسف ومقزز، وجريمة أخرى ترتكب في حق الدستور والقانون، دون وجه حق، وأضاف، إن انتهاك القانون والدستور والعبث بحريات الناس يزيد من المشاعر المضادة للسلطة ويحبط كل مساعي المصالحة الوطنية، ولا يمكن أن يؤدي إلى نوع من الانفراج السياسي.

وقال الهضيبي: إن كلاً من الدكتور إبراهيم الزعفراني، والدكتور محمد طه وهدان معروف بالاعتدال والوسطية، ولم يتهم أي منهما بارتكاب أعمال عنف أو مخالفة القانون، وكل جريمتهما الانتماء إلى منهج الإخوان المسلمين... وأعرب عن عدم تفاؤله تجاه موقف السلطة من بقية سجناء الإخوان المسلمين، الذين يقضون مدة حبسهم، في حالة انتهاء الأحكام، وقالت مصادر الدفاع عن سجناء الإخوان إنها سوف تواصل جهودها من أجل الإفراج عنهم، والاحتجاج لدى النائب العام على قرار الاعتقال التعسفي.■

بطاقات ائتمان خاصة بموسم الحج

لندن: قدس برس: تخطط مؤسسة تعهدات إسلامية بمعونة من شركة «أمريكان إكسبريس» لتسويق بطاقة ائتمان نقدية للحجاج المسلمين المتوجهين لأداء فريضة الحج هذا العام.

وستعرض المنظمة الإسلامية العالمية بطاقة حج يستخدمها الحاج مدة ٤٣ يوماً هي رحلته للحج، وقد بدأت فكرة البطاقة لتخفيف معاناة الحجاج من أجل الحصول على نقود مقابل الشيكات السياحية.

وقال مدير المنظمة العالمية للتعهدات ساجد خالق: إن منظمته ناقشت المشروع مع أكثر من ١٦ مصرفاً عربياً وأوروبياً، إلا أنهم فشلوا في التعرف على حيوية المشروع أو فهمه ما عدا «أمريكان إكسبريس» التي أكدت من مركزها في نيويورك أنها مازالت تناقش المشروع حول بطاقة الحج وسيعلن عن الاتفاق النهائي لاحقاً كما أكدت مصادر الشركة.

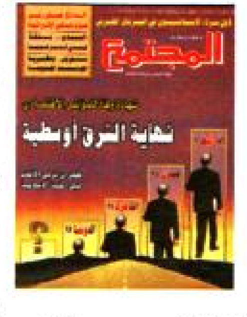
وقالت المصادر إن البطاقة ستحل محل الشيكات السياحية وستكون بمثابة «شيك سياحي بلاستيكي» يستطيع الحاج استخدامه للحصول على نقود من أي آلة صرف آلي في مكة المكرمة، كما ذكرت أن «أمريكان إكسبريس» ستقدم الخدمات الإدارية والمكتبية الإسنادية ولكنها لن تسوق المشروع.

وقال ساجد خالق إن معدل الإنفاق في فترة الحج وصل في العادة إلى ٧٦٠ جنيهاً استرلينياً للحاج الواحد، وأضاف أن عدداً من الحجاج ليست لديه معرفة أولية ولا يستطيع توقيع الشيك السياحي، وعليه فإن البطاقة قد تساعده على الحصول على النقود دون عناء، كما أن من فوائد البطاقة مقاومتها للماء، ومن المتوقع أن تصدر الشركة ١٠٠ ألف بطاقة قيمة كل منها نحو ٦٢٥ جنيهاً استرلينياً.■

منتدى دافوس يفشل في تحديد موعد المؤتمر المقبل للشرق الأوسط

فشل الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي الذي انعقد في دافوس في تحديد موعد للمؤتمر الاقتصادي المقبل للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

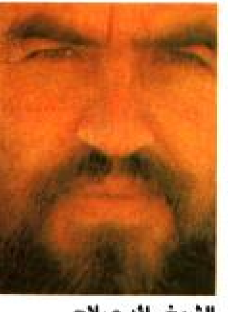
ولم تبد أي دولة استعدادها لاستضافة المؤتمر فضلاً عن عدم الاهتمام الواضح من قبل الدوائر التجارية العالمية بمجريات الأمور في المنطقة.



وقد حاولت الحكومة المصرية إنقاذ الموقف من خلال اقتراحها عقد ندوات على شكل موائد مستديرة تكون بديلاً عن المؤتمر، إلا أن هذا الاقتراح لم يحظ بالقبول.■

إسرائيل تعترف بتغيير ديانة أطفال مسلمين ونقلهم إلى الخارج لأغراض التبني

القدس المحتلة: المجتمع: اعترفت مصادر حكومية إسرائيلية بصحة ما تردد مؤخراً من أنباء عن قيام أوساط رسمية في إسرائيل بنقل أطفال عرب مسلمين للتبني بعد تغيير دياناتهم الأصلية.


الشيخ رائد صلاح

وقالت وزارة العمل الإسرائيلية في بيان صدر عنها أن الأجهزة والمؤسسات الرسمية المسؤولة عن عمليات التبني في إسرائيل قامت وتقوم بالفعل بنقل أطفال عرب مسلمين ونصارى للتبني في الخارج.

وادعت الوزارة الإسرائيلية التي كانت تعقب بذلك على اتهامات وجهتها في هذاالخصوص جهات إسلامية داخل الخط الأخضر أن الأمر يتعلق بأطفال مسلمين ونصارى يأوون إلى مؤسسات ودور رعاية تابعة للوزارة، ولم تنجح أوساط الوزارة في العثور على عائلات أو أزواج لتبنيهم في إسرائيل.

وكان أحد القضاة المسلمين ندد بتغيير ديانة أطفال مسلمين يتم تبنيهم في إسرائيل أو في الخارج، واتهم القاضي أحمد الناطور رئيس محكمة الاستئناف للمحاكم الإسلامية الأجهزة الرسمية الإسرائيلية المكلفة بعمليات التبني بعدم احترام ديانة الأطفال المسلمين، وقال في رسالة وجهها مؤخراً إلى المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية أنه يتم تغيير ديانة ما لا يقل عن خمسة أطفال مسلمين سنوياً إلى ديانات أخرى قبل أن يتم نقل هؤلاء الأطفال للتبني في إسرائيل والخارج، مشيراً إلى أن هذه العملية المخالفة للقوانين والمسيئة لمشاعر المواطنين العرب تشمل أيضاً تغيير ديانة أطفال نصارى يتم نقلهم للتبني.

ومن جانبه وصف الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم ورئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر - العملية «بالقرصنة الإنسانية»، وأضاف أن هذه الأعمال تعيد إلى الذاكرة تاريخ بيع الأفارقة السود في أمريكا.

وأكد الشيخ صلاح أن العرب في إسرائيل سيكون لهم تحرك بعد الكشف عن تفصيلات هذه القضية، مشيراً إلى أن الشعور بالصدمة خيم على الوسط العربي في أعقاب الكشف عن هذه القضية، وأن هناك دعوات صدرت عن العرب للوقوف بحزم أمام كل مروج لهذه الظاهرة وتقديمه للمحاكمة.■

الكنيست يرفض إنشاء مجلس أعلى للشؤون الإسلامية

طولكرم: قدس برس: رفض الكنيست «البرلمان» الإسرائيلي اقتراحاً تقدم به النائب طلب الصانع باسم كتلة القائمة العربية الموحدة ينص على إقامة مجلس إسلامي أعلى يتم انتخابه من قبل المسلمين بهدف إدارة ورعاية شؤون الأوقاف الإسلامية والخدمات الدينية والمساجد والمقابر وقضايا الزكاة والحج وجميع المؤسسات الدينية الأخرى، ووفقاً لمشروع القانون يتم إجراء انتخابات عامة ومباشرة كل أربع سنوات لأعضاء المجلس البالغ عددهم ٥١ عضواً بالإضافة إلى قضاة المحاكم الشرعية الذين يعتبرهم القانون أعضاء بشكل تلقائي في المجلس.

ورد نائب وزير الأديان الإسرائيلي يغنال بيبي من حزب المتدينين الوطنيين: «مفدال» المتشدد بالقول إنه «اقتراح بالغ الخطورة ويجب رفضه جملة وتفصيلاً»، واتهم النائب الصانع بالسعي لإقامة دولة فلسطينية داخل دولة إسرائيل، حسب تعبير، وقد أثارت أقواله هذه موجة من الاعتراض والسخط من قبل النواب العرب وبشكل خاص النائب عبدالمالك دهامشة الذي طرده نائب رئيس الكنيست دافيد طال من القاعة، والنائب عبدالوهاب دراوشة الذي كاد أن يُطرد هو الآخر من القاعة.

وقد اعتبر المسؤول الإسرائيلي مشروع القانون «محاولة لشق صف الشعب اليهودي»، ووجه نداءه إلى الأحزاب الصهيونية المعارضة بالتصويت ضد الاقتراح ومع انتهاء خطاب نائب وزير الأديان دخل القاعة العديد من النواب الذين لم يحضروا الجلسة ومن بينهم رئيس الحكومة نتنياهو وعدد من وزرائه حيث صوتوا ضد مشروع القانون، وجاءت النتيجة ٢٨ صوتاً مع مشروع القانون، و ٣٧ ضده.■

جامعة ألمانية في اسطنبول

انقرة: جهان: تتواصل في اسطنبول جهود خاصة بتأسيس جامعة تدرس باللغة الألمانية وفق الاتفاق الذي وقعه رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ خلال زيارته الأخيرة لألمانيا.

وسيكلف إنشاء الجامعة التي سيطلق عليها اسم «جامعة الغرب» قرابة ٣٠٠ مليون مارك، وأفاد مسؤولون شاركوا في اجتماع انعقد بمبنى المركز الثقافي الألماني باسطنبول أن مسألة إقامة جامعة تدرس موادها باللغة الألمانية كانت واردة منذ عام ١٩٩٢م.

وتقول المصادر إن حجر أساس الجامعة سيوضع في الصيف القادم فوق مساحة واسعة تناهز ١٣٥٤ دونماً في ضاحية جطالجة باسطنبول، وستبدأ بـ ٤٠٠ طالب عام ٢٠٠٠م، ويرتفع العدد بعدها إلى ٨ آلاف طالب.■

آخر بدع العلمانية: دورات القرآن للطلاب غير صحيحة!

أنقرة - جهان: ماتزال الحرب التي أعلنها بعض الأوساط المتنفذة ضد المعتقدات الدينية مستمرة في تركيا، وآخر حلقة في هذا المجال هو القرار الذي أصدرته المحكمة الإدارية العليا الأسبوع الماضي بوقف العمل بالنظام الداخلي لدائرة رئاسة الشؤون الدينية التركية المتعلق بفتح دورات تعليم القرآن للطلبة أثناء العطل الأسبوعية والعطلات الأخرى.

وكان حزب السلام اليساري قد أقام دعوى لإلغاء العمل بالنظام الداخلي المذكور، وأصدرت المحكمة قرارها حول الموضوع على أساس أن الفقرة الخاصة بدورات تعليم القرآن التابعة لدائرة الشؤون الدينية تشمل الطلبة الذين أنهوا التعليم الإلزامي الذي كان خمس سنوات سابقاً وارتفع إلى ثماني سنوات في العام الدراسي الحالي، لذا فإن من الضروري تغيير الفقرة على ضوء النظام التعليمي الجديد، وتضمن قرار المحكمة أيضاً الادعاء بأن إقامة دورات تعليم القرآن في نهايات الأسبوع والعطل المدرسية الأخرى تعتبر غير صالحة من النواحي الصحية والتربوية للطلبة.■

اليونسكو تؤيد حظرا عالميا على الاستنساخ البشري

أكد المدير العام لمنظمة اليونسكو فيديريكو مايور أن الاستنساخ البشري أمر غير مقبول تحت أي ظرف من الظروف، وقال إن الإعلان العالمي للجنس البشري وحقوق الإنسان الذي تبنته ١٨٦ دولة عضواً في اليونسكو في نوفمبر الماضي حظر مثل هذا السلوك واعتبره اعتداء على الكرامة الإنسانية، وقد أثير جدل كبير حول هذه المسألة بعد إعلان باحث أمريكي عزمه على البدء باستنساخ كائنات بشرية لمساعدة الأزواج الذين يعانون من العقم.

وتنص المادة (١١) من الإعلان المشار إليه أعلاه على أن أي ممارسات تتعارض مع الكرامة الإنسانية كإعادة استنساخ كائنات بشرية لن يسمح بها، وعلى الدول والمنظمات الدولية التعاون للكشف عن مثل هذه الممارسات واتخاذ إجراءات مناسبة لضمان احترام المبادئ والأسس التي اشتمل عليها هذا الإعلان، ووفقاً لهذا الإعلان فإن أي أبحاث تتعلق بالجنس البشري وبشكل خاص الأبحاث البيولوجية وأبحاث الجينات والأدوية يجب أن تخضع لأسس احترام حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية للأفراد والمجموعات البشرية.■

تأسيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا

لندن: قدس برس: أعلن هذا الأسبوع عن قيام جمعية جديدة تدعى «الرابطة الإسلامية في بريطانيا» في العاصمة لندن، وأعلمت مصادر مطلعة «قدس برس» أن الرابطة الجديدة التي يترأسها الدكتور كمال الهلباوي تسعى إلى خدمة المسلمين في بريطانيا، ورعاية مصالحهم وأنشطتهم، وتقديم المفهوم الصحيح للإسلام الشامل.

وتقول منشورات صادرة عن الرابطة الجديدة إنها ستعمل على تأكيد القيم الصحيحة في المجتمع البريطاني، وتعميق مفاهيم الإسلام في نفوس أبناء الجالية الإسلامية بشكل خاص، كما سترعى مصالح الجالية في مجالات العبادة والتعليم والنواحي الاجتماعية.

ويهدف البرنامج الطموح للرابطة الإسلامية إلى إشراك المسلمين في حل مشكلات المجتمع البريطاني المختلفة بما في ذلك الجريمة والمخدرات والبطالة والتفكك الأسري، فضلاً عن دعوتها لصيانة حقوق الإنسان عامة وحقوق المسلمين خاصة.

ويؤكد مسؤولو الرابطة توجههم للتعاون مع الهيئات الإسلامية الأخرى القائمة في بريطانيا وعلى رأسها المجلس الإسلامي البريطاني «إم سي بي» الذي أعلن في العام الماضي عن الاستعدادات لتأسيسه خلال عام ١٩٩٨م، وتوجد في بريطانيا عشرات المؤسسات الخيرية والاجتماعية والمدارس التي يديرها مسلمون، كما توجد مئات المساجد والمراكز الإسلامية.■

حزب العمل الإسلامي يرحب بإبطال قانون المطبوعات والنشر في الأردن

رحبت بعض الأوساط السياسية في الأردن بقرار محكمة العدل العليا الأردنية بإبطال قانون المطبوعات والنشر المؤقت.

وقال حزب جبهة العمل الإسلامي إن القرار يُعد وقفة في وجه أسلوب إصدار القوانين المؤقتة التي لا تستدعيها الضرورة.

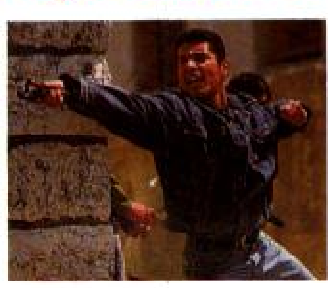
وطالب الحزب في البيان الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه الحكومة الحالية والحكومات التي تليها أن تعتبر بهذا الحكم في منهجها وأن تقف عند مسؤولياتها ولا تتعدى على صلاحيات السلطات الأخرى، واعتبر البيان أن القرار يحمل بين طياته الحكم على مرحلة كاملة بدأت بإصدار قانون الصوت الواحد الذي نقض حجر الزاوية في المسيرة الديمقراطية، وتلاه إصدار قانون المطبوعات والنشر، وكذلك الحكم على مجلس النواب الذي تم تشكيله بعد انتخابات نيابية قاطعها عدد من الأحزاب المعارضة.

وأشار البيان إلى أن صدور هذا القرار يستدعي إعادة النظر في جميع الإجراءات السابقة والعودة إلى ما قبل صدور قانون المطبوعات المؤقت داعياً إلى حل مجلس النواب الثالث عشر وإلى انتخابات جديدة.■

مأساة مسجد كوبيه في اليابان

طوكيو: المجتمع: يتعرض مسجد كوبيه في اليابان إلى التصدع والتأثير الخطير على واجهاته بسبب الأعمال الإنشائية والحفريات العميقة التي تنفذها شركة «كسابيلا»، وقد وجهت الجمعية الإسلامية في كوبيه نداءات إلى المسؤولين في اليابان وخارجها لضرورة حماية المسجد العتيق الذي يمثل معلماً حضارياً وثقافياً وإسلامياً لعب دوراً تاريخياً مهماً في خدمة الإسلام والمسلمين في اليابان، ورغم النداءات والاستعانة والإلحاح فإن الأعمال الحفرية مازالت مستمرة ولم يحرك المسؤولون البلديون ساكناً في سبيل إيقافها.■

حماس: الانتفاضة البديل الوحيد للمحادثات الفارغة



وصفت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إصرار السلطة الفلسطينية على مواصلة الدوران في حلقة المحادثات المفرغة بأنه تضييع للوقت واعتراف بالعجز وإمعان في الفشل.

وطالبت «حماس» في بيان لها حول فشل المفاوضات في واشنطن السلطة الفلسطينية بعدم ربط مصير الشعب الفلسطيني وأجياله ومستقبل الأمة باحتياجات العدو الأمنية وأوضاعه الداخلية، وأوضح البيان أن مسلسل المفاوضات عجز عن إعادة الحقوق المغتصبة، وأن الجهاد والمقاومة هما البدائل الوحيدة الفاعلة عن حلقة المحادثات الجوفاء وفتات موائد العدو.

ودعا البيان السلطة إلى مقاطعة المفاوضات والكف عن الوقوف في وجه تطلعات الشعب الفلسطيني وقواه الصامدة، وأن تعود إلى صفوف شعبها الصامد المتطلع إلى الحرية.■

ألمانيا وهولندا تعززان العلاقات مع الجالية المسلمة

بون: خالد شمت:

في رسالة وجهها إلى د.نديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا - وإلى المسؤولين في مقر الأمانة العامة للجامعة الإسلامية بميونيخ، ومسؤولي الهيئات الإسلامية التركية هنأ الرئيس الألماني رومان هيرتزوج المسلمين في ألمانيا بعيد الفطر المبارك داعياً إلى تعزيز أجواء السلام وأن يكون التسامح هو لغة التفاهم المشتركة بين المسلمين وباقي فئات المجتمع الألماني، ويُعد الرئيس هيرتزوج أول رئيس وربما أول مسؤول بارز في ألمانيا يرسي هذا التقليد، فقد شرع منذ توليه منصبه أوائل التسعينيات في إرسال برقيات التهنئة إلى الهيئات الإسلامية في الأعياد الإسلامية.

وكان أعضاء المجلس الأعلى للمسلمين قد بحثوا مشاكل المسلمين في ألمانيا ومطالبهم خلال اجتماعهم في يناير ١٩٩٥م بالرئيس الألماني بناءً على دعوة منه. وقد أيّد هيرتزوج أن يأخذ الإسلام مكانه على قدم المساواة مع باقي الديانات في ألمانيا، وحذر وسائل الإعلام من الخلط بين الإسلام والإرهاب، ويأمل كثير من المسلمين أن تحذو ألمانيا حذو جاراتها النمسا وهولندا وإسبانيا وفنلندا وبلجيكا فتعترف بالإسلام ديانة رسمية، مما يعزز مكانتها كجسر بين الحضارتين الإسلامية والغربية نظراً لعلاقاتها التاريخية الطويلة والخالية من الشوائب الاستعمارية مع العالم الإسلامي.



تجمعات للمسلمين في ألمانيا

وفي هولندا التي يبلغ عدد المسلمين فيها ٦٠٠ ألف مسلم يشكّلون نسبة ٤٪ من عدد السكان سمحت الحكومة للمسلمين ولأول مرة بصلاة عيد الفطر داخل ابنية المدارس والمراكز الاجتماعية، كما منحت التلاميذ المسلمين إجازة لمدة يوم واحد من الدراسة أول أيام عيد الفطر، وتمول وزارة الثقافة الهولندية إذاعة المسلمين وهي مؤسسة إعلامية موجّهة للجالية المسلمة في هولندا.■

مـدن وأخـبـار

القاهرة: قررت جامعة القاهرة تدريس كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» للمفكر الفرنسي رجاء جارودي الذي يتعرض للمحاكمة في باريس بسبب هذا الكتاب الذي يهاجم فيه الصهيونية العالمية ويشكك من خلال التوثيق والأدلة التاريخية في اتهام النازيين بإبادة ٦ ملايين يهودي خلال الحرب العالمية الثانية.

سراييفو: قدمت تركيا قرضاً تعهدياً للبوسنة والهرسك بمبلغ ٨٠ مليون دولار، وأورد تصريح صادر عن بنك الاستيراد والتصدير التركي أن ٢٠ مليون دولار من هذا القرض هي هبة من تركيا على شكل معونة دون مقابل و ٦٠ مليون دولار على أساس الدفع بالأموال والبضائع في وقت لاحق.

رام الله: ندد «المجلس الصوفي الأعلى» - وهو هيئة دينية مستقلة - بقيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بفرض إجراءات ترمي لتقييد حرية الحركة لقرابة ٢,٨ مليون فلسطيني يقطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة ودعا المسلمين في الأراضي المحتلة للعمل من أجل إطلاق سراح المعتقلين في سجون الاحتلال ومساعدة الأسر الفلسطينية الفقيرة.■

العراق بين وخز الإبر.. والقصف الكبير



المجتمع: خاص

بعد انتهاء إجازة عيد الفطر المبارك تسارعت التحركات الدبلوماسية والعسكرية في صراع محموم تهيئةً لتوجيه ضربة عسكرية للعراق بسبب قراره عرقلة عمل لجان التنسيق الدولية.

وجاءت جولة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لدول المنطقة لوضع الترتيبات النهائية للعملية العسكرية فيما كانت روسيا وفرنسا تتسابقان لإنجاح مبادرة تعيق الضربة العسكرية، وتواجه الولايات المتحدة معارضة داخل مجلس الأمن بشأن الضربة العسكرية.

وأعربت أولبرايت عن ثقتها في تعاون دول الخليج مع الولايات المتحدة في حال حصول هجوم أمريكي على العراق يستهدف فتح جميع المواقع أمام مفتشي الأمم المتحدة الذين يبحثون عن أسلحة الدمار الشامل ووسائل إنتاجها، وقد سميت العملية باسم «القصف الكبير».

وقالت مصادر القاهرة إن الرئيس مبارك اتفق بعد سلسلة من المشاورات مع القادة العرب بوصفه الرئيس الحالي للقمة العربية على تحديد مهلة ٣ أسابيع كحل وسط وتجنباً للخيار العسكري الأمريكي، وأضافت أن مبارك حصل على تفويض عربي بإبلاغ واشنطن باقتراح المهلة للبحث في الحلول السلمية قبل أي عمل عسكري أمريكي وقد أوفد الرئيس مبارك د. عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية إلى بغداد محملاً برسالة تتعلق بعدد من الاقتراحات من بينها:

١ ـ ضم خبراء عرب وفرنسيين وصينيين إلى لجان التفتيش.

٢ ـ تعديل صيغة النفط مقابل الغذاء والسماح للعراق ببيع بترول بقيمة ٦ مليارات دولار بدلاً من ٢ مليارات.

وذكرت مصادر صحفية أن الاتصالات التي أجراها الرئيس مبارك مع الزعماء العرب قبيل استقباله لأولبرايت تناولت فكرة عقد قمة عربية يحضرها العراق.... وفي الاتجاه نفسه أكد عصمت عبدالمجيد ضرورة عقد هذه القمة بصفة عاجلة لكنه لم يطرح مشاركة العراق فيها.

وعلى الصعيد الخارجي... وفي تركيا التقى نائب رئيس الأركان العامة الأمريكي جوزيف رالستون برئيس الأركان العامة التركي الفريق أول إسماعيل حقي وقد رفض المسؤول الأمريكي الإجابة عن أسئلة الصحفيين.

وفي هذه الأثناء نشطت حركة الطائرات في قاعدة إينجرليك التركية الأمريكية المشتركة قرب مدينة أضنة جنوبي تركيا قد حلقت في سماء المدينة لمدة ثلاث ساعات على فترات متتالية، كما شوهد فتح عدد من عنابر ومهاجع الطائرات في القاعدة بعد أن ظلت مغلقة طيلة أيام عيد الفطر المبارك، كما شوهد تحليق سرب مكون من طائرات تورنادو وإف ١٥ وإف ١٦ مع ناقلتين جويتين للوقود، وأفادت الأنباء الواردة من المناطق الحدودية بين تركيا والعراق أن هناك تعزيزات أمنية تركية على الحدود بين البلدين.

يأتي ذلك في الوقت الذي أشار فيه بيان تركي رسمي إلى مبادرة تركية لتوحيد جهود الدول المجاورة من أجل التوصل إلى حل عاجل للأزمة، كما دعت تركيا في بيانها العراق للامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي.

وكان إسماعيل جيم وزير الخارجية التركي قد زار بغداد الأسبوع الماضي في إطار هذه المبادرة وذلك في محاولة لإقناع العراق باحترام قرارات الأمم المتحدة في وقت دعا فيه مسعود يلماظ السلطات العراقية للتجاوب مع الجهود المبذولة للتوصل لحل سلمي مشدداً على أن نتائج تعنت العراق ستكون خطيرة جداً ومدمرة بالنسبة للعراق في حال حدوث عملية عسكرية.

وفي لندن أعلنت بريطانيا تأييدها للضربة العسكرية مؤكدة استعدادها للمشاركة، لكن الصين وإيران عارضتا هذه الضربة ودعت روسيا وفرنسا للتريث، فبينما أكدت روسيا أن القرارات الدولية لا تقر استخدام القوة، قالت فرنسا إنها مع أي مسعى دبلوماسي يوقف هذه الضربة مع قبول العراق السماح لفرق التفتيش بممارسة مهامها، وقد وصل المبعوث الفرنسي برتران دوفوك إلى بغداد الأسبوع الماضي حاملاً رسالة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك لرئيس النظام العراقي بهذا الخصوص، ومعروف أن مبعوثاً روسياً زار بغداد مؤخراً.

وفي الوقت نفسه أجرى طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي اتصالاً هاتفياً بكوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة وصفه عزيز بأنه بنّاء جداً وتركز على المشكلة الراهنة، كما أطلق عليها عنان الوصف نفسه، وقال الناطق باسم عنان إنه تم الاتفاق خلال هذه المكالمة على ضرورة تسريع البحث في الحل السياسي للأزمة الراهنة.

وفي انتظار ما ستسفر عنه الاتصالات يظل العالم مترقباً ما يمكن أن يحدث مع العراق بعد أن تفاوتت تقديرات الضربة العسكرية بين مجرد «وخز بالإبر» إلى «القصف الكبير».■

تآكل الحصار..
استراتيجية العراق في المواجهة مع أمريكا

كان أحد أهم الأهداف التي سعت القيادة العراقية إلى تحقيقها في الأزمة الحالية مع الأمم المتحدة، هو إمكان أن تساهم الأجواء التي خلفها التصعيد واحتمالات مواجهة عسكرية جديدة مع الولايات المتحدة في بلورة موقف عربي مساند للعراق، طمعاً في أن تساعد هذه الخطوة على طي صفحة الماضي التي ترتبت على الغزو الغاشم للكويت إذا ارتأى العراق أن هناك ظروفاً مناسبة تسمح بإثارة تلك الأزمة من جديد مع الولايات المتحدة وتتمثل في:

١ - ازدياد الشعور بالنقمة في العالم العربي إزاء سياسات إسرائيل وتعنتها في التسوية.

٢ - مشاعر الإحباط الناتجة من الشعور بعجز الولايات المتحدة عن أن تفعل شيئاً لإقناع أو إجبار إسرائيل على الالتزام بالاتفاقات التي وقعتها مع الفلسطينيين، ويضرب العراق باستمرار على وتيرة الربط بين الوضع العراقي وتطورات الصراع العربي - الإسرائيلي وفي هذا الاتجاه جاء الخطاب العراقي بخصوص الموقف العربي.

ولكن يثور التساؤل: إلى أي مدى يمكن اعتبار هذا التحليل منطقياً ومنسجماً مع واقع السياسة العربية تجاه الوضع العراقي، إذا جاز القول بوجود مثل هذه السياسة؟ وهل أسلوب العراق مع الولايات المتحدة سيؤدي في محصلته النهائية إلى بلورة موقف عربي موحد يمكن أن يؤدي - من بين وسائل أخرى - إلى مصالحة عربية، وبالتالي يساعد على انهيار نظام العقوبات على العراق.... يمكن القول إن الاستراتيجية العراقية تقوم على فكرة تآكل الحصار ومؤداها أن مجلس الأمن لن يرفع العقوبات في وقت قريب بسبب الرفض الأمريكي القائم على رؤية تستبعد ذلك قبل تحقيق شروط معينة.

وهناك عدة مؤشرات تدعم فكرة تآكل الحصار هي:

١ - على الصعيد الأمريكي يعتقد العراق أن واشنطن أصيبت بخيبة أمل كبيرة من حلفائها في مجلس الأمن خصوصاً فرنسا وروسيا اللتين لم تناصراها في استخدام الضربة العسكرية، وما يعزز من قناعتها في ذلك الصدد، أن الخيبة أصبحت تنعكس على شكل شروخ ومصاعب جديدة في طريق الأمريكيين وتعبر عن نفسها في مسالك وأشكال أخرى ليس أقلها تزايد الخلافات الأمريكية الأوروبية بالنسبة إلى الموقف من إسرائيل وإيران وعملية التفاوض بين دول الشرق الأوسط.

٢ - على الصعيد العربي والذي يكتسب أهمية كبيرة في هذا الموضوع فإن حكومة بغداد فسرت - خطأ - مواقف الدول العربية في الأزمة الماضية وفي مقدمتها دول الخليج بما فيها الكويت على أنها رافضة لفكرة الخيار العسكري.

وهنا يكمن جوهر الاستراتيجية العراقية في استخدام الأزمات الدورية مع الأمم المتحدة في الدفع باتجاه موقف عربي مساند يعول على تنامي المشاعر المتعاطفة مع مأساة الشعب العراقي وإدراك المخاطر الخارجية التي من الممكن أن يتعرض لها العراق في حالة استمرار الحصار وتكرار المواجهات مع الولايات المتحدة ولكن التساؤل هو: إلى أي مدى نجح العراق في دفع الدول العربية في تبني هذه القناعة ومد يد العون إليه في الدائبة لإنهاء الحصار؟

من الواضح أن المحاولات العراقية اصطدمت ولاتزال بجدار سميك من الرفض الصريح من البعض واللامبالاة من الآخرين أو تفضيل حالة الترقب والانتظار من قبل الأغلبية على الرغم من وجود اقتناع ظاهر بأن هناك مشكلة إنسانية تستدعي حلاً، فالموقف الذي تلتزم به جميع الدول العربية رسمياً وعملياً هو أن على العراق أن ينفذ كل قرارات الأمم المتحدة وينصاع لإرادة مفتشي الأسلحة الدوليين حتى يقرروا هم متى يمكن أن ترفع العقوبات ويعود العراق عضواً كامل الأهلية في المجموعة الدولية، إن استمرار كل دولة عربية بالالتزام بهذه القرارات يعني ببساطة رفضها للمنطق العراقي الداعي لتحدي الحصار ومحاولة كسره، بل على العكس من ذلك إصرارها على أن ينفذ العراق كل القرارات الدولية.

وهناك أيضاً عدة مؤشرات بهذا الصدد هي:

١ - أن موقف الدول الخليجية بدا في قمة الكويت الأخيرة ناجحاً تجاه الحكومة العراقية التي تصورت أن التراخي أصبح في طريقه إلى موقف الخليجيين بفعل أزمة أكتوبر الماضي ١٩٩٧م، وكان ذلك التصور الخاطئ هو ما حدا بالبعض إلى القول إن نتائج القمة كانت ستتمخض عن قرارات مختلفة بالنسبة إلى الموقف من العراق لولا رسالة الرئيس الأمريكي العاجلة إلى قادة مجلس التعاون والتي حثهم فيها على عدم معارضة الخيار العسكري ضد العراق.

٢ - كذلك يعول العراق على التقارب مع سورية ولكن الأخيرة تعاني من ضغوط تركية - إسرائيلية ومن هنا يأتي إلحاحها على ضرورة استخدام العراق وسيلة لتقوية موقفها في وجه تلك الضغوط، خاصة في جولات مسؤوليها وعلاقاتها الثنائية مع البلدان العربية إضافة إلى موقفها من العراق في مؤتمر القمة الإسلامية بطهران وخطواتها التطبيعية السريعة معه.

٣ - أن معظم الزيارات التي قامت بها وفود من دول عربية إلى العراق جاءت على المستوى الشعبي وليس الرسمي وقامت بها جمعيات أهلية ونقابات لتقديم الأدوية والمواد الغذائية للأطفال الذين يعانون من المرض والجوع، ولم تكن هناك زيارة واحدة على المستوى الرسمي من قبل دولة عربية وإن كان العراق قد بدأ يتقارب مع إيران والبحرين للتباحث حول مسألة رفع الحصار ومحاولته تكتيل موقف عربي موحد يقف بجانبه في حالة لجوء الولايات المتحدة إلى الخيار العسكري.

وخلاصة القول: إن تعويل العراق على الموقف العربي والدولي الذي يقف حائلاً دون لجوء أمريكا إلى الخيار العسكري أمر مشكوك فيه، لأن الولايات المتحدة إذا عزمت على توجيه ضربة عسكرية خاطفة للعراق فإن موقف الدول العربية لن يمنعها من تنفيذ ذلك وكذلك الموقف الدولي المتمثل في موقف روسيا وفرنسا والصين لأن أدوارهم محددة ومحكومة باعتبارات سياسية معينة لايمكن تجاوزها، وهنا يتطلب الأمر أن تصارح الدول العربية القيادة العراقية بأنها إذا استمرت في عنادها مع الولايات المتحدة فستكون العواقب وخيمة، لأن ذلك سيجر المنطقة بأكملها إلى أتون حرب جديدة، وأن الدول العربية غير مستعدة الآن للدخول فيها في ظل الغليان الواضح في منطقة الشرق الأوسط والتكتلات السياسية والعسكرية والأحلاف التي بدأت بوادرها تلوح في الأفق وأقلها التحالف التركي الإسرائيلي.

جوهر الأمر إذن أن هناك مواجهات أخرى بين العراق والولايات المتحدة قادمة بسبب اعتقاد القيادة العراقية أن هذا هو الأسلوب الوحيد المتاح أمامها للفت الأنظار بين الحين والآخر للحصار.■

بعد إسقاط عضويته الشهر الجاري .. مدعي محكمة أمن الدولة يستجوب أربكان

استقالة نواب الرفاه.. سلاح أربكان الوحيد لإحداث التغييرات القانونية والدستورية

اسطنبول: محمد العباسي

بهدوء بالغ وبخطوات سياسية حكيمة يدير نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه «المنحل» أهم مواجهة سياسية سواء على مستوى حياته الشخصية، إذ يواجه الحرمان من التمثيل البرلماني لمدة خمس سنوات مما قد يحرمه من فرصة الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية الذي سيخلو عام ١٩٩٩م، أو على مستوى نجاح مشروعه السياسي ذو الأطر الإسلامية الذي خرق به أسوار العلمانية الأتاتوركية بفضل المساحة الديمقراطية التي تلعب داخلها أنقرة وفقاً لرؤية المؤسسة العسكرية.



أربكان

فنجاح أربكان في احتواء الغضبة الجماهيرية بعد إغلاق حزب الرفاه الشهر الماضي - رغم تأكيده على عدم عدالة الحكم ومخالفته للدستور وتمكنه من احتواء أي صراعات محتملة حول قيادة الحزب البديل، وانصياع كافة النواب لأوامره يؤكد نجاح تربيته السياسية لجيل الشيوخ والشباب، وهي تجربة نموذجية لإسلاميي وأنظمة دول المنطقة تنسخ التجربة الجزائرية وتستوعب الحالة الإسلامية المسلحة بالإسفنجة..

فأربكان رغم حكم المحكمة الدستورية الذي لم ينشر حتى الأربعاء الماضي (٤ فبراير الجاري) والمتوقع نشره خلال الأيام المقبلة في الجريدة الرسمية يدير باقتدار معركة احتواء آثار الحكم من خلال ضغطه على مسعود يلماظ رئيس الوزراء لتغيير فقرة في المادة ١٩ من قانون الأحزاب تمنع ترشيح من تسبب في إغلاق حزب بل وتقدم باقتراح لتغيير المادتين ٦٩ و١٤٩ من الدستور ليس لإنقاذ الرفاه بل لإنقاذ الديمقراطية وفقاً لتصريحات لطفي أشن جون نائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاه، مشيراً إلى أن تلك هي مهمة البرلمان مؤكداً أن إغلاق الحزب ضربة للديمقراطية، مشيراً إلى أن المدة التي استغرقتها دعوى إغلاق الحزب الذي يضم ٤ ملايين عضو لم تتجاوز ٧ شهور وهي لاتكفي لجمع وتحقيق الأدلة، في حين أن فسخ عقد إيجار دائرة سكنية يستغرق أكثر من سنتين في المحكمة.

فحزب الرفاه ونوابه بالبرلمان لديهم القدرة على إجبار الحكومة على إجراء انتخابات برلمانية في الحال إذا ما أعلن النواب استقالتهم مرة واحدة، وهذا ما أعلنه أربكان في مؤتمر صحفي بمدينة إنطاليا في نهاية يناير الماضي، وهو فيما يبدو التهديد المغلف الذي أعاد لقاءات حزبي الوطن الأم والرفاه للانعقاد من أجل إحداث تغييرات قانونية ودستورية وذلك بعد أن توقفت هذه اللقاءات بسبب انتقادات رئيس الأركان التركي لذلك التقارب أثناء انعقاد اجتماع مجلس الأمن القومي الشهر الماضي.

وهو فيما يبدو كذلك وراء تصريحات يلماظ بأن على الرفاه إذا ما أراد السلطة أن يتواءم مع النظام، وإذا لم يستحسن قواعد اللعبة فإنه مهما سيحصل على أصوات لن يصل إلى الحكم!! تلك التصريحات التي جاءت قبل يوم من بدء اللقاءات الحزبية ثانية يوم الثلاثاء الماضي، مما يعني أنها تأتي لاحتواء غضبة العسكر الذين أرادوا إعادة المادة ١٦٣ التي ألغيت في عهد تورجوت أوزال رئيس الوزراء والجمهورية الراحل، تلك المادة التي تجرم مهاجمة أو انتقاد العلمانية أو الدعاية للإسلام والشريعة، خصوصاً بعد إعلان محمد كتسجيلر الأمين العام المساعد للوطن الأم استحالة إعادة تلك المادة بعدما أعلن رئيس الجمهورية ذلك أيضاً.

وما يدعم موقف أربكان حقاً انضمام ٦٠ ألف عضو جديد للحزب ليرتفع عدد الأعضاء إلى ٤ ملايين و٣٠٠ ألف انضم معظمهم قبل حل الحزب مباشرة مما يعني ازدياد جماهيرية الحزب رغم الحملة القانونية والإعلامية، وهو الأمر الذي لن يتجاهله مسعود يلماظ، رغم محاولات تقويض الرفاه من خلال حوالي ٣٤ من أعضاء الحزب السابقين قاموا بتشكيل حزب يدعى «التركي» بزعامة دورقش على أكبر الذي دعا نواب الرفاه للانضمام إليه مصرحاً أن حزبه وسط لن يتبع سياسة الرفاه منتقداً توظيف الدين في السياسة.

أربكان الذي أكد مراراً وتكراراً أنهم لن يبقوا بدون حزب، مشيراً إلى استمرار رسالة الرفاه أياً كان الاسم، يستعد لعرض قضية حزبه على محكمة حقوق الإنسان الأوروبية وقد أوفد عبدالله جول وشوكت كازان نائبيه للمحكمة للاطلاع على كافة التفصيلات المطلوبة للتقدم بالدعوى إلا أن عليه الانتظار لحين صدور حيثيات الحكم وقرار المحكمة الذي قد يستغرق حوالي ٦ شهور ليكون الرفاه هو الحزب التركي السابع الذي يتقدم بدعوى أمام المحكمة الأوروبية والذي سيكون الحكم في دعواه خلال سنتين في أفضل الأحوال وقد تمتد الفترة إلى ٤ سنوات إلا أن المصادر القانونية تؤكد قدرة حزب الرفاه على انتزاع حكماً لصالحه، وهو ما يعني في النهاية احترام الإسلاميين الأتراك للديمقراطية أكثر من العلمانيين وسيكون مكسباً بدون شك على الساحة العالمية حتى إذا ما فشل أربكان في مواجهته السياسية الحالية مع الحكومة لضمان الترشيح كنائب مستقل أثناء فترة منعه سياسياً من تولي مناصب حزبية أو عضوية الأحزاب أو تأسيسها ومعه في ذلك شوكت كازان، وأحمد تكدال، وشوقي يلماظ، وحسن حسين جيلان، وخليل إبراهيم شليك.

إذ إن عضويته للبرلمان تحميه أولاً من المدعي العام لمحكمة أمن الدولة الذي يترصده ويستعد فور إسقاط عضويته إلى بدء تحقيقات معه خلال الشهر الجاري حول تصريحات أو كلمات يعتبرها المدعي العام تهدد العلمانية وهي سلسلة من القضايا لن تنتهي وتستند إلى ترسانة من القوانين التي تحمي العلمانية الأتاتوركية، وقد يسجن لمدة ٥ سنوات مما قد يفجر الموقف الملتهب داخل نفوس ملايين الرفاهيين.

علاوة على أن عضويته تلك تتيح له فرصة الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية إذ إن البرلمان التركي هو الذي يختار الرئيس من بين نوابه، فإن ذلك هو الذي يتخوف منه العسكر، ولذلك يضغطون على يلماظ لعدم إحداث التغييرات القانونية والدستورية التي يسعى إليها أربكان والتي تصب في اتجاه تنمية الديمقراطية وهو ما تطالب به أوروبا كشرط لقبول تركيا بين أعضائها، إلا أن رئيس الوزراء - الذي يريد الاستمرار على قمة حكومة أقلية يدعمها من الخارج حزب الشعب الجمهوري الذي يعطل عملها في الوقت نفسه لإفشالها - لا سبيل أمامه سوى التجاوب مع مطالب حزب الرفاه المشروعة لضمان تأييد استمرار الحكومة ودعمها حتى خريف العام المقبل، ولإبعاد اتهامات الشعب له بأنه كان آلة العسكر التي استخدمها لضرب الديمقراطية وإعدام حزب الرفاه.■

سر اللقاء التركي - الإسرائيلي

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

توالت مؤخراً الأحداث في تركيا بشكل مثير وسريع.... بحيث استقطبت المراقبين من كل الاتجاهات.... وعلى رأس هذه القضايا المثيرة: العلاقات التركية - الإسرائيلية التي تناغمت مؤخراً بشكل لافت للنظر، والديمقراطية التركية التي يرعاها الجيش وينفذها بطريقته، وصراع الهوية في تركيا، وموقف السلطة من حزب الرفاه..... ولا بأس أن نلقي نظرة على هذه المواضيع.... فهي من جوانب كثيرة تهم منطقتنا العربية والإسلامية.

حللت جريدة لوموند الفرنسية هذه العلاقة بشكل جيد فقالت: إذا أردنا أن نفهم اختيار تركيا للتحالف مع إسرائيل، فلابد أن نرجع إلى نهاية الحرب الباردة، فخلال عدة سنوات، بل عشرات السنوات، كان الجيش التركي في الخط الأول للمواجهة ضد الخطر السوفييتي، لكن بين عشية وضحاها فقد كل ما كان يتمتع به من منافع ناتجة عن هذا الموقف، مثل المساعدات الضخمة التي كان يحصل عليها من الولايات المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، فضلاً عن ذلك لا يخفي الاتحاد الأوروبي تحفظاته إزاء المطالب الملحة التي تقدمها أنقرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ويشير أحد الدبلوماسيين قائلاً: لقد أصبحت جمهورية التشيك بالنسبة لأوروبا أهم كثيراً من تركيا، وفي الولايات المتحدة تحالفت قوى الضغط الأرمينية واليونانية والمدافعين عن حقوق الإنسان لعرقلة أي مبيعات أسلحة لأنقرة.

ولما كانت هيئة أركان حرب الجيش التركي تخاف من أن تكون تركيا قد أصبحت على الهامش، أخذت تبحث عن دور جديد لأنقرة في إطار الاستراتيجية الأمريكية، فوجدت أنه يمكن أن يكون للجيش دور في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، تلك المنطقة الحاسمة بالنسبة للولايات المتحدة، وحيث يمكن للجيش التركي أن يثبت أهميته. (ألان جريش ١/١/١٩٩٨م)

والتقطت الولايات المتحدة الإشارة التي تحتاج تركيا أكثر من أي وقت مضى «فالخليج والنفط وهاجس إيران» هم المثلث الذي يقض مضاجع الأمريكان ويحدد استراتيجية الولايات المتحدة للعقود القادمة... فسيطرتها على النفط يؤمِّن لها الهيمنة على العالم عن طريق السيطرة على شريان حياته.... والتصدي لإيران القوة الأيديولوجية المعادية هدف رئيس لأمريكا.

أما الأدوات الفاعلة التي تساعد أمريكا على تحقيق استراتيجيتها في المنطقة فهي تركيا وإسرائيل... ولقد عملت الولايات المتحدة جهدها للاحتفاظ بهذين الحليفين اللذين تعتبرهما الأفضل بين جميع حلفائها.

فلم تقبل حتى الآن أن يكون لأوروبا أي دور في عملية السلام الخاصة بإسرائيل.... كما عملت جاهدة لإبعاد تركيا عن الاتحاد الأوروبي لتنفرد بها وحدها.

ولقد هيأت الظروف مجموعة من العوامل التي تخدم وتقوي بطريق مباشر أو غير مباشر هذه العلاقات التركية - الإسرائيلية.

لقد أمنت هذه العلاقة لتركيا مصدراً جيداً للسلاح... استطاعت أنقرة بموجبه أن تحصل على أسلحة وأساليب تكنولوجية لا يمكن أن تحصل عليها من أوروبا أو من الولايات المتحدة وذلك بسبب وضع حقوق الإنسان في تركيا، ونزاعها مع اليونان.

ولقد أبرمت تركيا عقداً بقيمة ٦٣٠ مليون دولار مع إسرائيل من أجل تحديث قوتها الجوية وأجهزة الرادار، وهناك صفقة أخرى قيد البحث بين الجانبين لتحديث ٤٨ طائرة أخرى، ولن تحول عملية التحديث هذه الطائرات التركية إلى طائرات «إف - ١٥» لكنها ستمكنها - على الأقل - من التفوق على طائرات الدول المجاورة.

ويتقن الإسرائيليون أيضاً صناعة الدبابات «ميركافا» المتقدمة، ولذلك هناك محادثات تجري لإنتاج الدبابات في تركيا بمساعدة إسرائيلية، كما تفكر قيادة الأركان التركية بالاستفادة من الخبرة التقنية والتجهيزات الإلكترونية الإسرائيلية لتحديث ما يقارب ٢٠٠ دبابة أمريكية عتيقة الطراز من نوع شيرمان (م - ٤٨) وذلك ضمن خطة طموحة لتحديث ترسانتها العسكرية البرية تستمر عشر سنوات، وتتضمن قائمة التبضع صواريخ أرض - جو، كما تطمع تركيا أن تحصل على صواريخ «أرو» المضادة للصواريخ، بالإضافة إلى صفقات تشمل بيع إسرائيل لتركيا عدداً من طائرات الهيلوكبتر الأمريكية «سي هوك» بقيمة ٥٠ مليون دولار، بموافقة البنتاجون.

أما من الجانب الإسرائيلي فيستطيع الطيارون الإسرائيليون القيام بعمليات التدريب في الفضاء التركي الفسيح الذي يوفر مجالاً أكبر للطلعات القتالية، ومن المؤكد أن كياناً يبلغ عدد سكانه ستة ملايين نسمة مثل إسرائيل سوف يصبح أكثر اطمئناناً للتحالف الاستراتيجي مع دولة مثل تركيا يبلغ عدد سكانها ستين مليون نسمة. (نيويورك تايمز ١٥/١٢/١٩٩٧م).

لم يتوقف الأمر عند السلاح والتسليح، بل امتد إلى مجال الاستخبارات، فقد ذكرت مجلة ميدل إيست انترناشيونال أن إسرائيل تقوم بتدريب وحدات استخبارات تركية خاصة تعمل على طول



رئيس الأركان الصهيوني مع نظيره التركي

الحدود مع كل من سورية والعراق وإيران لمتابعة نشاطات حزب العمال الكردستاني في معسكراته الحدودية، على أن الأهداف الجيوسياسية والجيواستراتيجية هي أبعد من ذلك فالاتفاق الذي باركته الولايات المتحدة يسهم في تعزيز الجهود الأمريكية الرامية إلى «الاحتواء المزدوج» لكل من العراق وإيران.

كما اتفق الطرفان على إجراء مناورات بحرية مشتركة بتعاون ومشاركة الولايات المتحدة، هذا التعاون المتعدد الجوانب يرتقي بالفعل إلى مستوى تحالف استراتيجي فعلي بين البلدين.

سوريا العدو المشترك!

تستطيع تركيا «بتقوية علاقاتها مع إسرائيل» الرد على ما تعتبره استفزازاً سورياً بإيواء عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني... وتدريب قواته في منطقة البقاع اللبنانية التي تعتبرها تركيا تحت الإشراف السوري، ومن الواضح أن تركيا تحتاج إلى أصدقاء فاعلين للتصدي لمحاولة اقتطاع جزء كبير من تركيا من أجل إقامة دولة كردية.

في مايو عام ١٩٩٧م تعمد نورهان تايان وزير الدفاع التركي زيارة الجولان أثناء زيارته لإسرائيل... ورد له رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو التحية فصرح برفض بلاده لفكرة قيام دولة كردية، وأدان كثيراً الهجمات التي يشنها هذا الحزب، وقال: نحن لا نرى أي فرق بين الإرهاب الكردي والإرهاب الذي تعاني منه إسرائيل.

تركيا والدور الإقليمي

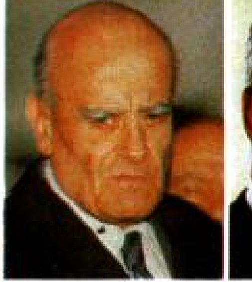
تتطلع المؤسسة العسكرية التركية أن تشكل لها هذه العلاقة مع إسرائيل نقطة ارتكاز تمكنها من تحويل البلاد إلى قوة إقليمية عظمى تلعب دوراً مباشراً في سياسات المنطقة بعد فترة طويلة من العزلة، ويبدو أن العلاقات العسكرية والاقتصادية التركية - الإسرائيلية وما تتضمنه من تعاون تكنولوجي، هي كما يرى الجنرال إفري «ضابط الجو الإسرائيلي الذي عمل منذ سنوات على بناء هذه العلاقة الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل» أكثر أهمية من التضامن الإسلامي أو دخول النادي الأوروبي رغم أنه من غير المناسب وصف هذه العلاقة الجديدة بالتحالف، فمثلما تؤدي التهديدات التي يواجهها بلدان اثنان إلى بروز مصالح متبادلة، تؤدي الثقة المتزايدة بينهما أيضاً إلى أن يصبحا رفاقاً في مجالات أخرى غير السلاح والتعاون العسكري.■

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.













نتنياهو حيدر عبد الشافي خالد مشعل

٣ ورطات تهدد مستقبل عرفات السياسي

لندن: هشام العوضي

بالرغم من تزايد عوامل التعرية على عرفات وسلطته، فإن رئيس السلطة الفلسطينية يعوِّل على ثلاث استراتيجيات لضمان بقائه السياسي وهي: أولاً: تقديم تنازلات مهمة للإسرائيليين على سبيل الحفاظ على «شعرة معاوية»، وثانياً: التمسك بمواقفه كلما أمكنه ذلك، وثالثاً: تربص موعد الانتخابات الإسرائيلية القادمة علها تأتي بالعمل عوضاً عن الليكود، ومن المتوقع أن يبقى التوتر بين عرفات ونتنياهو على ما هو عليه لعامين آخرين، مما ينذر باستمرار تصدع الثقة بين الفلسطينيين وسلطتهم بشكل يضيف لعرفات استراتيجية رابعة ملحقة وهي إحكام قبضته البوليسية على الشعب قبل أن ينفجر ويسحب منه بساط الشرعية.

وربما أمكن اختزال تراكم (الورطات) المتعددة التي يعيشها عرفات حالياً بشكل لم يعشه طيلة مجموع الـ ٢٨ عاماً في قيادة منظمة التحرير في ثلاثة محاور رئيسية حسبما ورد في تقرير صدر مؤخراً عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية وهي:

١ ـ ورطته مع إسرائيل.

٢ ـ ورطته مع حكومته ومجلسه التشريعي.

٣ ـ ورطته مع حماس المتشعبة من ورطته مع الفلسطينيين أنفسهم.

بالنسبة لإسرائيل فإن عرفات يقف اليوم عاجزاً عن أن يدير دفة المفاوضات باتجاه أوسلو بنفس المهارة والقدرة التي يديرها نتنياهو في الجهة المعاكسة، تشهد على ذلك ثلاث سياسات إسرائيلية مهمة ومحورية لم يتمكن عرفات من أن يتخذ حيالها موقفاً قوياً باستثناء التصريحات المنددة المعتادة، وهذه السياسات هي:

١ ـ زيادة بناء المستوطنات على الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب ٦٧ والتي ينص قرار الأمم المتحدة على عدم شرعيتها ووجوب الانسحاب منها وتشمل منطقتي جبل أبو غنيم وراس العامود في القدس الشرقية، ويهدف توقيت تزايد المستوطنات ومواقعها إلى قطع وعزل العاصمة برمتها من الضفة الغربية لتأكيد تبعيتها شرقاً وغرباً لليهود قبل أن تتم المفاوضات بخصوص القدس مستقبلاً، ولأن المستوطنات الإسرائيلية غير محصورة في القدس، ولأن السلطة الفلسطينية تتحكم في ٦٪ فقط من الضفة فالمجال مفتوح لأن تتوسع المستوطنات كالسرطان في الضفة نفسها لإحكام قبضتها على رقبة عرفات والشعب الفلسطيني، لدرجة أن المراقبين يتوقعون أنه بحلول الانتخابات الإسرائيلية القادمة سيكون هناك حوالي ٢٠٠ ألف مستوطن يسكنون الضفة وعدد آخر في القدس الشرقية يجعل احتمال انسحابهم مستقبلاً ضعيفاً ولو جاء حزب العمل للحكومة.

٢ ـ تخلي نتنياهو عن المزيد من سياسة «الأرض مقابل السلام» كناتج طبيعي عن سياسة التوسع في بناء المستوطنات، حيث لم يتم إلى الآن تطبيق ما اتفق عليه في أوسلو بخصوص المراحل الثلاث للانسحاب من الضفة ومن المتوقع أن تكون المرحلة الأخيرة في منتصف العام القادم والتي على أثرها ستتحكم السلطة الفلسطينية في ٩٠٪ من الضفة، (بالحساب الفلسطيني) أو ٤٠٪ (بالحساب الإسرائيلي)، ولايتوقع الكثير من المراقبين على ضوء الخطاب الإسرائيلي الحالي وجهود نتنياهو مع أولبرايت لترخيص المزيد من المستوطنات أن يتم الانسحاب المأمول، بل تستمر سلطة عرفات الذاتية على بقع صغيرة متفرقة في الضفة كما الحال الآن.

٣ ـ الاستمرار في تطبيق سياسة «تهجير الفلسطينيين من القدس» بصمت وهدوء من خلال سن قوانين تشريعية تجيز حرمان ومصادرة الفلسطينيين من بطاقات العمل في القدس فيما لو غير العامل محل إقامته، ولايستثني القرار الإسرائيلي الغامض الفلسطينيين الذين ولدوا وعاشوا حياتهم في القدس، لكنه يستثني اليهود وإن غيروا محل إقامتهم لأجل غير مسمى، وترمي السياسة الإسرائيلية بوضوح إلى إخلاء القدس بأقصى سرعة وأكبر قدر من الفلسطينيين قبل حلول موعد المرحلة الأخيرة للانسحاب المزمع، وتسير السياسات الإسرائيلية الثلاث جنباً إلى جنب بنجاح هادئ حيال العجز العرفاتي والجهل الشعبي الفلسطيني بخفايا ما يجري.

وبالنسبة لورطة عرفات مع حكومته فلا تكمن فقط في الشخص الذي سيخلفه ولكن في تنامي الفساد على مستويات وزارية رفيعة جعلت البعض منهم يقدم استقالته من دون أن يقبلها عرفات في رسالة مستفزة تشير لرضاه عن الوضع القائم، ولم تشفع استقالة حيدر عبدالشافي من المجلس التشريعي الفلسطيني في التذكير بوجود المجلس مهيمناً على سير وسلوك السلطة الفلسطينية، على العكس زادته تهميشاً وتحييداً، ويتوازى مع هذا التهميش تنامي مؤسسات الدولة البوليسية التي تحكمها عدة أجهزة أمنية نشر تفاصيلها أحد التقارير الغربية متوقعة أن تستمر المأساة السلطوية على ما هي عليه لعامين آخرين على الأقل.

أما بالنسبة لورطته مع حماس فلأن فضيحة «مشعل ـ جيت» جاءت في توقيت دل على أن الإسرائيليين حرصوا على إحراج السلطة الفلسطينية نفسها، ولم ينقذ فشل العملية عرفات من الإحراج أيضاً لسببين: أولاً أن الحادثة جاءت في الأسبوع نفسه الذي تعرضت فيه مؤسسات حماس للإغلاق بضغوط أمريكية وإسرائيلية، ولم تكن الـ ١٦ مؤسسة سوى هيئات خيرية مرخصة من وزارة الشؤون الاجتماعية لإعانة الشعب المنهار، الأمر الذي أثار الفلسطينيين أنفسهم قبل أن يثير قواعد حماس، وثانياً: دخول الأردن وسيطاً بين حماس وإسرائيل لعلاج مشعل من المادة الكيماوية ومن بعدها إطلاق سراح الشيخ ياسين عوضاً عن وساطة عرفات، ولاينظر عرفات لحماس على أنها بديل فعلي يهدد قيادته كما يهددها أبو مازن مثلاً لكنها قد تتحول لمصدر تهديد فعلي فيما لو أحكم قبضته مرة ثانية على الحركة أو في حالة إثارة استياء الفلسطينيين أنفسهم بعجزه المستمر حيال التعنت الإسرائيلي، وهذه هي ثلاثية ورطة عرفات.■

ملاحظات على القبَّالاه... وسحر اليهود

لازالت مجلة المجتمع تتحف قراءها بالتحقيقات الرائعة القوية، وكان آخر ما قرأت تحقيقكم عن القبَّالاه (وتدعى أحياناً القبالا أو الكبالا): جذور التطرف اليهودي وهي دراسة للدكتور عبدالوهاب المسيري الكاتب والباحث المعروف في مجال الإسرائيليات وعقائد اليهود وتاريخهم «العدد ١٢٨١ في ٢٣ شعبان ١٤١٨هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧م» واسمحوا لي بإبداء بعض الملاحظات التي لا تغير من أهمية الموضوع المنشور ولا تقلل أبداً من قيمته العالية:

١ - الادعاء بأن الأسينيين هم جماعة حلولية وأنهم أساس الفكر القبَّالي: هذا الادعاء غير صحيح بل هو خطأ، وقد ظهرت فرقة الأسيون أو الأسينيون في القرن الثالث قبل الميلاد، وكلمة آسي بالآرامية هي الكلمة ذاتها بالعربية أي المداوي أو الطبيب، وقد لقبوا بهذا الاسم لأنهم كانوا يتقربون إلى الله بمعالجة المرضى بواسطة الأعشاب والأدعية والرقي «وقد أطلق فيلون الإسكندري المؤرخ المشهور على هذه الفرقة اسم Thera- py theo «أي أطباء الله أو خدم الله» لهذا المعنى نفسه، وكذلك ذكرها المؤرخ الروماني بلينوس في كتابه التاريخ الطبيعي.

وقد انتهج الأسيون حياة الزهد والتقشف والطهارة البدنية والروحية.... وكانوا يكثرون من الاغتسال والتنظف بالماء ويلبسون الثياب ويعيشون في جماعات منعزلة، ويكثرون من الصوم والصلاة... ويصلون الفجر جماعة صفوفاً صفوفاً... ويستخدمون اللغة الآرامية والعبرية... وكان رئيس هذه الجماعة يسمى العدل أو الهادي، وقد اعتزلوا قومهم اليهود وأنكروا عليهم عقائدهم وسلوكهم، وخاصة التلموديين... وامتنعوا عن أكل اللحوم والذبائح... ولهم نظام صارم... ولا يقبلون أحداً في جماعتهم إلا بعد أن يمر بهذا الامتحان الصارم... وكانوا يمتنعون عن الزواج ويتبنون الأطفال اللقطاء والأيتام ويربونهم بتربيتهم الروحانية العالية، ويعيشون حياة جماعية زاهدة في الدنيا بعيدة كل البعد عن التكالب عليها... لهذا كانت الملكية بينهم مشاعة للجماعة، دون حقد ولا غل ولا ضغينة.

وكانوا في انتظار ظهور المسيح عليه السلام الذي بشَّرت به التوراة وأسفارها كما كانوا ينتظرون ظهور النبي الذي سيظهر من فاران «أي مكة المكرمة» هذا ما ذكرته الدراسة القيِّمة «المدخل إلى الكتاب المقدس والعهد القديم» ترجمة الرهبانية اليسوعية «دار المشرق بيروت».

وكانوا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة والأسفار الأخرى، ويحتفظون بهذه الأسفار بشكل جيد على شكل مخطوطات جلدية ونحاسية وورق البردي ومغطاة بأوانٍ خزفية محكمة، وقد وجدت هذه المخطوطات في مغارة قمران بالقرب من أريحا منذ عام ١٩٤٧م وبعضها في حالة جيدة، وقد اشتهرت هذه المخطوطات شهرة عالمية لأنها أقدم مخطوط موجود للتوراة وأسفار العهد القديم إلى اليوم... مكتوبة باللغة العبرية وباللغة الآرامية... وللأسف استولت إسرائيل على جزء كبير من هذه المخطوطات القيمة بعد احتلال القدس كما ذهبت أجزاء مهمة أخرى إلى الولايات المتحدة وإلى دول أوروبا مثل بريطانيا وفرنسا، وبقيت مع ذلك مجموعة من المخطوطات في عمان بالأردن «متحف عمان»... وهذه الأسفار تختلف في بعض تفاصيلها عما هو موجود في أسفار العهد القديم الموجودة اليوم.

وقد أبيدت مجموعة الأسينيين بشكل غامض جداً قبل ظهور المسيح عليه السلام ومما يدلل على ذلك أن مخطوطات مغارة قمران التي اكتشفت فيما بين عامي ١٩٤٧م و ١٩٥٦م تدل على أنها نسخت في فترة معينة وقصيرة على ملفات أو طوامير جديدة من الجلد، وعولجت لهذا الغرض، ثم لُفّت بالكتان المدهون بالقار لمنع الرطوبة والحشرات، ثم وضعت هذه اللفائف بعناية فائقة في قدور أسطوانية من الفخار صنعت خصيصاً لهذا الغرض.



وقد أحست هذه الجماعة بخطر كبير على حياتها، فقامت بنسخ كتبها وتراثها في فترة واحدة ووضعتها في مكان بعيد عن الأعين في مغارات قمران... ثم فرت من مكانها لعلها تستطيع العودة مرة أخرى بعد زوال الخطر... ولكنها لم تعد أبداً بل قُضي عليها إلى الأبد.

والخلاصة أن هذه الفرقة الصالحة من اليهود قد أبيدت بصورة غامضة، وكانت ضد الأحبار وخاصة التلموديين وكلا منهم يكفر الآخر، ولا علاقة لهذه الفرقة بتعاليم القبَّالا لا من قريب ولا من بعيد.

ب - القبَّالاة: مرتبطة بأسرار الأعداء والسحر والطلسمات، وهذه قد تعلمها اليهود منذ فترة مبكرة في حياتهم، بل واتهموا سليمان عليه السلام بالسحر، وقد فضحهم القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١٠٢) ﴾ (البقرة).

وسليمان عليه السلام عاش في القرن العاشر قبل الميلاد... وقد تعلم اليهود السحر والقبالاه من الشياطين «شياطين الإنس والجن»، كما تعلموا ذلك عند النفي في بابل في القرن الخامس قبل الميلاد، وبرعوا فيه حتى صاروا أكثر الناس اهتماماً به على مدى القرون والأزمنة، وقد حاولوا سحر النبي محمد ﷺ، فعل ذلك لبيد بن الأعصم اليهودي في جف طلعة «نخل» ورماها في بئر فسحر النبي ﷺ حتى كان يرى أنه يأتي أهله ولم يكن يأتيهم، وعصمه الله من أثر السحر في قوله وفعله ما عدا ناحية الاتصال بأهله، ثم جاء جبريل وأنبأه بذلك واستخرج السحر من البئر فكان ماؤها مثل نقاعة الحناء من الحمرة، والحديث في البخاري في الصحيح وغيره.

ودور اليهود في السحر قديم جداً قبل ظهور حركة القبالاه في فرنسا وأوروبا الشرقية، في القرن الرابع عشر بعد الميلاد وقبل ظهور حركة الحسيديم في القرن الثامن عشر بعد الميلاد بل بينهما ٢٨٠٠ عام لأن السحر قد ظهر أيام سليمان عليه السلام، كما جاء النص في القرآن الكريم.

٣ - اعتقاد اليهود بأنهم جزء من ذات الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لا يقتصر على مجموعات القبالاه والحسيديم، بل هو قديم قدم التوراة المحرفة ذاتها... ويشتمل كل فرق اليهود، وقد نص التلمود على ذلك.■

د. محمد علي البار

بالأمس طلبوها.. واليوم يرفضونها

البوليساريو تعرقل عمليات تحديد الهوية لمنع الاستفتاء

الرباط: إبراهيم الخشباني

منذ انتهاء الجولة الأخيرة من اللقاءات التي أشرف عليها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر في هيوستن كممثل خاص للأمين العام للأمم المتحدة وقد بدا على موقف البوليساريو التأرجح بين الحذر والخوف.

فقد حقق بيكر واحدة من أنجح مهامه الديبلوماسية عندما قبل مقترحات البوليساريو القائلة بأن الاندماج في الوطن الأم أو الانفصال عنه يمران عبر الطريقة الوحيدة التي يعترف بها القانون الدولي وهي الاستفتاء لتقرير المصير.

وبذلك وضع «البوليساريو» في موقف صعب لا يمكن معه إلا أن يقبلوا بإجراء الاستفتاء، الذي هو في ذاته تنازل كبير من الطرف المغربي لأن أحداً لا يستفتي في إقليم من أقاليمه التي يمارس عليها سيادته الكاملة منذ استرجاعها من المستعمر.

وهكذا تم في آخر محطة من المباحثات مع البوليساريو في مدينة هيوستن الأمريكية، الاتفاق على خمسة معايير تحدد شروط تسجيل المرشحين ضمن الهيئة الناخبة والاتفاق على مدونة السلوك..... لكن البوليساريو عادوا وعرقلوا عملية التسجيل!

ومنذ استئناف عملية تحديد الهوية في ٣ ديسمبر الماضي سارت الأمور بوتيرة منتظمة في كل مكاتب بعثة الأمم المتحدة ولكن مع الوصول إلى رقم ٧٠١٤٨ ناخباً، كان يجب توقع أن يتلقى ممثلو البوليساريو تعليمات لإبطاء وتيرة مسلسل تحديد الهوية فقد سبق أن طرقوا من قبل كل السبل في محاولة منهم ألا يتجاوزوا عدد المصوتين ٧٤ ألف شخص على أساس الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م.

لقد مارس ممثلو البوليساريو كل أنواع العرقلة المنهجية التي سبق أن أدت من قبل إلى توقيف مسلسل تحديد الهوية منذ أكثر من سنتين وإلى تجميد المخطط الأممي، وخصوصاً العودة - ولو عملياً - إلى عدم الاعتراف بغير الإحصاء الإسباني لسنة ١٩٧٤م كمعيار وحيد لقبول تسجيل المرشحين مع أن اتفاق «هيوستن» الذي وقعوا عليه واضح في اعتبار هذا الإحصاء معياراً من بين خمسة معايير لتحديد الهوية وليس المعيار الوحيد.

وقد أضافوا إلى هذا الأسلوب أساليب عرقلة جديدة كتزوير تواريخ الميلاد بقصد تسجيل من لم يبلغوا بعد السن القانوني المؤهل للتصويت وتزوير أماكن الميلاد بادعاء الازدياد في المنطقة الفاصلة بين الحدود الجزائرية والخط الدفاعي المغربي في شرق الصحراء، مع أنها منطقة حرب خاوية من السكان ولا يمكن أن تلد فيها حتى ذئبة تائهة، وذلك بقصد حرمان الناخب المحتج من التصويت في مكان ولادته داخل الصحراء.

وباعتراف رئيس البعثة الأممية في الصحراء، فإن المغرب يبذل جهوداً كبيرة في إطار مسلسل تحديد الهوية تهدف بالأساس إلى تسهيل مهمة البعثة الأممية المكلفة بتنظيم الاستفتاء في الصحراء والإسراع بعملية تحديد الهوية، وذلك لرغبة المغرب في إنهاء هذا المشكل نهائياً والذي فرض عليه منذ أكثر من ٢٢ سنة وأنهك اقتصاده ووضع العراقيل أمام مخططات نموه، بل لقد صدرت تعليمات دقيقة باحترام وفود البوليساريو الذين يعملون لدى لجنة تحديد الهوية في كل من العيون وطنطان والسمارة وكلميم.

ويسعى مندوبو البوليساريو بعرقلتهم لعمليات تحديد الهوية إلى تقليص عدد الصحراويين القاطنين في الصحراء لحساب العدد الموجود في مخيمات تندوف والذين لا ينتمي أغلبهم أصلاً إلى المنطقة فمنهم محاربون مرتزقة من دول الساحل التي أرهقتها سنوات الجفاف مثل النيجر ومالي وتشاد وغيرها ومنهم كذلك صحراويون مختطفون ومحتجزون في المخيمات.■

الجزائر: المعارضة تلزم الحكومة بمناقشة الوضع الأمني

الجزائر: عامر حمدي

وافق نواب البرلمان الجزائري على لائحة من المعارضة تلزم الحكومة بالمثول أمام النواب لتقديم شروحات كافية حول الوضع الأمني وكيفية إيجاد حلول لمعضلة الإرهاب التي تمس البلاد منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، وبعد المصادقة على اللائحة يُتوقع أن تقوم المعارضة الأساسية في البرلمان بتحالفات سياسية ذات صبغة تكتيكية للحفاظ على بعض المصالح المشتركة مثل إبقاء الحكومة الحالية خاصة بعد محاولات مكشوفة من التيار العلماني والاستئصالي لضرب وجود التيار الإسلامي في الحكومة والذي هو ممثل فيها بسبعة وزراء.

وكانت المعارضة وعلى رأسها حركة مجتمع السلم قد وحدت اللوائح التي قدمتها الأحزاب لتكون المبادرة ذات قوة سياسية واحدة دفعت التجمع الوطني الديمقراطي الحاكم إلى الإعلان كرهاً عن قبوله للمبادرة، بل وتصويت عدد من النواب لصالح اللائحة.

غير أن ذلك لا يعني توحد الرؤى حول موضوع المناقشة العامة الذي يكتسي حساسية خاصة، فعبدالرزاق مقري - مسؤول مجموعة حركة مجتمع السلم - يرى بأن الهدف الأساسي لإجراء المناقشة العامة هو البحث عن حلول لهذه الظاهرة عبر إشراك ممثلي الشعب وأن توضح كل تشكيلة سياسية مواقفها من ظاهرة الإرهاب وكذا تصورها للحلول المقترحة لمواجهتها.

وتأتي المصادقة على هذه اللائحة بعد العرض المطول الذي قدمه رئيس الحكومة والذي خصصه للإجابة عن أسئلة المجموعات البرلمانية وقد اعتبر موقعو اللائحة بيان رئيس الحكومة وسارعوا بجمع التوقيعات، وحسب بعض المصادر فإن حصول اللائحة على موافقة الأغلبية البسيطة ترجع إلى قناعة النواب بضرورة طرح الملف الأمني للنقاش داخل المجلس إذ لا يعقل أن يكون ممثلو الأمة آخر من يتحرك خاصة بعد أن صارت الأزمة الجزائرية على لسان كل الناس في الخارج، غير أن بعض الملاحظين لا يتوقعون أن يسفر النقاش العام حول الوضع الأمني المرتقب عن أية «نتائج من شأنها أن تساهم في حل الأزمة»، خاصة أن هؤلاء يرون أن الحكومة لا يمكن أن تقول أكثر مما قاله رئيسها طيلة ست ساعات، اللهم إلا أن يكون ذلك تمهيداً للمطالبة بسحب الثقة من أويحيى وفريقه بعد أن يبرهن النقاش على تقصير حول هذه المسألة.



الشيوعيون يطالبون برحيل الإسلاميين عن الحكم:

على صعيد آخر دعا الهاشمي شريف - منسق حركة التحدي الشيوعية - إلى إسقاط «التحالف الحاكم مع الإسلاميين»، كبداية لتغيير عميق يتعين على رئيس الجمهورية القيام به»، مسؤول الحزب الشيوعي قال بأن حزبه نبه الشعب والحكم في ١٩٩١م إلى خطورة تزكية الأحزاب القائمة على أساس ديني، وقدم مسؤول التحدي صورة سوداء عن الوضع في البلاد قائلاً إن كل قطاعات الاقتصاد ما عدا المحروقات مشلولة، وأن الشعب يعيش في الأرياف حالة كان يعيشها قبل حرب التحرير والمسؤول عن هذه الوضعية هو النظام «كنظام سياسي مقطوع تماماً عن الشعب وكنظام اقتصادي - اجتماعي يعزز مواقع البرجوازية الطفيلية، برجوازية المضاربة التي عززت مواقعها في الاستيراد وهي تعيش على الريع».

في هذا الصدد اعتبر المتحدث قدوم بعثة الترويكا الأوروبية إلى الجزائر «بداية تسليم الجزائر لنفسها للتدخل الأجنبي، وهنا دعا الهاشمي شريف إلى استخلاص دروس التجربة من طرف السلطة هذا «إذا أرادت أن لا تأخذ الجزائر إلى الهاوية»، والبدء بعدة أعمال مثل إزالة التحالف الحاكم، والكف عن استعمال الدين لأغراض سياسية سواء من طرف السلطة أو الأحزاب.■

المجتمع تفتش في الملفات السوداء للعهد السوفييتي

ولم يعد الشيخ «فارانوفيتش» بعد التحقيق!

منسك: د. إبراهيم كناباتسكي

يوماً بعد يوم تتكشف حقائق مذهلة عن ظلم الإنسان والأنظمة التي ادعت أو تدعي أنها جاءت لتحمي هذا الإنسان المسكين، ولكنها ماتلبث أن تكشف عن وجهها الحقيقي بعد أن تتمكن من الرقاب والعباد، كانت بيلاروسيا جزءاً من هذا المسلسل الدموي في حقبة حكم الاتحاد السوفييتي البائد الذي أراد حكامه دفع العامة قسراً إلى جنة الشيوعية الأبدية.. من هذا الظلم الذي طال الشعب البيلاروسي بكل طوائفه وفئاته اخترنا قصة أحد الأئمة المسلمين وهو الشيخ علي فارانوفيتش:

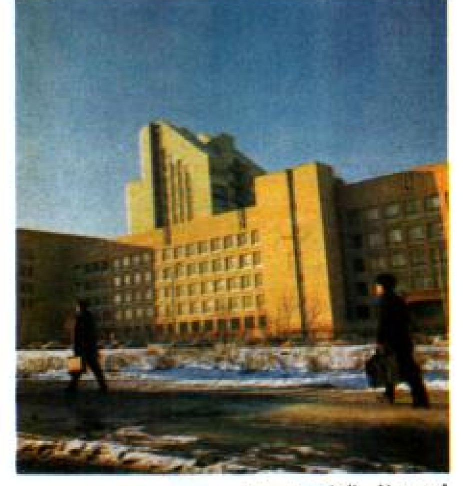
في أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩٤١م، اعتقلت أجهزة الأمن للجمهورية البيلاروسية السوفييتية مدرساً في المدرسة المتوسطة في مدينة كليتسك، اسمه علي فارانوفيتش.

في تلك الفترة كان أمر الاعتقالات المفاجئة معتاداً في حياة الشعب البيلاروسي بصفة خاصة والشعب السوفييتي بصفة عامة، وخاصة في الفترة ما بين ١٩٣٦م - ١٩٣٨م، من عهد ستالين التي تميزت بموجة وصلت قمتها من الاعتقالات العشوائية وتلتها فترة لم تتميز بأمن أفضل.

ولم يسلم من هذا الظلم المسلمون وخاصة الأكثر تمسكاً بدينهم حيث تعرضوا لأشد أنواع الاضطهاد من طرف السلطات، واحد من هؤلاء كان ذلك المدرس علي فارانوفيتش الذي كان في أواخر الثلاثينيات، إماماً للأقلية المسلمة في وارسو عاصمة بولندا (بولدينا) علي فارانوفيتش ولد سنة ١٩٠٢م في مدينة ليخوفيتشي في مقاطعة منسك (مدينة مينسك هي العاصمة الحالية لجمهورية بيلاروسيا) في عائلة مسلمة، والده كان يسمى إسماعيل وأمه أمينة، أمضى طفولته مع والده في قرية «راديفيلشكي» في مقاطعة كاولوس (منطقة في لتوانيا تقع شمال بيلاروسيا) في وقت الحرب العالمية الأولى اضطرت عائلته أن تهاجر إلى شبه جزيرة القرم حيث أنهى علي دراسته الثانوية في مدينة سيمفيروبل والتحق بجامعة محلية لفترة في كلية الزراعة.

في عام ١٩٢٢م بعد أن وقعت روسيا وبولونيا اتفاقية السلام فيما بينهما عاد هو وأمه وأخوه الصغير مصطفى إلى موطنهم الأصلي واستقروا في مدينة فيلنوس.

أصبح علي هناك طالباً حراً في جامعة فيلنوس (عاصمة لتوانيا) وفي سنة ١٩٢٦م التحق بجامعة لفوف (مدينة في أقصى غرب أوكرانيا) حيث حصل على ماجستير في الفلسفة والحضارة الشرقية وفيما بعد حصل على منحة من وزارة الديانات في بولونيا ليكمل دراسته في الأزهر الشريف في الفترة ما بين ١٩٣٣م - ١٩٣٦م حيث درس العقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وعندما عاد إلى بولونيا في شهر يناير اختير إماماً في مدينة وارسو، حيث حافظ على هذا المنصب حتى سنة ١٩٣٩م.



احد مباني الدكي جي بي»

في فترة دراسته بمصر ألف كتاباً بالتعاون مع السفارة البولونية في مصر بعنوان «الإسلام في بولونيا» باللغة العربية تحدث فيه عن أصل وتاريخ التتر في منطقة بولونيا وبيلاروسيا ولتوانيا.

وبعدما أصبح إماماً بدأ بجدية في تأليف كتاب جديد تحت عنوان «الشعر الديني عند مسلمي بولونيا» لم يستطع إتمامه بسبب اعتقاله وصودرت كتاباته التي أرسلت إلى موسكو للفحص ولم يعثر عليها إلى يومنا هذا.

عندما كان عليّ إماماً في وارسو كانت له علاقات وطيدة مع مسؤولي التجمعات في جميع أنحاء بولونيا ومع مسلمين أجانب بالإضافة إلى أنه كان يشارك في جمعيات التتر المهاجرين من منطقة نهر الفولجا وشبه جزيرة القرم وغيرها من الجمعيات التترية.

وهكذا استغلت السلطات السوفييتية كل هذه العلاقات والاتصالات والنشاطات لتوجيه التهمة ضد علي وكانت سبب اعتقاله في يناير سنة ١٩٤١م، وملف قضيته الذي قمت بدراسته في أرشيف جهاز الأمن السوفييتي في جمهورية بيلاروسيا طوال فترة الشتاء والربيع من سنة ١٩٩٧م يشهد على هذا.

ومن هذا الملف أريد أن أعرض مقتطفاً من الاستجواب الذي حدث في أول يناير من سنة ١٩٤١م.

السؤال: لقد وجهت لكم التهمة استناداً إلى المادتين ٦٨و٧٤ من القانون الجنائي، هذا يعني أنكم متهمون بأنكم قد شاركتم في عمليات تجسسية وتخريبية ضد الاتحاد السوفييتي ولصالح المخابرات الأجنبية، ومن سنة ١٩٣٦م إلى ١٩٣٩م كنتم إماماً وعضواً في رابطة مسلمي بولندا وفي جمعية «إديل أورال» هل تعترفون بالتهمة التي وجهت لكم.

الجواب: فيما يخص التهمة التي وجهت إليّ استناداً للمادتين ٦٨ و٧٤ من القانون الجنائي اعترف فقط أنني كنت إماماً من شهر يناير ١٩٣٧م حتى شهر أغسطس ١٩٣٩م في مدينة وارسو، وكذلك كنت عضواً في رابطة مسلمي بولندا وفي جمعية «إديل أورال» أما التجسس فلم أمارسه.

ولكن بعدها اعترف عليّ «أنه قد مارس التجسس ضد الاتحاد السوفييتي» هذا ما نراه في استجواب ٦ مارس ١٩٤١م.

السؤال: متى وأين التحقتم بالمنظمات الإسلامية المناهضة للثورة (الثورة التي قام بها الشيوعيون بزعامة لينين سنة ١٩١٧م وعلى إثرها أسس الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٢٢م)؟

الجواب: التحقت بهذه الجمعيات المناهضة للثورة باقتراح من طرف مسؤوليها، وقد تلقى أحدهم مهمة موجهة ضد الاتحاد السوفييتي من طرف جعفر سيتدميت في تركيا (جعفر سيتدميت كان وزير الشؤون الخارجية لجمهورية القرم البورجوازية سنة ١٩١٨م) وهو مسؤول في منظمة مهاجري تتر القرم المناهضين للثورة.

في استجواب ٣١ مارس ١٩٤١م يستمر علي فارانوفتش في الكشف عن نشاطاته:

السؤال: في أي منظمة مناهضة للثورة انضممتم وماذا كانت تدعي؟

الجواب: في نهاية ١٩٣٧م انضممت إلى منظمتين مناهضتين للثورة وهما منظمة تتر القرم ومنظمة تتر كازان (حالياً عاصمة تترستان) ومنظمة (إديل أورال) وأهداف هذه المنظمات كانت نفسها.

عند إجراء دراسة ممعنة لهذه الوثائق نستطيع أن نستخلص أن مجمل نشاطات الإمام التي سميت بالمناهضة للثورة تتمثل في مشاركته في عدة تجمعات، منظمات أو مؤتمرات واحتفالات .. إلخ، والتي اعتبرت كأنها مؤامرات تخريبية ضد الاتحاد السوفييتي وهذا رغم أنه تحصل على الجنسية السوفييتية سنة ١٩٤١م، وقبلها كان مواطناً بولونياً ونشاطه لايمكن أن يكون إجرامياً حتى لو استندنا إلى القانون الجنائي في الاتحاد السوفييتي في تلك الفترة، وفي رأيي أن أسباب اعترافه بمشاركته في مهمات ضد الثورة هي أنه بعدما تم اعتقاله تعرض لشتى أساليب الضغط النفسي والتعذيب.

وللأسف لم أجد وثائق أخرى تدل على ما حدث له لاحقاً، حيث تم تحويله من سجن مدينة برانوفيتشي إلى السجن المركزي في مدينة منسك وبعد هذا فقد أثره، ولكننا نعلم شيئاً واحداً أنه لم يرجع بعدها إلى عائلته■

«آسيان».. مسيرة التكامل والتحديات



كوالالمبور: صهيب جاسم

بعد الهزات العنيفة التي هوت باقتصادياتها.. ظلت منطقة جنوب شرق آسيا محطاً لأنظار العالم طوال الأشهر القليلة الماضية... فقد جاءت هذه الهزات بصورة مدهشة عندما فوجئ العالم بانهيارات مروعة في بورصة ماليزيا ثم تبعها انهيارات مماثلة في بورصات رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان».

الاهتمام العالمي بهذه الهزات جاء متزايداً خاصة بعد القفزات الاقتصادية الكبيرة التي حققتها الرابطة طوال السنوات الماضية بما هدد وضع الكيانات الاقتصادية الأخرى وخاصة في الغرب.

وبين متابعة النجاحات الكبيرة والهزات العنيفة تأتي أهمية تسليط الضوء على هذه الرابطة.. التاريخ والمسيرات والتحديات والآمال...

في الثامن من أغسطس عام ١٩٦٧م اجتمع خمسة وزراء يمثلون إندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين وسنغافورة ووقّعوا على اتفاقية تعلن تأسيس رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» عرفت بـ«إعلان بانكوك» (انظر النص الكامل للبيان التأسيسي مترجماً).

وقد جاء هذا الحدث بعد أن واجهت هذه الدول وضعاً سياسياً واقتصادياً صعباً، إذ برزت لديها الرغبة في تأسيس منظمة إقليمية، لكن ذلك كان حلماً صعباً، فقد كانت العلاقات بينها تعاني فقدان التوازن من عدة أبعاد، فأصغر بلدين في المنطقة كان لديهما أعلى معدل في دخل الفرد (بروناي وسنغافورة - آنذاك)، بينما أكثر البلدان وأغناها بالموارد الطبيعية «إندونيسيا» كانت أفقرهم من حيث دخل الفرد، وجغرافياً نجد أن هذه البلدان مترامية الأطراف، فإندونيسيا والفلبين عبارة عن مجموعة كبيرة من الجزر، لكن معظم سكانها يسكنون في بعضها والباقية غير آهلة بالسكان، فليس لها اسم ولا أحد يعرف ما فيها، وماليزيا تبعد نصف أراضيها حوالي ألف كم عن النصف الآخر مثلما كانت باكستان قبل انفصال بنجلاديش عنها، وبروناي تحتضنها الأراضي الماليزية من ثلاث جهات، أما سنغافورة فهي نقطة في خريطة آسيان، وبقيت تايلاند التي تعد الوحيدة من الدول الخمس والتي تتميز أراضيها باتصالها باليابسة وليست مترامية في المحيط الهادي كإندونيسيا مثلاً.

مفارقة أخرى وهي أن جزيرة بورنيو تشترك فيها كل من ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، وكان هناك تحد آخر أمام عمل الرابطة، وهو التنوع والاختلافات الدينية واللغوية والثقافية، ففيها من المسلمين والهندوس والبوذيين والنصارى والأرواحيين... إلخ، فالإسلام دين الدولة الرسمي لثلاث دول (ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي)، بينما البوذية دين تايلاند الرسمي مع أقلية مسلمة في الجنوب، والصينيون في الأصل مسيطرون على سنغافورة سواء كانوا نصارى أم بوذيين مع أقلية مسلمة ملايوية وهندية، ونجد البوذية منتشرة في الهند الصينية مع أقليات مسلمة ونصارى.

وإذا انتقلنا إلى التقسيم العرقي فالكلام

يطول أيضاً ويكفي ذكر أثر الصينيين الأصل الموزعين على دول المنطقة والذين كان ومازال أثرهم واضحاً في النمو الاقتصادي، وسابقاً في المجال السياسي، وهذا يعني أنه لا توجد لغة واحدة يتحدث بها الجميع، ولذلك كانت الإنجليزية لغة آسيان الرسمية.

وعندما أطل عام ١٩٦٧م قادت إندونيسيا وماليزيا الخطوات الأولى التأسيسية، بينما ترددت بلاد الهند الصينية لكن الآخرين تشجعوا وكان لديهم دوافع خاصة بالإضافة إلى الدوافع المشتركة والوضع الإقليمي والدولي الذي يفرض عليهم الانضمام لمنظمة إقليمية.

وقد اختلفت ردود أفعال قوى الداخل والخارج عندما أعلن عن تأسيس الرابطة، فالاتحاد السوفييتي اعتبر آسيان تحالفاً أمريكياً جديداً لخدمة المطامع «الإمبريالية»، وفيتنام التي أصبحت عضواً في آسيان عام ١٩٩٥م وصفت آسيان بنفس الوصف آنذاك مع أن قادة آسيان كرروا نفيهم بأن الرابطة تمثل تحالفاً عسكرياً، وأن الأمر لا يعدو أن يكون ترتيباً ثنائياً بينهم، أما الولايات المتحدة فقد تعاملت مع آسيان بحذر شديد حتى عام ١٩٧٧م خوفاً من زيادة شك فيتنام فيها، وأما الصين فإن اعتراف آسيان بها اعتبر خطوة هامة بالنسبة لها كجار لا يمكن إهماله مع اختلاف موقف أمريكا منها أيام أزمة عضوية تايوان وبكين في الأمم المتحدة.

وهناك من داخل آسيان من اعتبرها مجموعة من الدول المحافظة التي تريد الوقوف أمام قوى التحرر والتطور!! وآخرون رأوا في المد الشيوعي والحركات المتمردة الشيوعية دافعاً هاماً وراء تأسيسها، لكن لا يمكن إنكار تغير مواقف القوى الدولية تماماً، خاصة في عقد التسعينيات من آسيان.

المتفحص لبيان بانكوك التأسيسي مقارنة بمئات الوثائق الأخرى التي وقع عليها مسؤولو دول آسيان يلحظ وجود اختلاف بين هذا البيان وغيره من البيانات فيما يلي:

أولاً: إن البيان لم يعلن بصورة واضحة عن دوافع إنشاء الرابطة ولم يفصح عن الأهداف، ولعل ذلك بسبب حداثة استقلال الدول المؤسسة التي قد تواجه معارضة قوية من الدول المهيمنة آنذاك.

ثانياً: إن جزءاً من المنطقة مازال يكتوي بنيران المدافع والصراعات بين الدول وهو ما دفعهم إلى الحذر الشديد بدرجة عالية من الدبلوماسية فيما بينهم، ولذلك أبعدت الأهداف الحقيقية عن الأنظار أملاً في إيجاد قاعدة موسعة تجمع كل الأعضاء كمرحلة أولى والتي تحتاج إلى رعاية وهي مازالت في المهد.

وقد امتاز البيان التأسيسي ببساطة تعابيره وعموميتها، وهو ما أتاح لكل جيل قادم من السياسيين والاقتصاديين الساعين للتعاون الإقليمي أن يطبقوا أهدافه بوسائل متعددة تتفق والمرحلة التي يعايشونها.

ويلي بيان آسيان التأسيسي في الأهمية تلك الاتفاقيات التي وقعت في القمة الرئاسية الأولى عام ١٩٧٦م وهي «اتفاقية التعاون والصداقة في جنوب شرق آسيا» (تاك)، وبيان آسيان للسلام»، ويبنى على هاتين الاتفاقيتين آليات حل النزاعات الإقليمية وتطبيق سياسة منع حدوث صدامات، وتعتبر تجديداً لعمل الرابطة بعد حالة من الركود شهدتها منذ التأسيس، ولذلك شعر القادة بأهمية عقد قمة رئاسية لأول مرة والاتفاق على آليات تعاون جديدة.

وقد مثلت القمة (غير رسمية) التي عقدت في جاكرتا في ٢٩/ ١١/ ١٩٩٦م تحولاً هاماً في مسيرة الرابطة، فقد جاءت بعيدة عن الأضواء، وفتحت المجال لبحث أي قضية يطرحها أحد الرؤساء، كما فتحت الحوار على مصراعيه حول قضايا حساسة وكان لها أثر في العلاقات الشخصية بين الرؤساء، وقد صاحب هذه القمة الإعلان عن تحول جديد في مسيرة التعاون الاقتصادي، حيث أعلن عن توقيع اتفاقية «منطقة آسيان للتجارة الحرة» (أختا) للتمهيد لمستوى أعلى من التعاون الاقتصادي والتي سوف تستكمل إجراءاتها عام ٢٠٠٣م للأعضاء القدامى وبين عامي (٢٠٠٥ - ٢٠٠٨) للأعضاء الجدد، وذلك ضمن إطار زمني مرحلي محدد من خلال نظام ما سمي بـ«اتفاقية التعرفة التمييزية الفعالة المشتركة»، ويعمل على إنجاح المشروع وزراء الخارجية والاقتصاد ومجلس استشاري خاص.

وقد جاء انعقاد القمة الرئاسية «غير الرسمية» الثانية في العاصمة الماليزية كوالالمبور بين يومي ١٤ و١٦ ديسمبر الماضي في وقت امتلأت فيه الساحة بالأحداث العصيبة أهمها الأزمات الاقتصادية ورابطة موحدة تدخل القرن الـ٢١ وهي أكثر تكاتفاً وتعاوناً، وجاءت القمة في أخطر عام من عقد التسعينيات الحالي.

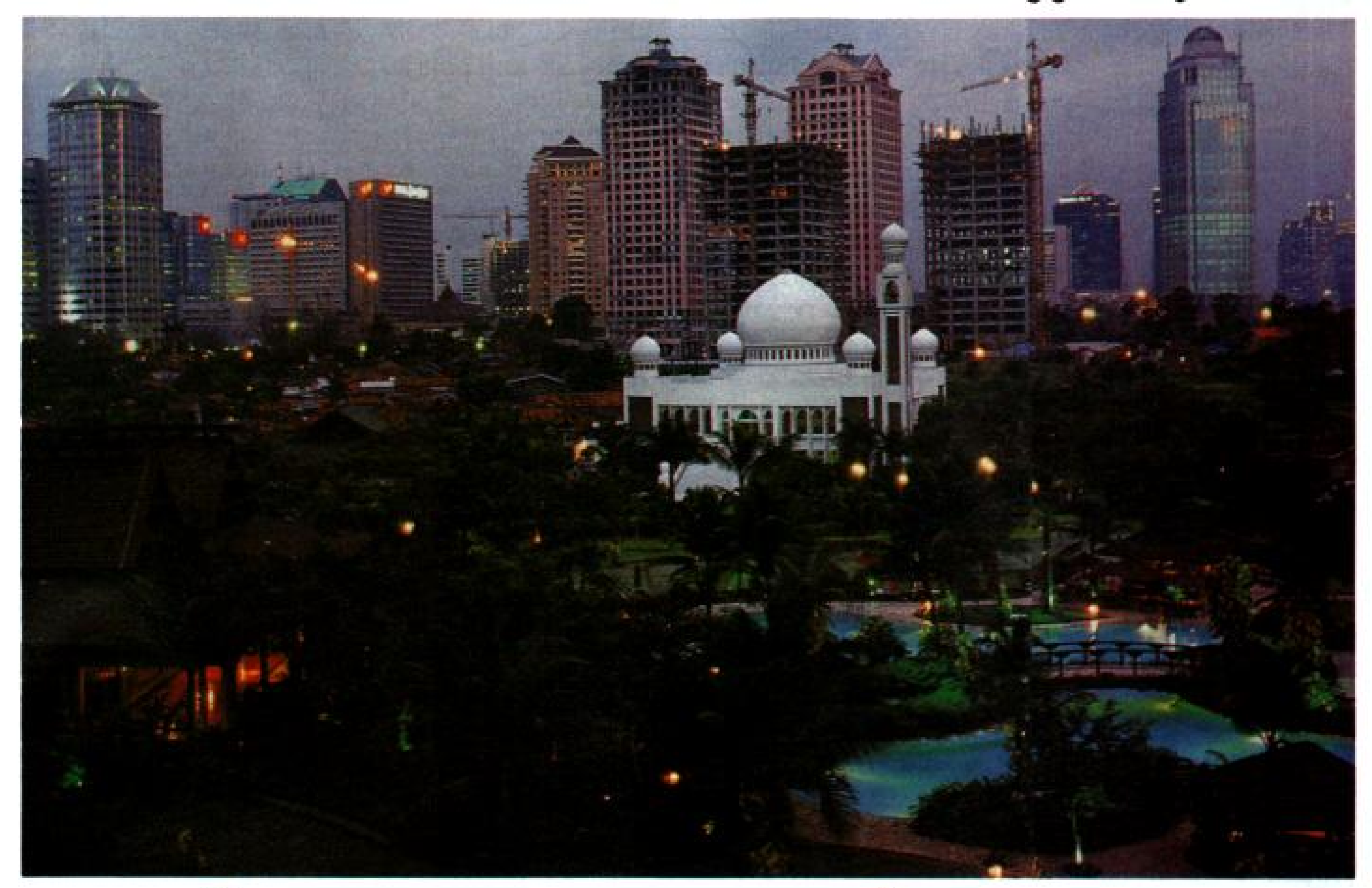
وقد سيطرت الأزمة الاقتصادية على معظم أحاديث القمة، بالإضافة إلى قضايا أخرى، ومما ذكروا في بيانهم: «إنه مع بدء تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي ومعونات صندوق النقد الدولي لبعض الدول فمازال مسلسل انخفاض العملات الآسيوية مستمراً، وهو ما أسفر عن انحسار في القدرات الاقتصادية للدول الأعضاء، وتجارتها ومستوى معيشة شعوبها.

وإقراراً بالبعد العالمي للأزمة، فقد دعوا إلى جهود أكبر على المستويات المحلية والإقليمية والدولية بما في ذلك الاقتصاديات الكبرى في العالم كالاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة والمؤسسات المالية الدولية لعلاج الأزمة في أسرع وقت، وأكدوا على بقاء الدول متوحدة وأن يظهروا الهزيمة استجابة للتحديات التي تهدد وضع عملات دولهم، وقد ناقشوا السياسات المناسبة لمواجهة هذا التحدي وأقروا اتفاقية وزراء المالية الساعية لتعزيز الإشراف على الاقتصاد الإقليمي وتقويته، ودعم التعاون التقني والفني بتدابير تعزز من قدرة صندوق النقد الدولي على الاستجابة للأزمة، كما أقروا تعهدات وزراء مالية الدول الأعضاء للحفاظ على الأصول الاقتصادية وتقوية القطاع المالي وذلك بتأسيس منتدى البنوك المركزية، وأكدوا على أهمية دعوة وزراء المالية لصندوق النقد الدولي للقيام بدراسة عميقة تحليلية للنظام والهيكل المالي للأسواق العالمية وتدفق رؤوس الأموال قصيرة المدى، خاصة دور صناديق التمويل وأثرهم على أنشطة السوق وأثر التقنية على تدفق رؤوس الأموال، كما أكدوا على أهمية الشفافية في تدفق رؤوس الأموال لتأكيد فاعلية أكثر في عمل الاقتصاديات وأسواق المال.

الجدير بالذكر أن الدول المجتمعة في القمة هي نفس الدول التي يضمها اقتراح د.مهاتير محمد الساعي لتأسيس «مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي» الذي يأتي في الوقت الذي تواجه دول شمال شرق آسيا أزمة واحدة وثبت ارتباط اقتصادياتهم ببعض، ولذلك ذكر الرئيس الفلبيني راموس أن مقترحاً عرض لدراسة إنشاء منطقة تجارة حرة تضم المنطقتين أوسع من منطقة جنوب شرق آسيا (آسيان) للتجارة الحرة (أختا).

ولعل أهم ما جاء في الاجتماع الإعلان عن طموحات الرابطة لوضع دولها الأعضاء والمنطقة وشعوبها بعد عشرين عاماً، ومع وجود تباين في وجهات النظر فقد اتفقوا على قاعدة طموحات وتصورات للوضع في عام ٢٠٢٠م، والتي تنتظر في الفترة ما بعد عام ٢٠٠٣م (موعد التنفيذ الكامل لإجراءات منطقة آسيان للتجارة الحرة)، وتدعو هذه التصورات إلى شراكة تنموية حيوية وتكوين مجتمع آسياني متعاون، ودراسة كيفية تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتأكيد توزيع عادل للثروة بين دول المنطقة. ■

■ تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وشراكة تنموية حيوية.. أهم طموحات آسيان حتى عام ٢٠٢٠م



موقع البروز «الآسياني» في النهضة الآسيوية

كوالالمبور: المجتمع

لم يعد خافيا أن رابطة أسيان صارت تمثل ثقلاً محورياً على صعيد الاقتصاد العالمي، كما أصبحت تشكل علامة بارزة ضمن ظاهرة النهضة الآسيوية القائمة.

والحقيقة أن عوامل استراتيجية واقتصادية وديموجرافية وسياسية صنعت هذه الخاصية.. ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن عوامل بروز هذه الرابطة، والتي تتجسد فيما يلي:

١ ـ الموقع الاستراتيجي قديماً وحديثاً:

كان من أوائل من اكتشف أهمية منطقة جنوب شرق آسيا التجار العرب والفرس والهنود القادمون من الغرب والصينيون القادمون من الشرق، ولذلك يقول البعض إن المنطقة سُميت بجنوب الشرق لأنها شرق الجزيرة العربية وفارس والهند، وجنوب الصين، وكانت المنطقة ملتقى تجارياً ومركزاً يصل بين شرق آسيا وغربها، ومع بداية القرن الخامس عشر الميلادي وصل المستعمرون الأوروبيون وكان أولهم البرتغاليون عام (١٥١٨م) ثم الأسبان (١٥٢١م) ثم الهولنديون (١٥٩٨م) ثم البريطانيين (١٦١٢م)، وأخيراً المستعمر الفرنسي الذي اجتاح الهند الصينية، أما تايلند فهي البلد الوحيد الذي لم يستعمر، بالإضافة إلى الموارد التي أسالت لعاب الرجل الأبيض آنذاك هناك الموقع المهم لهذه الدول، واليوم تستمر أهمية المنطقة، فهي تعتبر أقرب إلى الشرق الأوسط كما أنها الممر التجاري بين اليابان والشرق الأوسط، وهي تجاور الصين إحدى القوى الاقتصادية الكبرى في القرن القادم.

٢ ـ العامل الاقتصادي:

اكتسبت هذه المنطقة أهمية جديدة وجذبت الأنظار إليها في العقدين الأخيرين بسبب نجاحات دولها الاقتصادية، ومع الأزمة الاقتصادية الأخيرة حملت الصحف والوكالات الكثير من الأخبار السيئة عن آسيا وكأن الإعلام الغربي الذي سمى اقتصاديات بالمعجزات يريد أن يطمس سمعتها بعد أن رأى أنها تشكل تنافساً للاقتصاديات الغربية، ومع أن الاقتصاديين يقولون بأن عامي ١٩٩٨م و ١٩٩٩م سيكونان عامين صعبين اقتصادياً، فالجميع يأمل أن تدخل أسيان عام ٢٠٠٠م بروح جديدة.

عندما تأسست آسيان كان حجم التجارة بين الدول الأعضاء ١٠ مليارات دولار فقط، واليوم وصل إلى ٦٢٠ مليار دولار، ومع جهود رفع حجم التجارة البينية استجابة للأزمة فإن معدل التجارة الإقليمي سيرتفع على حساب التجارة الدولية مع غير الأعضاء وهذه إحدى النتائج الإيجابية للأزمة، وتقول إحصائية وكالة التخطيط الاقتصادي باليابان إنه بالرغم من الأزمة فإن نصيب أسيان من حجم التبادل التجاري مع دول شرق آسيا سيزيد على نصيب الولايات المتحدة مع حلول عام ٢٠١٠م أو ٢٠١٥م، كما أنها المصدر الرئيسي لكثير من المواد الخام كالمطاط

(٩٠٪ من الإنتاج العالمي) والزيت النباتي والقصدير (٧٠٪) والخشب (٥٠٪) وغيرها من المنتجات.

٣ - اتساع دائرة العضوية وعدد السكان:

تضم الرابطة حالياً ٩ دول وقريباً كما هو متوقع إذا استقرت الأوضاع في كمبوديا وانضمت فستكون العضو العاشر، وبذلك تكون جميع دول جنوب شرق آسيا قد دخلت تحت مظلة واحدة لأول مرة في التاريخ ويتحقق حلم مؤسسيها وقد أصبح عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة تمثل سوقاً كبيرة قبل أن تكون منتجاً للسلع والخدمات.

٤ - الدور السياسي والأمني:

مع أنها تأسست لهدف تقوية التعاون الاقتصادي، فقد كان الأمن الإقليمي هاجساً بارزاً منذ حرب فيتنام وحتى بعد الحرب الباردة وقد كان يطلق عليها أيام حرب فيتنام اسم تكتل الدول غير الشيوعية وكان لها إنجازات في المجالين الدبلوماسي والسياسي مهدت للنمو الاقتصادي بخلق جو استقرار آمن والتأكيد على علاقات حسن الجوار، ومنذ تشكل رابطة آسيان لم يحدث أي نزاع مسلح بين أعضائها الخمسة المؤسسين كما لم يحدث نزاع مع الأعضاء الجدد وهذا بحد ذاته إنجاز عظيم في عالم الدول النامية، كما نجحت رابطة آسيان ودولها في إيجاد سبل للحوار على المستوى الإقليمي والدولي، وحين غزت فيتنام كمبوديا عام ١٩٧٨م - ولم تكن الدولتان عضوين في الرابطة - آنذاك - سعت آسيان إلى الحوار والتعاون الدولي لإنهاء الأزمة.

ولا يعدم الأمر وجود نزاعات حول ملكية بعض الأراضي بين دول آسيان لكن هذا لم يمنع المنظمة من الاستمرار في مسيرتها واكتساب مصداقية متزايدة في الشؤون الدولية مع وجود إمكانات لصراعات إقليمية كانت تعصف بالمنطقة قبل التأسيس ومنها نزاعات جزر بحر الصين الجنوبي بين الصين وعدد من دول آسيان لكن الآسيانيين وفي إطار رابطتهم منذ بداية التسعينيات بدؤوا يقطعون خطى ناجحة في تنظيم وبناء الحوار الأمني المؤسسي من خلال منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي «ابيك» ومنتدى آسيان الإقليمي مع الدول الإقليمية والغربية وحوارات دول آسيا السنوية مع ما يسمى بدول «شركاء الحوار» وكل هذه الجهود تعتبر حديثة نسبياً، وخلافاً للمنظمات الإقليمية الأخرى في أوروبا والمحيط الأطلنطي فإن منتدى آسيان الإقليمي والاجتماعات الأمنية الأخرى تقودها دول متوسطة التأثير وليست دولاً عظمى.

ولكن هل يمكن اعتبار رابطة آسيان على أنها «ناتو آسيوي»؟ بالطبع لا.... وهذا واضح من قراءة أدبيات وقراءات المنظمة وعلى رأسها بيان التأسيس لعام ١٩٦٧م الذي تحدث عن معظم جوانب التعاون الإقليمي ما عدا التعاون العسكري

■ لماذا بدأ الحديث عن الهوية الآسيوية يتردد بقوة؟.. وكيف أصبحت مطمعاً للدول الكبرى؟

وإن كان الأمن - لأهميته - قد شغل بال أعضاء آسيان وإن استطاعت المنظمة أن تؤدي دوراً أميناً بتثبيت الاستقرار في المنطقة، لقد بدأ الاستقرار الإقليمي سمة آخذة في الثبات يوماً بعد يوم خاصة مع تبني الصين لسياسة الانفتاح الاقتصادي وبداية تحسين علاقاتها مع دول آسيان ومع اليابان ثم دخول فيتنام الأسرة الآسيانية وبداية استتباب الوضع في الهند الصينية باستثناء كمبوديا التي يؤمل أن ينتهي نزاعها قريباً مع فقدان عوامل استمرار النزاع طويلاً كما كان ذلك في السبعينيات التي شهدت حرباً وحشية بين الشيوعيين.

لقد بدأت دول آسيا تفهم كيفية الوصول إلى الاستقرار والأمن الإقليمي بالطريقة التي استعملتها اليابان ثم «الدول الصناعية الجديدة» مثل كوريا الجنوبية وتايوان كما بدأت ماليزيا وسنغافورة وتايلند استخدام الأسلوب نفسه وهو تسخير المعونة والتدريب في المجال الاقتصادي والتنموي والتقني للدول الفقيرة كوسيلة لتقوية الأمن الوطني والاستقرار الإقليمي، وكما يقول أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء الماليزي: «إن تجربتنا في آسيان خلال العقود الثلاثة الأخيرة أثبتت أنه قبل أن يكون هناك نمو يجب أن نكون في سلام مع جيراننا» وهذا ما سعت من أجله آسيان التي يرى سياسيوها أن استقرار الدول المجاورة مهم لها وكلما زاد عدد الدول المستقرة سياسياً والتي لها علاقة مع آسيان كلما كان ذلك في صالحها ولأنه مع استقرار ذلك البلد هناك احتمال كبير لغنى أهله وبالتالي فتح أسواق جديدة للسلع الآسيانية.

٥ - نصف سكان آسيان مسلمون:

في منطقة جنوب شرق آسيا أكبر بلد مسلم من حيث السكان «إندونيسيا - ٢٠٠مليون نسمة»، وفيها أسرع البلدان الإسلامية نمواً «ماليزيا» بالإضافة إلى وجود المسلمين في جنوب تايلند وجنوب الفلبين وفي بروناي والأقليات المسلمة في سنغافورة وفيتنام وكمبوديا ولاوس وميانيمار... وعدد هؤلاء يصل إلى نصف عدد سكان المنطقة أي ٢٥٠ مليون نسمة، فالإسلام أوسع الديانات انتشاراً في المنطقة تليه البوذية والنصرانية والهندوسية وغيرها، وقد جذبت الصحوة الإسلامية في المنطقة في العقود الأخيرة انتباه الكثيرين، والمسلمون في المنطقة بين اثنين: الأول حقق إنجازات وبرز محلياً وإقليمياً ودولياً، والثاني يمثل مسلمين يعانون آلام الفقر والحرمان كما في ميانيمار وكمبوديا وجنوب الفلبين، فالمسلمون ليسوا في مستوى واحد وإن جمعت بينهم لغة «الملايو» التي يستطيع معظمهم «وليس كلهم» التحدث بها، لكن أوضاعهم الاقتصادية والسياسية والثقافية متفاوتة.

٦ - آسيان «والنهضة الآسيوية»:

يمكن فهم البروز «الآسياني» ضمن ظاهرة النهضة الآسيوية أو اليقظة الشرقية كما يسميها الباحثون والمهتمون، والذي يتمعن في هذه اليقظة لا يجد عجباً، فآسيا أكثر القارات سكاناً وأوسعها، كما أنها ضمت أعرق الحضارات ولها النصيب الأوفر من الإمبراطوريات القديمة ويتوقع أن تكون الدول الكبرى القادمة آسيوية... وسكان آسيا ٣,٥ مليار نسمة، يفوقون سكان أوروبا وأمريكا الشمالية، كما أن أسرع الدول نمواً هي آسيوية، وقد كان ذلك أحد عوامل استيقاظ الآسيويين واكتساحهم لكثير من المجالات التي كانت حكراً على الرجل الأبيض، الأمر الذي نتج عنه الحديث عن الهوية الآسيوية والعامل الآسيوي في المحافل الدولية والاقتصادية.

الوضع أيام التأسيس: بعد الحرب العالمية الثانية ثم انسحاب الاستعمار أصبحت المنطقة مسرحاً لتنافس الدول الكبرى لموقعها الاستراتيجي ومواردها الغنية، فيما بدأت المنطقة كفاحها من أجل الاستقلال وبناء بلادها الحديثة وقد واجهتها تحديات كثيرة مثل ضعف المؤسسات السياسية والاقتصادية ووجود الأحزاب الشيوعية والمشاكل العرقية والنزاعات الحدودية، وظهور الصين كقوة شيوعية وفي المقابل دخلت الولايات المتحدة المنطقة ووقع الصراع في فيتنام والذي دفع أهالي المنطقة ثمنه بتأخرهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي، هذا الصراع قسم المنطقة إلى قسمين:

١ - الكتلة الشيوعية وتضم كمبوديا وفيتنام ولاوس.

٢ - الكتلة غير الشيوعية وتضم الأعضاء المؤسسين فيما بعد لرابطة آسيان «إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، تايلند، سنغافورة» وبقيت ميانيمار ملتزمة بسياسة الحياد بينما لم تكن بروناي قد استقلت عن بريطانيا آنذاك، وقد تزامن ذلك مع تنامي الشعور بالانتماء القومي والانشغال بالبناء الوطني.

كانت العلاقة بين دول المنطقة ضعيفة إن لم تكن منعدمة في بعض الحالات، ومهمة العمل نحو النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة للبلد على رأس مهام الحكومات بعد الاستقلال الذي سبب بتعجيل النمو، لكن هذا النمو بالطبع لم ينجُ من مصاعب وتحديات ومطبّات، من سنة لأخرى.■



بعد أن كانت أسرع أسواق شراء السلاح نمواً في العالم

الأزمة الاقتصادية الآسيوية تفرض التقشف على مشتريات السلاح

الأزمة الاقتصادية التي حلت بدول شرق وجنوب شرق آسيا، والتي ستتبعها سياسات اقتصادية تقشفية تتفاوت في قسوتها من بلد إلى بلد، وتستمر لعامين على الأقل حتى تستعيد هذه الدول عافيتها، هذه الأزمة كانت لها آثارها على معظم القطاعات بدءاً من انخفاض دخل الفرد وغلاء الأسعار وحتى ميزانية الدول ومصاريفها ورواتب كبار مسؤوليها، ومن هذه الآثار المتوقعة انخفاض حجم المشتريات من الأسلحة، أو بعبارة أخرى كما يراها البعض توقف سباق التسلح خلال سنوات التراجع الاقتصادي بعد نمو مطرد رافقه ارتفاع حجم الإنفاق العسكري.

فمنذ أن انتهت الحرب الباردة والدول الآسيوية تشهد نمواً اقتصادياً مطرداً دفع بالدول إلى الإنفاق بصورة كبيرة على التسلح رغم هدوء المنطقة نسبياً، إن التطبيق الفعلي لنتائج انتهاء الحرب الباردة قد يتحقق الآن لا لأن المنطقة أصبحت في سلام أكثر من ذي قبل، ولكن بسبب عدم قدرة دولها على دفع الفواتير المكلفة لمشتريات الأسلحة في فترات التقشف وتنفيذ سياسات شد الأحزمة، وبعد إثقال كاهل شعوبها بديون صندوق النقد الدولي التي جاوزت ١٠٠ مليار دولار لكوريا الجنوبية وتايلاند وإندونيسيا والفلبين.

فإندونيسيا التي تمتلك أحد أكبر جيوش جنوب شرق آسيا النظامية كانت آخر دولة تعلن عن مراجعتها للإنفاق العسكري وتخفيضه بقيمة ٢٠ مليار دولار من الميزانية العسكرية على الأقل، فقد صرح الجنرال وهاب موكودونغان - المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة الإندونيسية - بأن التخفيض في الإنفاق يعني تأخير شراء إندونيسيا لطائرات (سوخوي) الروسية ومعدات عسكرية أخرى منها غواصات وطائرات هليكوبتر، وبناء قواعد عسكرية جديدة.

ويقول ستيورات وودمان الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية والدفاعية في استراليا: إن دول شرق آسيا كانت تشتري هذه المعدات في أوقات الازدهار رغبة منها في اللحاق بالدول الكبرى في كل المجالات، لكن المحللين يقولون الآن إن المشاكل الاقتصادية وبداية ظهور التحديات الناتجة عن ذلك اجتماعياً تفرض أن تتجه هذه الدول باهتماماتها داخلياً، وأن تترك الاهتمام بغيرها لدرجة أو فترة معينة، لكن هل ستقوم كل دول المنطقة بذلك أم يستمر بعضها في الإنفاق على التسلح.. وإذا اتجهت نحو التنمية الوطنية وإرجاع الاقتصاد إلى «صحته» السابقة فإن الإنفاق العسكري سيكون في آخر قائمة الأولويات.. فهل يمكن قبول ذلك الوضع؟

مازال الكثير من السياسات غير واضح، ففي تايلاند على سبيل المثال أعلن الجيش التايلاندي عن عدم قدرته على الإنفاق على المعدات الباهظة التكاليف بعد انخفاض «الباث» لكن هل يتنازل الجيش التايلاندي عن مصالحه؟ لقد طالبت تايلاند وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين خلال زيارته الأخيرة للمنطقة تأخير دفع

تكلفة المعدات التي سبق أن اشترتها، وكانت الحكومة قد أعلنت عن نيتها تأخير شراء صفقة بتكلفة ٣٩٢ مليون دولار من الولايات المتحدة تتكون من ثماني طائرات إف - إي ١٨ حتى عام ٢٠٠٣م، ولذلك سيبدأ مسؤولون تايلانديون مباحثات مع شركة بوينج حول تأخير الصفقة، ويتوقع أن تدفع تايلاند ٢٦ مليون دولار جراء هذا التأخير، وقد وعد وزير الدفاع الأمريكي تايلاند - أحد حلفائه في المنطقة - بأنه سيحض الشركات الأمريكية على تفهم الوضع التايلاندي الصعب.

ومن جانبها أعلنت الحكومة الماليزية أنها قد أبلغت الولايات المتحدة عزمها عدم شراء أي معدات عسكرية حتى انتهاء الأزمة، وأن الجيش سيستخدم المعدات المتوافرة لديه فقط، وكان آخر الصفقات بين البلدين صفقتان لإصلاح طائرات وسفن أمريكية تمتلكها ماليزيا، ويذهب المحللون إلى أن معظم دول المنطقة ستتجه نحو تحديث وإصلاح المعدات الموجودة بدلاً من شراء معدات أخرى.

وكانت كوريا الجنوبية قد أكدت من جانبها تخفيض مشترياتها الحربية الأجنبية، خاصة بعد استلامها أكبر معونة في تاريخ صندوق النقد الدولي وصلت إلى ٥٧ مليار دولار.

وبين هذه الدول برزت سنغافورة لتكون الاستثناء الوحيد، حيث أعلنت أنها لن تخفض إنفاقها العسكري الذي تعتقد الحكومة ضرورة استمراره لبناء جيش مؤهل عسكرياً، وأنه ربما لأن سنغافورة مع تأثرها بالأزمة كانت الأقل تأثراً حتى من اليابان.

هذا التراجع في الطلب على الأسلحة في المنطقة سيؤثر على أرباح الشركات المصنعة والمصدرة للأسلحة وخاصة الغربية منها، والتي فتحت مكاتب لها في المنطقة أيام الازدهار الاقتصادي، وقد جاءت الأزمة ضربة مباشرة لتوقعات رؤساء هذه الشركات وخططهم للأعوام القادمة، وما كانوا يحلمون أن يجنوه من وراء النمو الاقتصادي الآسيوي المطرد الذي اعتبرت بسببه منطقة جنوب شرق آسيا أسرع منطقة نامية في العالم.

أما الشركات التي كانت تخطط للدخول إلى سوق المنطقة، فقد أصابها اليأس وبدأت تراجع خططها، وربما تؤخر فتح مكاتبها إلى ما بعد عام ٢٠٠٠م.

أمريكا أكبر المصدِّرين

تعتبر الولايات المتحدة أكبر مصدري السلاح للمنطقة، ففي عام ١٩٩٥م الذي شهدت فيه سوق السلاح الدولية نمواً بنسبة ١٥٪، حيث كان للولايات المتحدة نصيب النصف منها (١٥ مليار) تبعتها بريطانيا (٤,٨ مليارات) ثم فرنسا (٣,٨ مليارات)، وروسيا (٣ مليارات)، وألمانيا (١,٤ مليار)، والصين (٠,٦ مليار)، وكانت منطقتا شرق آسيا والشرق الأوسط أكثر المناطق إنفاقاً في ذلك العام.

وكانت تقارير قد ذكرت مؤخراً أن الولايات المتحدة وروسيا دخلتا - بعد انتهاء الحرب الباردة سباق التسلح - في مناقصة على بيع أسلحتها لدول جنوب شرق آسيا ومن بينها أحدث الأسلحة من طائرات وصواريخ جو - جو، فالبيع اليوم أصبح هدفه - كما يقول مسؤولون أمريكان - جني أرباح كافية للمصانع التي توفر التقنيات العسكرية للجيش الأمريكي.

إحدى الطرق المتبعة والمعروفة من أجل إنجاح هذه التجارة تنظيم المعارض الدولية العسكرية، وقد شهدت تايلاند أشهرها في منتصف شهر أكتوبر الماضي، والذي جاء عقده بعد الأزمة بثلاثة أشهر، أملاً في كسب القليل من دول شرق آسيا والأزمة مازالت في بدايتها، حضر المعرض ١٩٠ شركة من ٢٩ دولة لجذب أموال دول المنطقة التي ارتفع فيها الإنفاق

هذه الأرقام تطرح تساؤلاً حول وجود سباق تسلح حقيقي في المنطقة في الوقت الذي تقع دول جنوب شرق آسيا تحت مظلة رابطة إقليمية واحدة وهي رابطة (آسيان) التي منعت حدوث صراع عسكري بين أعضائها، بل وحتى فيتنام عدوتهم القديمة انضمت إليهم في عام ١٩٩٥م، إذا نظرنا في آخر قائمة مشتريات هذه الدول نجد أن ماليزيا اشترت ٨ طائرات من طراز (إف - ١٨ هدرنتس) و١٨ طائرة من طراز (ميج - ٢٩) الروسية، فيما تمتلك تايلاند وإندونيسيا طائرات إف - ١٦، وطلبت تايلاند الحصول على طائرات إف - ١٨ كما طالبت إندونيسيا بالحصول على مزيد من طائرات إف - ١٦ لكن أمريكا ماطلت في الموافقة بحجة قضايا حقوق الإنسان في إندونيسيا، أما سنغافورة التي لن تخفض من إنفاقها العسكري بعد الأزمة فستحصل على ١٨ طائرة (إف ١٦ - سي) لتكمل مجموعتها الأولى من طائرات (إف ١٦ - إي)، وبينما تدرس الفلبين إمكانية شراء (ميج - ٢٩)،

■ دول الأزمة تتجه لتحديث الأسلحة المتوافرة لديها والامتناع عن شراء أسلحة جديدة

العسكري في سنوات ما قبل الأزمة بنسبة ٥ - ٩٪، بينما تراجع إنفاق الدول والمناطق الأخرى في العالم، وكانت إحدى الدراسات التي ظهرت قبل الأزمة الاقتصادية قد توقعت أن تنفق منطقة آسيا والمحيط الهادي ١٢٠ مليار دولار على المعدات العسكرية في السنوات الخمس القادمة، لكن المحللين شككوا في هذا الرقم مع حلول الأزمة، الجدير بالذكر أن المعرض حضره ٦ آلاف مسؤول حكومي وعسكري في دول آسيا.

هل هناك سباق تسلح؟

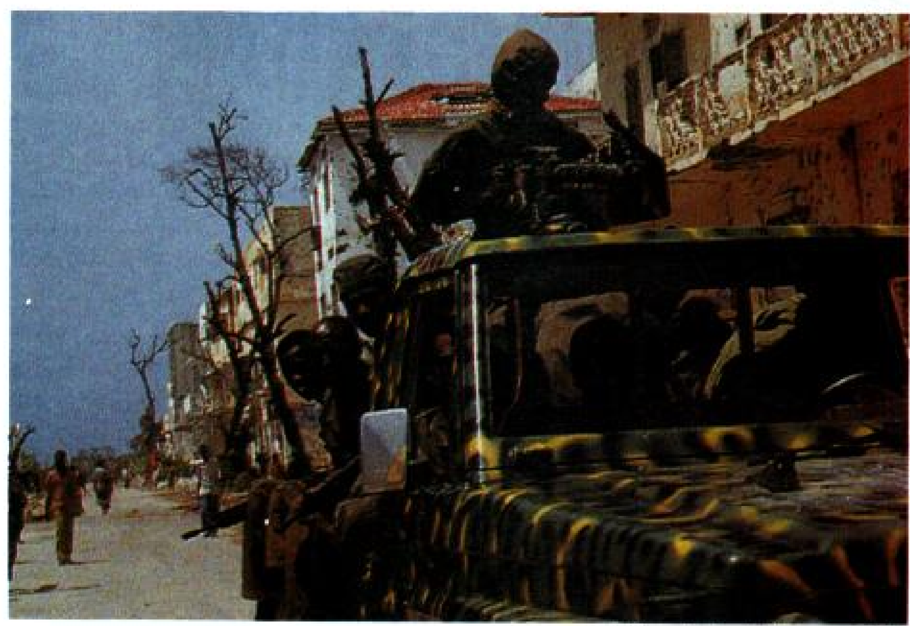
نشرت وكالات الأنباء تقريراً تناولته الصحف في ٢٧/ ٦/ ١٩٩٧م الماضي أشار إلى ارتفاع حجم الإنفاق العسكري في جنوب شرق آسيا أشار معهد استكهولم الدولي لدراسات السلام في تقريره السنوي إلى تراجع إنفاق الولايات المتحدة العسكري بنسبة ٥٪ والناتو بنسبة ٢,٩٪ بينما ارتفع إنفاق دول جنوب شرق آسيا في العام نفسه (١٩٩٦م)، حيث ارتفع إنفاق ماليزيا بنسبة ١٥٪ عن عام ١٩٩٥م، وارتفع ما أنفقته تايلاند بنسبة ٢٣٪ وسنغافورة بنسبة ٧٪، مما جعل المنطقة التي استمرت لعشر سنوات تعرف بأنها أسرع منطقة نامية تصبح أيضاً أسرع منطقة نامية في إنفاقها العسكري، وفي المقابل نما الإنفاق العسكري لليابان بنسبة ٢٪ ولكوريا الجنوبية بنسبة ٥٪.

فقد أضافت فيتنام مجموعة من طائرات (سوخوي - ٢٧) لقواتها الجوية، هذا بالإضافة إلى أسلحة أخرى تعتبر تحولاً نوعياً في المنطقة جعلت المحللين يتساءلون عن الحاجة الحقيقية لها، فسنغافورة حصلت على غواصة سويدية كما حصلت تايلاند على حاملة طائرات، ووقّعت ماليزيا مع جنوب إفريقيا صفقة شراء مجموعة طائرات مروحية، لكن لم يحصل أي من دول المنطقة على أي من صواريخ جو - جو الأمريكية التي تحملها طائرات (إف - ١٨)، ويستبعد استخدامها في المنطقة على المدى القصير.

بعض المحللين اعتبر ذلك سباق تسلح، والآخرون اعتبروه مجرد إجراءات تحديث تتم بصورة عادية ولأغراض دفاعية فقط، يقول المدير التنفيذي للمعهد الماليزي للبحوث الاستراتيجية عبدالرزاق عبدالله: «ليس هناك منافسة عدائية حقيقية بين دول آسيان كما هو الحال الآن في شبه جزيرة كوريا»، وهو يستبعد وجود سباق تسلح حقيقي في الوقت الذي تشترك فيه دول آسيان في اتفاقيات تعاون أمني واقتصادي عديدة لحفظ أمن المنطقة، كما يستبعد عبدالرزاق قيام آسيان بعقد حلف عسكري مع فقدان وجود تهديد من عدو واحد، فحتى الصين على حد قوله تستخدم كثيراً من قواتها لأغراض داخلية أو إقليمية، وخاصة مضيق تايوان، وبدأت مؤخراً تحسن علاقاتها بصورة إيجابية مع دول المنطقة.■

باقي أيام على موعد مؤتمر بيدوه ولا تبدو أي إمكانية لانعقاده

اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية.. والمصير المجهول



مليشيات صومالية في شوارع مقديشيو

مقديشو: مصطفى عبدالله

ابرمت الفصائل الصومالية اتفاقية القاهرة في ديسمبر الماضي بعد مفاوضات شاقة دامت أكثر من اربعين يوماً، وتنص الاتفاقية على عقد مؤتمر مصالحة وطنية بمدينة بيدوه جنوب غربي الصومال وتشكيل حكومة وحدة وطنية ومجلس رئاسي وبرلمان.

وقد اشادت منظمات دولية وإقليمية ودول مجاورة بالاتفاقية، واعتبروها خطوة إيجابية تخرج الأزمة الصومالية من عنق الزجاجة، وإيذاناً بمرحلة جديدة من الوفاق الوطني، ولكن عارضتها إثيوبيا ومنظمة إيقاد التي تجمع دول القرن الإفريقي وشرق إفريقيا.

أما المجتمع الصومالي الذي يتلهف للسلام، فقد استبشر خيراً ورحب أغلب فئاته بالاتفاقية، غير أن المحللين والأوساط الإعلامية أبدوا تحفظهم رغم تأييدهم - متسائلين: هل تكون الاتفاقية الحلقة الأخيرة في مسيرة الاتفاقيات التصالحية السابقة، وتسدل الستار على الأزمة الخانقة التي يرزح تحتها الشعب الصومالي أم أنها تواجه مصير نظيراتها السابقة فتكون حبراً على ورق!!

ومرد هذا التحفظ الخبرة المكتسبة من الاتفاقيات السابقة، حيث لم تعمر طويلاً، بل ذهبت ادراج الرياح قبل أن يجف المداد الذي وقعت به.

الاتفاقيات السابقة

فقد أبرمت الفصائل الصومالية ست اتفاقيات قبل اتفاقية القاهرة الجديدة، وإليك ما تمخضت عنه تلك الاتفاقيات:

١ - مؤتمر جيبوتي الأول: يونيو ١٩٩١م تحت رعاية الرئيس الجيبوتي حسن جوليد.

٢ - مؤتمر جيبوتي الثاني: يوليو ١٩٩١م تحت رعاية الرئيس الجيبوتي وبحضور المنظمات العالمية والإقليمية: أعقبه حرب أهلية شديدة.

٣ - مؤتمر اديس ابابا الأول: يناير ١٩٩٣م نظمته الأمم المتحدة واصبح المدخل الإثيوبي لمسيرة المصالحة الصومالية.

٤ - مؤتمر اديس ابابا الثاني: مارس ١٩٩٣م، نظمته الأمم المتحدة وفي مقر منظمة الوحدة الإفريقية، لكن الخلافات الحادة التي نشبت بين قوات الأمم المتحدة في الصومال «يونيصوم٢» وبين الجنرال عيديد حالت دون تنفيذ الاتفاقية المبرمة، وتطورت الخلافات إلى مواجهات دامية، انتهت بانسحاب القوات الدولية من الصومال.

٥ - مؤتمر اديس ابابا الثالث: ديسمبر ١٩٩٣م، نظمته الأمم المتحدة بعد قرار الإدارة الأمريكية بسحب قواتها من الصومال، وكان يهدف إلى إيجاد صيغة ما تحفظ بها المنظمة الدولية ماء وجهها، ولكن المؤتمر لم يسفر عن نتائج تذكر.

٦ - مؤتمر نيروبي الأول: مارس ١٩٩٤م، نظمته الأمم المتحدة، ولكن الخلافات بين الفصائل التي تطورت إلى مواجهات مسلحة ادت إلى إبطال مفعوله.

٧ - مؤتمر نيروبي الثاني: أكتوبر ١٩٩٦م، تحت رعاية الرئيس الكيني دانيال أرب موي مع دعم الاتحاد الأوروبي، ولكن بعد توقيع الاتفاقية شهدت العاصمة أشد معاركها لمدة أربع سنوات، والتي دارت بين الأطراف الموقعة.

٨ - مؤتمر صنعاء: مايو ١٩٩٧م نظمه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، وشارك فيه حسين عيديد وعثمان حسن علي، ودخلت هذه الاتفاقية إلى حيز التنفيذ خلافاً لنظيراتها السابقة.

٩ - مؤتمر القاهرة الأول: مايو ١٩٩٧م نظمته الخارجية المصرية وشارك فيه حسين عيديد وعلي مهدي، ولم تعمر الاتفاقية طويلاً.

دورة الفصائل الصومالية

إذا كانت هذه أهم المؤتمرات التصالحية الصومالية التي نظمتها أطراف دولية أو إقليمية لحل المعضلة السياسية وإخراج البلد من مستنقع الحرب الأهلية والتناحر القبلي والفوضى العارمة، إلا أن الاتفاقيات المبرمة في تلك المؤتمرات ذهبت ادراج الرياح، وبعد وقفة متأنية على مجريات الأحداث قبل وبعد تلك المؤتمرات يتضح لنا أنها اخذت شكل دورة تسلسلية واحدة تتكون من حلقات متتالية توصلك كل حلقة منها إلى حلقة اخرى: وليست الاجتماعات أو توقيع الاتفاقيات إلا حلقة من تلك الحلقات المفرغة.

ويمكن تلخيص تلك الحلقات المتتالية والمتعاقبة كالآتي:

١ - ينعقد مؤتمر أو اجتماع يحضر فيه أطراف النزاع المسلح، ويتوصلون إلى اتفاق ما، ويظهر للعيان بصيص من الأمل لحل الأزمة.

٢ - تنشب خلافات بين الأطراف الموقعة بسبب الطموحات الشخصية أو التدخلات الأجنبية، أو كلاهما.

٣ - تتطور تلك الخلافات إلى مواجهات مسلحة وصراعات دامية فيبطل مفعول الاتفاقات المبرمة، وتشهد مسيرة المصالحة انتكاسة شديدة، وتتقهقر البلد إلى اتون الحرب، كما حدث بعد مؤتمر جيبوتي الثاني، ومؤتمر اديس ابابا الثاني، وبعد مؤتمر نيروبي الأول، وبعد مؤتمر نيروبي الثاني.

تتوقف مسيرة المصالحة وتشهد جموداً وركوداً، وتدخل في بيات شتوي يدوم لمدة سنة أو سنتين، حدث ذلك بعد الحرب الأهلية التي نشبت بعد المؤتمرات المذكورين في الفقرة الثالثة.

٥ - تبدأ مساع حميدة من الداخل والخارج لتحريك مسيرة المصالحة، فتبدأ جولات جديدة لدفع عجلة المصالحة إلى الأمام، وتلقى ترحيباً، بل تعاوناً من الفصائل المتناحرة، فينعقد مؤتمر مصالحة وطنية بعد جهود، وقد لا ينجح فتبدأ المحاولة من جديد أو تفسح الطريق لغيرها.

٦ - ينعقد مؤتمر مصالحة تشارك فيه الفصائل المتناحرة، فتبرم اتفاقية ما.... فتنشب خلافات بين الموقعين.... فتتطور إلى مواجهات دامية.... فبيات شتوي لمسيرة المصالحة .... فجهود جديدة لتحريك المسيرة من جديد..... فمؤتمر مصالحة وإبرام اتفاقية ما.... وهكذا دواليك.

مستقبل اتفاقية القاهرة

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل اتفاقية القاهرة تسير على منوال نظيراتها السابقة؟ أم أن وضعها أحسن حالاً فتصمد أمام العواصف؟

يمتنع أغلب المحللين عن التكهن بمصير هذه الاتفاقية، ولا غرو في ذلك إذ من الصعب الموازنة بين الجو العام للمؤتمر الذي يولد التفاؤل وبين الخبرة المستفادة من الاتفاقيات السابقة وطبيعة وسلوك زعماء الفصائل التي ترجح التشاؤم.

إن الجو العام للمؤتمر والتعقل النسبي لدى تجار الحرب وإدراكهم أن أي طرف لا يستطيع لي أعناق مناوئيه بالقوة العسكرية وفرض إرادته عليهم، والضغوط الداخلية المتنامية التي تأتي من الشعب المتعطش للسلام والاستقرار، والصراحة التي اتسمت بها المفاوضات، والتنازلات التي أبدتها الأطراف، ذلك كله يرجح أن مستقبل الاتفاقية يكون أفضل مما سبق.

ومن جانب آخر إن المراوغة التي اتصف بها سلوك زعماء الفصائل، ومواقفهم المتقلبة التي لا تثبت على شيء، وموقف إثيوبيا من الاتفاقية ومعارضتها الشديدة لها، وانسحاب بعض الزعماء من المؤتمر، ذلك كله يقلص فرص نجاح الاتفاقية ويلقي على مستقبلها بظلال من الشك والريبة.

ورغم ذلك التحفظ عن التكهن بمصير الاتفاقية - إلا أن المحللين يشيرون إلى أن مستقبلها قد يكون أفضل مما سبقها.

يقول الدكتور إبراهيم الدسوقي رئيس مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية بمقديشو: «أغلب الظن أن اتفاقية القاهرة تحتل وضعاً أفضل من مثيلاتها السابقة»، ويعلل ذلك بـ «أنها الوحيدة التي ناقش فيها زعماء الفصائل لب الصراع وجوهر الأزمة السياسية في الصومال، ووضعوا على بساط البحث أوراق اللعبة السياسية جمعاء، ونزلوا إلى دهاليزها ومنحنياتها الملتوية»، ويختم الدكتور قوله بأنهم: «خرجوا بتفاهم شبه إجماع حول أخطر القضايا السياسية».

ويشير الدكتور عبدالرحمن معلم عبدالله رئيس المجلس الصومالي للمصالحة «بأن إعادة القضية إلى محيطها العربي والإسلامي، والتنازلات التي أبدتها الأطراف المفاوضة، والصيغة الوفاقية التي توصل إليها زعماء الفصائل المتصارعة، وإظهارهم بأنهم يريدون حلاً سياسياً للمشكلة، إن ذلك كله مظاهر إيجابية اتسمت بها اتفاقية القاهرة».

ومن المؤشرات الملموسة التي تبشر بمستقبل طيب للاتفاقية أن الميليشيات المسلحة والعربات المدرعة والدبابات التابعة لحسين عيديد شاركت في الترحيب بعلي مهدي عند عودته للعاصمة يوم ١٦يناير الماضي، ودخلت مليشيات وعتاد حسين عيديد منطقة علي مهدي «شمال العاصمة» إلى عمق يبلغ أربعين كيلو متراً، وكان يتقدمها السيد عيسى محمد سياد وزير شؤون الرئاسة لحسين عيديد وقائم مقامه فترة سفره إلى القاهرة.

تحديات أمام الاتفاقية

وبالرغم من كثرة المؤشرات الإيجابية، إلا أن اتفاقية القاهرة تواجه تحديات عديدة قد تؤدي إلى انهيارها أو مراجعة بنودها أو تأخر تنفيذها، وعلى رأس ذلك مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بمدينة بيدوه في منتصف فبراير الحالي.

ومن أكبر التحديات التي تواجهها الاتفاقية:

١ - إقناع الأطراف الرافضة «تحد داخلي».

٢ - موقف إثيوبيا السلبي «تحد خارجي».

٣ - تأخر التحضير والاستعداد للمؤتمر «تحد فني».

إقناع الأطراف الرافضة للتوقيع

فقد انسحب عضوان من اللجنة الرئاسية الخماسية للمجلس الوطني للإنقاذ «تحالف علي مهدي» من مؤتمر القاهرة وامتنعا عن توقيع الاتفاقية، واتهماها بأنها غير عادلة، وهذا الامتناع الذي أعقبه الشجب قوض الإجماع المتوقع للاتفاقية، وأظهر للعيان خلافات داخل المجلس الوطني للإنقاذ.

وفي محاولة لاحتواء هذه الخلافات وإقناع الأطراف المتعنتة عن التوقيع، عقد المجلس الوطني للإنقاذ مؤتمره الثالث في أديس أبابا في الفترة ما بين ٣ - ١٩٩٨/١/١٢م، وتوصل إلى حل وسط يقنع أعضاءه، ولكنه قد يغضب حسين عيديد.

فقد أكد المجلس الوطني للإنقاذ على أنه يؤيد اتفاقية القاهرة بمجملها، ولكنه يقترح تعديل بعض البنود التي لم يرتض بها بعض أعضائه، ومنها تقديم موعد انسحاب مليشيات حسين عيديد من بيدوه قبل انعقاد المؤتمر المرتقب، والحد من سلطات رئيس الوزراء بـ «سلطات إدارية» بدل «سلطات تنفيذية» وفق اتفاقية القاهرة، وأن تتم عملية تقاسم المناصب ابتداء من المجلس الرئاسي المكون من ١٣ عضواً وغيره من المؤسسات التنفيذية والبرلمانية والقضائية وفق التوازنات العشائرية.

ويتوقع المحللون ألا يقبل حسين عيديد هذه المقترحات، وعلى الأخص ما يتعلق بسلطة رئيس الوزراء، وتقاسم المناصب بالعشائرية البحتة، وخاصة إذا وضعنا في الحسبان أن حسين عيديد هو المرشح القوي لمنصب رئيس الوزراء، وتذكر بعض المصادر أن هناك «اتفاق شرف» بين الزعماء ينص على ذلك.

ويعتقد البعض أن لقاء المجلس الوطني للإنقاذ بأديس أبابا قد أسدل الستار على اتفاقية القاهرة ومؤتمر بيدوه المرتقب، كما أن مؤتمر القاهرة كان إعلاناً لوفاة مؤتمر بوصاصو، فيما يرى البعض الآخر أنه يساند مجمل الاتفاقية ويزيل من أمامها بعض العقبات.

موقف إثيوبيا السلبي

أثارت الجهود المصرية التي نجحت في جمع الفرقاء الصوماليين وإبرام اتفاقية بينهم حفيظة إثيوبيا، فعارضت الاتفاقية، ويشير المحللون إلى أن هذه المعارضة لا تستند إلى أسس صحيحة، ويقول الدكتور إبراهيم الدسوقي: «إن الانزعاج الإثيوبي من الدور المصري غير منصف لأن إثيوبيا فشلت في إيجاد صيغة وفاقية لجمع الفصائل الصومالية، وذلك إن أحسنا الظن بأنها كانت تسعى لإيجاد حل للقضية».

ويؤكد المحللون أن إثيوبيا باستطاعتها أن تفشل الاتفاقية وهي تملك مقومات ذلك، إذ إن لها نفوذاً قوياً في أغلب الفصائل الصومالية التي تكونت تحت رعاية الحكومة الإثيوبية السابقة، ولموقعها الجغرافي المتاخم للصومال، أضف إلى ذلك أنها مندوبة منظمة الوحدة الإفريقية ومجموعة دول الإيقاد لمتابعة القضية الصومالية.

والجدير بالإشارة أن رغبة إثيوبيا للمشاركة في صياغة الحكومة الصومالية المستقبلية إنما هو خيار استراتيجي لجبهة التيجراي الحاكمة، لأنها لا تريد حكومة صومالية معادية لها أو تساند معارضتها سياسياً وعسكرياً، ولأن التيجراي أقلية لا تستطيع الصمود أمام معارضة الأمهرة، إلا إذا تحالفت مع القومية الصومالية التي لها تأثيرها القوي على القوميات المسلمة الأخرى في إثيوبيا.

حدد إعلان القاهرة بيوم ١٥ فبراير الجاري لبدء مؤتمر بيدوه، ويبدو أن الفترة الباقية لا تكفي التحضير والاستعداد المطلوبين لعقد المؤتمر.

ومن أهم تلك الترتيبات المطلوبة انسحاب مليشيات حسين عيديد، وأن تحل محلها قوات مشتركة، واختيار المندوبين من العشائر المختلفة، وإعداد الخدمات والمرافق الأساسية لاستضافة الوفود الحاشدة التي تشارك في المؤتمر.

وكل ذلك يعني ألا ينعقد المؤتمر في موعده، بل لابد من تأجيله لموعد آخر، كما تم تأجيله من قبل، إذ كان موعده الأول يوم عشرين من ديسمبر الماضي، ولكن مراسيم التوقيع نفسها تأخرت عن ذلك الموعد بيومين فاضطر إلى تأجيله لمنتصف فبراير الحالي.

هل يمكن التغلب على تلك التحديات؟

هناك جهود مبذولة للتغلب على تلك التحديات، منها إقناع وإرضاء الأطراف الصومالية الممتنعة عن التوقيع، وكذلك التخفيف من غيرة إثيوبيا، وقد قطعت هذه الجهود شوطاً كبيراً وحققت مكاسب ملموسة، وتنازلت بعض الأطراف عن مواقفها المتشددة، ولكن يظل التحدي الفني قائماً يستدعي تأخير المؤتمر إلى موعد آخر.■

الصومال.. ضحية التوازنات الإقليمية

كتب: عبد القادر عبار

تقع الصومال في منطقة بالغة الأهمية، لاعتبارات استراتيجية تغري الجهات الدولية والإقليمية دوماً، ولقد مر الشعب الصومالي بتجربتين قاسيتين خلال عهدين متتاليين من عمر الدولة الصومالية المستقلة الحديثة التي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً: العهد المدني (١٩٦٠م - ١٩٦٩) والعهد العسكري(١٩٦٩م - ١٩٩١م)، وفي كلا العهدين لم يحسن الحكام خدمة الشعب والمحافظة على المصالح العليا للدولة وقيمها الوطنية، كما لم يحسنوا حماية مصالح الشعب وكرامته الإنسانية، فشعر المواطنون بالمهانة والضياع، وكنتيجة طبيعية لإخفاق الحكومة في تلبية الحاجات الضرورية للشعب ظهرت أعمال أدبية تعبر عن موقف الشعب الساخط على السلطة الحاكمة ورموزها، وتحذر في الوقت نفسه من مخاطر الحرب الأهلية، وخاصة أن الشعب بدأ يعبر عن غضبه عن طريق تكوين جبهات معارضة، وتدريب مليشيات قبلية وتسليحها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نقاط الخلاف بين السلطة والمعارضة كانت تتمحور حول أسباب اقتصادية - سياسية على المستوى الوطني، وكان تسييس دور القبيلة بقدر محدود يمكن التغلب عليه.

وأمام عناد السلطات الحاكمة التي رفضت جميع الحلول السلمية، لم يكن أمام الجبهات المسلحة غير استخدام القوة للإطاحة بالنظام، وهو ما تم فعلاً في ١٩٩١/١/٢٦م، حيث دخل الشعب قصر الرئاسة أملاً في تغيير نحو الأفضل، فهل تحققت أمنية الشعب تلك؟

لقد شهدت الأعوام السبعة الماضية، كثيراً من المآسي بالنسبة للشعب الصومالي، سواء أكانت تلك المآسي بسبب الحرب الأهلية التي اتخذت صورة نفي الطرف الآخر، والسعي إلى إبادته وليس إلى هزيمته، كما هو معتاد لدى أي محارب، أم بسبب الممارسات السلبية للقوات الدولية، تلك الممارسات التي وردت في وسائل الإعلام، وسيكون الزمن كفيلاً بتوضيح المزيد منها، كما أن الكوارث الطبيعية ضاعفت مآسي الشعب الصومالي في ظل غياب السلطة المركزية.

ورغم المحاولات المتواصلة للمصالحة الصومالية، فإن الاضطرابات ظلت قائمة، وفشلت كل الجهود المبذولة في سبيل ذلك، بعد اصطدامها بصخرة الخلافات المعقدة، التي تستند إلى التركيبة القبلية للمجتمع من جهة، وتعرض الزعامات لضغوط أجنبية من جهة أخرى، إذ يرتكز الصراع الصومالي على محاور عدة منها المحور الأمريكي - الأوروبي والذي تجسد في الصراع الأمريكي الفرنسي حول الصومال، ثم المحور الإقليمي المتمثل في مجموعة دول «إيقاد» لشرق إفريقيا، ثم المحور العربي - الإفريقي الذي تجسد في الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وبصيغة أكثر دقة يمكن اعتبار هذا المحور تنافساً استراتيجياً بين مصر وإثيوبيا، حيث تحاول مصر ومعها المجموعة العربية أن تخرج الصومال من أزمتها وهي موحدة وقوية حتى تستطيع المحافظة على عروبة البحر الأحمر، بينما تحاول إثيوبيا أن تخرج الصومال من الأزمة مجزأة وضعيفة حتى تكون دائماً تحت رحمتها سياسياً وعسكرياً، وحتى لا تطالب بإقليم أوجادين، وأمام هذه المحاور للصراع لم يكن من السهل على الزعامات الصومالية ذات الأفق الضيق هضم الموقف والتغلب على الصراع الداخلي الذي تعمل جميع المحاور من خلاله، بل على العكس من ذلك شهدت الساحة موجة محمومة من الانقسامات المستمرة والتناوب في المواقف على المستويات الإقليمية والقبائلية بفرعيها «العشائري - الجهوي» الأمر الذي أدى إلى تفاقم الوضع أكثر من ذي قبل.

ومن جانب آخر فإن الصومال كان يعتبر بلداً معزولاً نسبياً عن المجتمع الدولي منذ انسحاب القوات الدولية منه في نهاية عام ١٩٩٤م، لقد أصبح معزولاً لأن أمريكا أرادت له تلك العزلة، خاصة عندما واجهت عملية تدخلها في الصومال صعوبات جمة أدت بالقوات الأمريكية إلى أن تصبح طرفاً في الصراع الداخلي.

إن فكرة عقد مؤتمر للمصالحة لم تكن مجالاً للخلاف بين الفرقاء الصوماليين منذ انسحاب القوات الدولية، لكن الخلاف كان حول مكان انعقاد وكيفية المشاركة فيه.

من الناحية النظرية يبدو اتفاق القاهرة أكثر عقلانية من كافة الاتفاقيات السابقة، حيث ركز على وضع الهيكل أولاً قبل التفكير في إحلاله ومن هنا أجمعت الدوائر السياسية في العالم على الترحيب بالاتفاقية، باستثناء إثيوبيا التي مازالت قواتها تحتل أجزاء واسعة داخل الحدود الصومالية، ومن جانبه أبدى وزير خارجية كينيا شكوكه حول إمكانية عقد مؤتمر «بيدوه» في موعده وتوقع تأجيله أو إلغاءه، ولئن كانت المخاوف الإثيوبية والكينية في محلها بمعيار مصلحتها البحتة، حيث تحتل كل منهما جزءاً من الأجزاء الصومالية الخمسة، فإن معارضة عناصر صومالية للاتفاقية غير مفهومة، وهو أمر يجعل هذه العناصر تفقد أي حجة عقلانية أو موضوعية ذات علاقة بالمصلحة العامة، لتبرير مواقفهم، اللهم إلا إذا كانت حجتهم تتعلق بمطامع شخصية أو مكاسب قبلية ضيقة لا ترقى إلى مستوى مصلحة الوطن، ومعلوم أنه لا يمكن إنقاذ البلد وإخراجها من عنق الزجاجة إلا بالتجرد التام عن المطامع الشخصية والمكاسب القبلية الضيقة فهل تعي هذه العناصر تلك الحقيقة، فتعقل وتلحق بمسيرة السلام أم ستبقى أسيرة لمفاهيم بائدة فتخسر فرصة المشاركة في مسيرة السلام والمصالحة؟ والأيام القليلة القادمة خير كفيل للإجابة عن هذا السؤال.

وعموماً فإن مقومات النجاح لاتفاق القاهرة متوافرة محلياً وإقليمياً ودولياً وبالتالي فإن مدينة بيدوه ستشهد ترسيخ أسس الجمهورية الصومالية الثالثة، أما مسألة انفصال الشمال فهناك قناعة في أنه ينبغي أن يتم البحث فيها بعد مصالحة الجنوب وتشكيل حكومتهم، لأن مطالب الشمال موجهة إلى الجنوب وهي في مجملها إعادة النظر في وثيقة الوحدة السابقة، وبالتالي فإن وحدة الجمهورية الصومالية ما هي إلا مسألة وقت، وعلى الجمهورية القادمة العمل من أجل توحيد الصومال الكبير.■

نصوص اتفاق القاهرة

- لا يمكن المساس بالوحدة والاستقلال والسيادة الإقليمية للجمهورية الصومالية.
- نظام الحكم سيكون قائماً على نظام فيدرالي يضمن الحكم الذاتي للأقاليم، على أن شكل النظام الفيدرالي وتنفيذه سيكون من اختصاص الحكومة الانتقالية.
- يشكل مجلس رئاسي يتكون من ١٣ عضواً، يتم انتخابهم من قبل المؤتمر العام للمصالحة الصومالية بأغلبية ثلثي أصوات المشاركين.
- يقوم المجلس الرئاسي بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أعضائه بأغلبية بسيطة ويمكن إقالته من المنصب، بتصويت أغلبية ثلثي المجلس ضده.
- يتم انتخاب برلمان مؤقت من ١٨٩ عضواً من قبل المؤتمر العام.
- إقامة نظام قضائي مستقل عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، وفق القوانين والأنظمة القضائية، ويحظر إنشاء محاكم خاصة.
- الفترة الانتقالية للحكومة ٣ سنوات، يمكن تمديدها سنتين من قبل البرلمان.
- سيتم تحديد المهام للمؤسسات الانتقالية في الميثاق الانتقالي.
- يعقد المؤتمر العام للمصالحة بمدينة بيدوه في ١٩٩٨/٢/١٥م بمشاركة ٤٦٥ مندوباً يمثلون جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية في الصومال.■

أصغر الرؤساء الأفارقة يعرف الكثير عن الغرب

الديمقراطية على الطريقة الجامبية

شهدت جمهورية جامبيا الواقعة في غرب إفريقيا والمحصورة داخل الأراضي السنغالية في شهر يوليو ١٩٩٤م قيام ثلة من الضباط الشباب في الجيش بالاستيلاء على السلطة، وكانت هذه المجموعة بزعامة شاب يبلغ من العمر ٢٩ عاماً ويدعى يحيى جامي، وما أن تمت عملية الانقلاب حتى بشر يحيى جامي بأن الانقلاب الذي قاده سيكون مختلفاً عن غيره، وقد ظلت أكبر الدول المانحة لجامبيا وهي دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مشككة بمصداقية وعوده، بل أقدمت هذه البلدان على وقف تقديم جل مساعداتها إلى جامبيا، بيد أن يحيى جامي استقال من الجيش في عام ١٩٩٦م، «كان يومها برتبة عقيد» وترشح لخوض الانتخابات الرئاسية في جامبيا بصفته مرشحاً مدنياً، وفاز فيها بنسبة ٥٥٪ من الأصوات، ومازال منتقدوه ينظرون إليه على أنه ليس سوى «رجل قوي آخر»، أما مؤيدوه، فإنهم يفتخرون بأن جامي قد حقق إنجازات هائلة لبلده الفقير في غضون ثلاث سنوات، بما فيها بناء مدارس ومستشفيات جديدة فضلاً عن بناء مطار دولي جديد، ويبلغ جامي حالياً من العمر ٣٢ عاماً، ويعتبر أصغر زعيم سياسي سناً في الوقت الحالي في القارة الإفريقية، وقد تُعزى الشعبية التي يتمتع بها إلى كونه منحدراً من أسرة لها صيتها في مجال العلاج الروحاني لدرجة أن البعض يعتقد بأنه يملك بعضاً من القدرات الخارقة.

● هناك بعض المؤشرات تدل على أن البلدان الغربية بدأت تتخذ موقفاً أكثر إيجابية تجاه نظامكم من موقفها قبل ثلاث سنوات ونصف السنة عندما قمتم بالاستيلاء على السلطة في جامبيا، هل ذلك يعني أنكم قد تغيرتم؟

○ التغيير الوحيد الذي حدث في شخصي يتمثل في تركي الزي العسكري ولبس الزي المدني، ومنذ أن وصلت إلى سدة الحكم لم يطرأ أي تغيير: فمازلت أكافح من أجل القضاء على الفقر ووضع حشد لتبعية بلادي، ويسرني أن تكون البلدان الغربية قد بدأت في فهم آرائي واحترامها، ويبدو أن الغرب قد بدأ يدرك بأن على الزعماء الأفارقة الوفاء بواجباتهم كلٌ على طريقته الخاصة.

● فهل تتمثل طريقتك الخاصة في قلب نظام ديمقراطي مستقر؟

○ ما سميتموه بالحكم الديمقراطي ظل يعمل طوال ثلاثة عقود على زيادة فقر الشعب الجامبي عاماً بعد عام، وعندما قمت بالاستيلاء على السلطة كان ٨٤٪ من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر،

الرئيس يحيى جامي

فأين الديمقراطية من ذلك؟ وكان الفساد قد ضرب بأطنابه على أروقة الحكومة، فكانت كافة الثروات في يد حفنة من الناس، وإذا كان الغرب يسمي ذلك ديمقراطية، فإنه ليس كذلك.

● كان بوسع الشعب الجامبي إسقاط الزعماء السياسيين بواسطة التصويت إذا خاف منهم ذرعاً؟

○ في البلدان الفقيرة مثل جامبيا فإن هاجس الناس يتمثل في الحصول على لقمة العيش، ويستغل الساسة الأثرياء هذا الهاجس أثناء الانتخابات من خلال منح المصوتين أكياس الأرز مقابل الحصول على أصواتهم، وقد لا يكون هؤلاء مؤيدين لأطروحات الساسة، لكن عليهم الوفاء بواجبهم الأخلاقي في إطعام ذويهم، ولم يكن أمامنا مجال لتغيير هذا النظام من خلال صناديق الاقتراع، وهذا ما يبرر لجوءنا إلى قلب النظام الحاكم.

● هل تؤيدون عمليات الانقلاب في البلدان الإفريقية الأخرى؟

○ إن السلام والتنمية لا يأتيان أبداً عن طريق القوة، فأنا أؤمن بالحوار، لكن في بعض الأحيان تكون الانقلابات العسكرية من الضرورات المفيدة.

● كيف يمكن للغرب أن يميز ما بين الانقلاب المفيد والانقلاب السيئ؟

○ لا يروق لي هذا السؤال، فلماذا تعتقدون بأن من حقكم «الغرب» الحكم عليّ ولا يحق لي الحكم عليكم؟ فالبنسبة لكم إذا ما اعتقد غيركم بأنه يملك معايير أفضل لحقوق الإنسان والديمقراطية حكمتم عليه بخرق الديمقراطية وحقوق الإنسان، فإذا كنتم جادين في مساعدتنا، فإن عليكم محاولة تفهم الدوافع التي تؤدي إلى حدوث الانقلابات العسكرية بدلاً من الحكم علينا.

● عندما وصلتم إلى سدة الحكم بواسطة السلاح حرصتم على إظهار الكراهية للساسة، ولكن ألم تصبحوا منذ استقالتكم من الجيش في العام الماضي الزعيم السياسي الأوحد في بلادكم؟

○ أنا لا أكره السياسيين، بل أكره السياسة في حد ذاتها، كما أنني لا أعتبر نفسي سياسياً، فلو كنت رجلاً سياسياً لأغدقت على المواطنين بالوعود البراقة، لكني أعتبر نفسي خادماً لشعبي.

● هل ذلك هو المبرر لإصراركم على عدم ارتداء الزي المدني الذي يرتديه عادة السياسيون وكأنكم تودون الظهور بمظهر الزعيم التقليدي الروحي؟

○ أنا أعتبر نفسي ابناً من أبناء القارة الإفريقية ولي ثقافتي ومعتقداتي الخاصة بي، وأنا فخور بذلك ولذلك ألبس ما أراه مناسباً لي.

● لماذا تحملون معكم دائماً السبحة والرمح الإفريقي التقليدي حيثما حللتم؟

○ إن هذه السبحة تساعدني على المواظبة على الدعاء، أما الرمح الذي أحمله فإنه رمز للعدالة والمساواة، وهو قادر على شق كل شيء.

● ما مدى صحة الإشاعات التي تدور حولكم والتي مفادها أنكم تتمتعون بقوة سحرية تحصنكم وتحول دون نفاذ الرصاص إلى جسدكم؟

○ تنتشر في القارة الإفريقية معتقدات عديدة لكن جميعها قائمة على أساس من الحقيقة، فثمة من يؤمن بـ«الودونية»، وبأن لبعض الأشياء قوة معينة، ولكن، فحتى النصارى يؤمنون بأن أي شخص يقف في المحكمة للإدلاء بشهادته إذا وضع يده على كتاب الإنجيل فإن كل ما قاله هو الحقيقة، إن ما أعرفه هو أنه إذا كان المرء يؤمن حقيقة بورود شيء، فإن ذلك سوف يحدث حتماً، وبالفعل فإن هناك من يعتقد ببعض الأمور عني، وحتى لو كان ما يعتقدونه عني صحيحاً فلا علم لي به.

● هل تعتقدون أنه من الجيد أن يعتقدوا بتلك الأمور؟

○ نعم بكل تأكيد، لأننا معشر الأفارقة يعوزنا الإيمان بالقوى الكامنة في ثقافتنا وأنفسنا، فإذا كان المرء لا يؤمن بثقافته وليس له ثقة بهويته سوف يأتيه شخص آخر ليقول له كلاماً مثل «الشيوعية جيدة» فيضطر إلى تجربتها، ثم يأتيه شخص آخر يقول له «كلا... كلا فالرأسمالية أفضل بكثير»، ومن ثم يظل يستمع إلى أمور كثيرة وينتهي باختلاط الأمور عليه، ولكن إذا كان إيمانه قوياً ومتميزاً سيكون لديه إحساس بهدفه المنشود وسوف يمشي على صراط مستقيم، وهذا ما نناضل ـ نحن الأفارقة ـ اليوم من أجل الوصول إليه.■

ـ ترجمة عمر ديوب ـ مجلة نيوزويك الأمريكية.

المطوع في حوار شامل «الحلقة الأخيرة»

الإسلاميون
لا يسعون للسلطة.. وغايتهم إعلاء كلمة الله

هذا هو الجزء الأخير من الحوار الشامل للداعية الإسلامي الشيخ عبدالله علي المطوع ويتناول ظاهرة الصحوة الإسلامية والمحاولات الجارية لوقف المد الإسلامي، وظاهرة تقليد الغرب وأثرها على شخصيتنا المسلمة وهويتنا الإسلامية، وأسلمة العلوم وأسباب عزوف المؤسسات الإسلامية عن امتلاك وسائل الإعلام، وحقوق المرأة المسلمة في الإسلام.

وإلى تفاصيل الحوار:

● **هل من رؤى محددة لتقارب العالم الإسلامي، فالبعض يطرح التعاون الاقتصادي، والبعض يطرح التعاون السياسي، والبعض يطرح التعاون والتلاقي الثقافي، ما رأيكم؟**

○ التقارب بين العالم الإسلامي يجب أن يكون شاملاً، تعاوناً إسلامياً، تعاوناً اقتصادياً، تعاوناً سياسياً، فيجب أن يتعاون العالم الإسلامي في كل هذه المجالات، مع الإسراع في إقامة السوق الإسلامية المشتركة، وأن يتوافق ذلك مع العمل السياسي وتوحيد وجهة النظر أمام الدول الأخرى، وأن يكون منطلق تلك الدول المتعاونة منطلقاً إسلامياً بحكم توجهها ومسيرتها، فإذا اتحدنا وتعاونا فيما بيننا أصبحنا أمة كالجسد الواحد، فكل هذه الأشكال المطروحة للتعاون سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية مطلوبة على أن يكون المنطلق إسلامياً نبتغي فيه وجه الله.

المد الإسلامي

● **يردد البعض أن هناك اتجاهاً لوقف المد الإسلامي، ما حقيقة هذا القول، وهل وصل هذا الاتجاه إلى الكويت؟**

○ محاولات الأعداء معروفة منذ ظهور الرسالة، فأعداء الإسلام في تكالب مستمر لوقف المد الإسلامي بل والقضاء على هذا الدين، وهذا ليس بالشيء الجديد، فهم يخططون ويعملون للقضاء علينا، ولكننا للأسف غير منتبهين وكل واحد منا ينطلق من منطلق مصلحته الشخصية وأنانيته وكسبه المادي دون أن نعي ما يخطط ضدنا أو نحاول أن ندفع الخطر، ودون أن نحاول أن نجمع الأمة على كلمة لا إله إلا الله، ودون أن نأخذ بمصدر عزتنا وهو التمسك بدين الله وجمع الصفوف ووحدة الدول العربية والإسلامية على العقيدة والشريعة السمحة.

فقد تمكنوا بالفعل من تحقيق ما أرادوه وهو التمكين لهم في أراضينا والسيطرة على منابع النفط، بل والسيطرة على كل شيء في أراضينا، وذلك بافتعال الخلافات بين الأخ وأخيه وبين القطر وأشقائه، وإيجاد مشاكل قد تستمر لسنوات طويلة، وأمور كثيرة ليس لها من دون الله كاشف، فنرجو الله أن يرجعنا إليه ويرجعنا للتبصر فيما نحن فيه وفيما سنؤول إليه إذا أبعدنا عن طريق الرحمن، فالبدار البدار أنادي به حكام المسلمين بشكل عام وأنادي به شعوبهم للرجعة الصادقة إلى الوحدة على أساس إسلامي للتخلص مما نحن فيه.

نعم هناك اتجاه عالمي لوقف المد الإسلامي تقف وراءه قوى عالمية ولن نستطيع أن ندفع عن أنفسنا الخطر إلا بالتعاون والاتحاد والعمل يداً واحدة وأن نحصن أنفسنا بالعلم والمعرفة وأن نتمسك بالكتاب والسنة لكي نصبح أمة لها قيمتها ولها قوتها ولها سندها.

هذا بالنسبة للعالم الإسلامي بشكل عام، أما إذا كان هذا الاتجاه قد وصل إلى الكويت فأقول إن الكويت جزء من العالم الإسلامي فنرجو الله أن يحميه والأقطار الإسلامية من كيد الكائدين ومن المتربصين.

معاول هدم

● **هل تحولت العداوات الفردية للإسلام السياسي إلى عمل منظم يشكل اتجاهاً عالمياً لضرب الحركات الإسلامية؟**

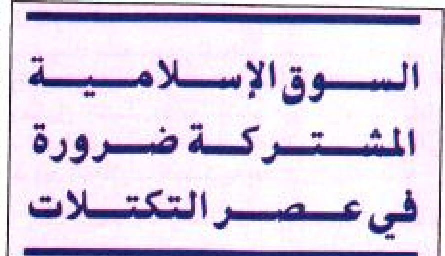
○ أما الاتجاه العالمي لضرب الحركات الإسلامية فقد أشرت إليه، وفي وسائل هذا الاتجاه دفع عناصر من بني جلدتنا ربوا على منهجية مقصودة وتوجه مدروس للتشكيك في الإسلام وقيمه وأخلاقه، ثم تطبيعهم على منهجية أعداء الإسلام فأصبحوا معاول هدم في جسد الأمة، بعضهم سيطر على وسائل الإعلام، وبعضهم سيطر على وسائل التوجيه ومناهج التربية، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يهديهم ويردهم إلى الصواب ليعرفوا ماذا يخطط الأعداء ضدهم وضد أبنائهم ومستقبلهم ومستقبل أوطانهم.

فلا أقول إن العداوات الفردية للإسلام تحولت إلى عمل منظم يشكل اتجاهاً عالمياً لضرب الحركات الإسلامية، ولكن أقول إنها اتجهت بالتبعية إلى اتجاه عالمي غربي لايريد للإسلام الخير، فأصبحوا عملاء للغرب يطبقون سياساته وآراءه في ضرب العمل الإسلامي، فهذا ما يطلق عليه البعض تحالف المنتفعين أو تحالف العملاء أو تحالف الضالين، وقد سماه الله قبل ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾ (المطففين).

● **هل يسمح الإسلام فعلاً للأحزاب العلمانية والقومية بممارسة نشاطها على الساحة؟**

○ الإسلام دين الله تبارك وتعالى الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ (آل عمران) فقد أوضح الله سبحانه وتعالى أن المجتمع الإسلامي هو الذي يقوم على الكتاب والسنة ويطبق فيه شرع الله، ويجب أن يخضع الجميع تحت هذا التوجه، وإذا شذ إنسان عن هذا التوجه فهو إنسان شاذ.

والدولة الإسلامية شملت برعايتها كل الأديان والأجناس، ولم يجد غير المسلمين أفضل من الدولة





الإسلامية للعيش في كنفها، بل إن الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ كان فيها اليهود والمشركون والمنافقون، ولم يقتل أحد منهم أو يعذب أو يضطهد، بل تركهم الرسول ﷺ ليلتمسوا نور الإسلام ويهتدوا بهديه، أما أن يكون في الدولة الإسلامية من يسمون أنفسهم بـ «المسلمين» ثم يقومون بأمور مخالفة للإسلام ومناوئة للدين والعقيدة فلن يقبل منهم ذلك أبداً.

مقولة صحيحة

● مقولة «الإسلام هو الحل» رغم جمالها تظل بعيدة عن الواقع، لماذا؟

○ مقولة الإسلام هو الحل صحيحة مائة في المائة، ومن يقل إنها بعيدة عن الواقع فهو مخطئ لأن هذه المقولة ليست بعيدة عن الواقع، ولنسأل هؤلاء: هل جربنا الإسلام لحل مشاكلنا واتضح لنا غير ذلك؟ عندما جربنا الإسلام ارتقى بنا من أمة جاهلية يقتل بعضها بعضاً ويبيح أبناؤها الخمور والزنى والموبقات، إلى أمة ذات أوج وسيادة وعلم، وإلى أمة فتحت العالم بأسره، فهذا القول غير صحيح، ونرجو لقائليه الهداية.

● يتهم العلمانيون التيار الإسلامي برفض الرأي الآخر والتعددية السياسية.. إلى أي مدى يمكن تفنيد هذا الاتهام؟

○اتهام العلمانيين التيار الإسلامي برفض الرأي الآخر والتعددية الحزبية هو اتهام باطل وغير صحيح، فالتيار الإسلامي يرحب بأي رأي فيه الخير وفيه النصيحة والتوجيه وفيه مصلحة الفرد والمجتمع، والتيار الإسلامي لا يرفض الرأي الآخر مادام هذا الرأي سليماً صحيحاً يستهدف الخير وينشده، بل إن التيار الإسلامي يرحب بالرأي الآخر مادام سليماً ذا منطق سليم.

أما التعددية السياسية والحزبية فإن كانت مثل الرأي الآخر تنطلق من منطلق يتعاون فيه الجميع على خير أقطارهم وخير بلدانهم وخير حاضرهم ومستقبلهم، فهذا أمر يعتبر من وجهة نظرنا من الأمور الطيبة التي تستهدف الخير، أما الآراء السياسية التي تأتي متأثرة بأفكار أعداء الإسلام وتأتي بأنظمة بعيدة عن أخلاق الإسلام كالشيوعية التي جاءتنا في يوم من الأيام، وكالبعثية وغيرها من الأفكار الهدامة فنحن في الكويت رأينا ماذا قام به البعثيون العراقيون في الكويت، ورأينا ماذا فعل الشيوعيون في بعض البلاد الإسلامية، فأي تعدد سياسي لا يستهدف الخير ولا ينشد مصلحة الأوطان فهذا لايقبل به عاقل، لكن التعدد السياسي الذي يستهدف الخير ويسعى لتحقيق مصلحة المسلمين في حاضرهم وواقعهم ومستقبلهم فالتيار الإسلامي يرحب به.

● هناك من يؤكد أن الطريق إلى التقدم يبدأ بالتخفف من الدين وتعاليمه أسوة بما فعل الغرب.. ما رأيك؟

○ هذا قول مضحك، فالأمة الإسلامية في تشرذمها الحالي وفي واقعها المؤلم والمريض هي لأسباب بُعْدها عن الدين وعن التمسك بالأخلاق الإسلامية، والتطفل على موائد الشرق والغرب، أما من يقول إن التقدم يبدأ بالتخفف من الدين وتعاليمه فهذا والله منتهى الغباء ومنتهى الجهل، ولا تدور هذه الأفكار إلا بأولئك المطبوعين بالسياسة الغربية وبالذين ربوا وفق المنظور الاستعماري ووفق منظور أعداء الإسلام، فهذا قول مردود على أصحابه، لأن الدين هو مصدر العزة وهذه الأقوال يحاول الأعداء نشرها بين صفوف المسلمين بهدف التشكيك في الإسلام، حتى وصل الأمر بأن أعلن أحد وزراء إحدى الدول المخدوعة - بدون حياء من الله أو خوف منه - أنهم يسعون لتجفيف منابع العقيدة الإسلامية، قاتلهم الله بما يقولون وما يفعلون.

فالإسلام مصدر العزة ومصدر الرقي، وعلينا أن نربي أبناءنا على منهجية الإسلام وأن نصحح المسار ونصحح مناهج تربيتنا وتعليمنا لنصبح أمة تقوم على أساس متين البنية، تقوم على أساس متين من تربية الأجيال، تقوم على أساس متين من الوحدة وجمع الرأي، وتقوم على الاستقرار والنماء.

وأرجو أن لا يستشهد العقلاء بما حدث في أوروبا، ولنأخذ المجتمع الغربي بشكل عام كمثال لنا، هل توجد الأسرة في ذلك المجتمع، ألم نر الزنى جهاراً نهاراً والخيانة الزوجية أمراً طبيعياً عندهم، ألم يترك للبنت في سن مبكرة أن تمارس الجنس مع أترابها من الذكور، ألم يتصدر أبناء الزنى الحكم في كثير من الدول الغربية، ناهيك عن انتشار الخمور والمخدرات والشذوذ الجنسي والتزاوج بين الرجل والرجل، فلا تكاد تمر ليلاً في أي شارع من شوارع المدن الغربية الكبرى إلا وهناك حوادث سرقة وقتل واغتصاب من هؤلاء المخمورين، ويقال إن في أمريكا لا تمر ثانية بدون جرائم سرقة وقتل واغتصاب، فهذا هو العالم الغربي يظهر أمامنا بوضوح، هذا ليس تقدماً، بل هو - والله - مقياس التأخر، وهذا مدعاة إلى أن هذه الشعوب لابد تتجه نحو الزوال، نعم عندهم تقدم علمي وعلينا أن ننهل من العلم، ونحن أول من نقل العلم والتقدم إلى الغرب عندما كان المسلمون يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله، فالتاريخ يشهد أن ملك بريطانيا كان يرسل إلى حكام المسلمين في الأندلس برسائل يقول فيها «نحن نعيش في الظلام وأنتم فتح الله عليكم بنور العلم فإني أرسل لكم بعثة من أبنائنا ليتعلموا وينهلوا العلم من عندكم»، ولكن مع الأسف خلف من بعد أبنائنا وأجدادنا خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً.

فقد تركنا الصلاة واتبعنا الشهوات واقتدينا بالغرب وتخلينا عن ديننا فلقينا ما لقينا، فالغرب ليس مثلاً يحتذى حتى نضرب به الأمثال في عالمنا العربي والإسلامي.

● هل هناك ثمة فاصل بين الدين والسياسة؟

○ ليس بين الدين والسياسة أي فاصل، فهذا الفاصل موجود لدى المفهوم الكنسي، أما الدين الإسلامي فهو شامل ويهتم بالسياسة والاقتصاد والعلم والمعرفة والصناعة والزراعة وكافة المجالات الأخرى، فلا يمكن أن نعزل الإسلام عن السياسة أو عن العلم أو الاقتصاد فالدين الإسلامي جامع شامل، ومن يقل بالفصل بين الدين والسياسة يتهم الإسلام بالنقص، وعلى العكس من ذلك، فإن الإسلام يشمل كافة المجالات بشموله الكبير.

● يردد بعض الكتاب مقولة «إن الإسلاميين الملتزمين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً وأنهم سيصادرون جميع الأصوات ولن يكون في الساحة سواهم، ما رأيك؟

○ القول بأن الإسلاميين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً وأنهم سيصادرون جميع الأصوات ولن يكون في الساحة سواهم، هو قول جاهل لا

يردده إلا الجهلة، الجهال بحقيقة الإسلام، والجهلة بواقع الإسلام والمسلمين، والشيء الذي يصدر عن جاهل لا يعتد به، فالمسلمون الملتزمون لا يسعون إلى السلطة، بل إن السلطة عندهم وسيلة وليست غاية، لأن الغاية هي إعلاء كلمة الله وأن يشيع الخير في المجتمع وأن تحكم البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية بحكم الله، فليحكم من يحكم، ولكن فليطبق شرع الله، ويلتزم أوامره، وهذا ما نريده وتطلبه الشعوب الإسلامية.

فالذين يرددون مثل هذه الأقوال ليس عندهم علم في الواقع ولا في التاريخ ونقول لهم: كيف أصلح الأجداد والآباء أقطارهم وطهروها من الشرك والكفر والإلحاد ورفعوا لواء الخير وفتحوا الأقطار ودعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلينظر هؤلاء إلى الفتوحات الإسلامية كيف تمت، وليتذكر هؤلاء موقف عمر بن عبدالعزيز عندما اشتكى له أهل طشقند قائده الذي دخل البلاد عنوة دون أن يخبر أهلها، فأرسل إلى القائد يأمره أن يخرج من طشقند ويقف على مشارف المدينة ثم يعرض عليهم الإسلام، فإن أسلموا فهم إخواننا وإن أبوا فعليهم الجزية وأن أبوا فالجهاد في سبيل الله، فجاءت الرسالة يحملها رسول طشقندي إلى القائد، فلما قرأها امتثل لأمر الخليفة وأمر قواته بالانسحاب، فلما رأى أهل طشقند سماحة الإسلام أوقفوا خروج الجيش وأعلنوا إسلامهم.

فأولئك الببغاوات الذين يرددون آراء الغرب وراء أعداء الإسلام لو رجعوا إلى التاريخ الإسلامي الناصع لوجدوا العجب العجاب، ولو قرأوا التاريخ قراءة صادقة فسوف تتغير آراؤهم وتتغير مواقفهم، وليس أمامنا إلا أن ندعو الله لهم بالهداية وأن يرجعوا إلى الصواب ليصبحوا إن شاء الله أعضاء صالحين في جسد الأمة.

حوار الأديان

● **كيف تنظرون إلى ندوات الحوار بين الأديان، ما المسموح والمرفوض في هذه الندوات وهل تؤيد الاستمرار لها أم لا؟**

○ نحن أمة لنا ديننا وهو الإسلام، والإسلام واضح، وهو آخر الأديان، يقول الله سبحانه وتعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران: ٨٥) فعلينا أن ندخل مثل هذه الحوارات وأن نسمع الناس سلامة ديننا وما عندنا من معتقدات في توحيد الله سبحانه وتعالى والطاعة والسمع له جل جلاله، علينا أن نفهم الناس ما في الإسلام من خير يجهلونه وأن نقدم لهم الصورة الناصعة عن الإسلام الذي صاروا يخوفونهم منه، ونقول لهم إن الإسلام دين العلم والحضارة والسماحة والأخلاق والقيم، فلا مانع من دخول مثل هذه الحوارات لنقدم لأولئك سماحة الإسلام، مع التأكيد أن المسلم لا ولن يقبل أي دين آخر، وأنه لا ولن يقبل بغير وحدانية الله، فعلينا أن نقدم ما عندنا لمن يدخل معنا في الحوار، نسمع منهم ونرد عليهم ونقدم لهم دين التوحيد، وندعوهم إليه، فليكن الحوار لتبليغ الرسالة والدعوة وللهداية.

● **هل هناك عوامل التقاء بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وما هذه العوامل في رأيكم؟**

○ نحن أمة لنا حضارتنا ولنا ثقافتنا ولنا ديننا ولنا قيمنا، ونحن نقدم للغرب والشرق ما عندنا من قيم وأخلاقيات، ولا مانع أن نتبادل معهم المنافع في العلم والتكنولوجيا والمصالح الاقتصادية فهذه هي عوامل الالتقاء بين الحضارتين.

● **تتعالى صيحات التحذير من الإسلام في الإعلام الغربي ويصفونه بالخطر القادم، لماذا؟**

○ الغرب يدرك أن هذه الأمة التي تعيش في هذه المنطقة الغنية المطلة على المحيطات وتتحكم بالممرات المائية وتحتوي على الثروات الطبيعية والأراضي الشاسعة والمياه الوفيرة، فضلاً عن اعتناقها للدين الصحيح والعقيدة الصالحة لكل زمان ومكان، والتي سادت بفتوحاتها وعلمها العالم عبر التاريخ، هذا كله يشكل خطراً في نظر الغرب، خاصة أن حضارته المنهارة توشك على التلاشي والوريث الوحيد لتلك الحضارة هم المسلمون، لذلك فهم يحذرون من الإسلام ويخططون للقضاء عليه، ونرجو الله أن يجعل كيد الظالمين في نحورهم وأن يرجع حكام المسلمين وشعوبهم إلى كتاب الله وسنة رسوله لرد تلك الصيحات الغربية والاتهامات التي يتهمون الإسلام بها ظلماً وعدواناً، فالإسلام ليس بالخطر، بل هو الخير الذي يقدم للبشرية، ولكنهم يجهلون حقيقة الإسلام والناس أعداء لما جهلوا، ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾.

تقليد الغرب دليل ضياع الشخصية وفقدان الذات

● **ما رأيك في ظاهرة تقليد الغرب في كثير من الملامح السلوكية، وكيف نحمي شبابنا من هذه التقاليع الغريبة على مجتمعنا؟**

○ إذا كان هذا التغريب في الأخلاق والسلوك كالذي نراه عبر الصحف والقنوات التلفزيونية وغير ذلك، فهذا والله خطر على الأمة، ولكن لا يمنع أن نقلد الغرب في التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي، أما أن نقلدهم في أشياء تافهة فهذه هي التبعية بعينها، وهذا هو ضياع الشخصية وفقدان الذات فندعو الله أن ينجي الأمة الإسلامية من ذلك.

● **كثيراً ما فهم البعض من الشباب أن الإسلام يعني الابتعاد عن الحياة للانصراف إلى العبادة فقط أو الانزواء في التكايا والعزلة، فما حقيقة هذه المفاهيم؟**

○ هذه أقوال مكروهة يرددها الجهلة بالإسلام، فالإسلام دين متكامل، دين يعنى بكل شؤون الحياة، دين التقدم والعلم والرقي، دين الحضارة والصناعة والعمل، ودين حب الخير ونقله إلى من نعرف ومن لا نعرف، وفهم الإسلام على أنه الابتعاد عن الحياة والانصراف إلى العبادة فقط والعزلة عن الناس، فهذا فهم خاطئ حاول الاستعمار ترسيخه في بلادنا الإسلامية لإبعادنا عن حقيقة الدين، فالإسلام بريء من هذه المفاهيم المغلوطة.

منهجية صالحة

● **ما رؤيتك لعلاج مشاكل الشباب المسلم في عصر أفلتت فيه القيم وزادت مساحة المغريات؟**

○ الحقيقة أن علاج مشاكل الشباب في هذا العصر من القضايا شديدة الأهمية وقد تناولت هذا الموضوع مع عدد من المسؤولين الكبار في الكويت وإذا أخذنا الكويت كمثال نجد أن الشباب الكويتي يمثل نسبة ٧٠٪ من عدد السكان، هؤلاء الشباب يجب أن نضع لهم منهجية طيبة من خلال مناهج التربية والتعليم ونقدم لهم الإعلام الصالح الهادف ونصوغ مناهج التعليم صياغة تخرج لنا بالرجال، ويجب أن تسخر الدولة جل إمكاناتها لدعم قطاع الشباب والحفاظ عليه من الأمواج الفكرية الضالة التي تحيط به وتحصينه ضد آفات العصر من مخدرات ومفاسد كثيرة.

فعلينا أن نجعل شبابنا يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله وأن نضع الخطط التي تحفظ شبابنا وإلا فسوف يصبحون أعداء أوطانهم وأمتهم فإذا لم نضع المنهجية الصالحة ونحافظ على أخلاقهم وقيمهم الإسلامية بشتى الطرق والوسائل، فسوف نحاسب أمام الله لأننا ضيعنا الأمانة وساهمنا في إعداد جيل تافه غير صالح لشيء، فنرجو الله أن يوفق المسؤولين في الكويت وفي سائر الدول الإسلامية إلى إعداد منهجية صالحة لحفظ الشباب المسلم من الضياع الذي يرسمه أعداء الإسلام له.

الإسلام يرفض العزلة ويدعو إلى الرقي والتقدم

● **القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي للفكر الإسلامي وحياة المسلمين فإلى أي مدى يقوم القرآن - في عصر الحداثة - بدوره في حياة المسلمين؟**

○ لا شك أن القرآن هو المصدر الوحيد للفكر الإسلامي وحياة المسلمين، والأمة التي تنشأ على

القرآن هي أمة قوية سليمة صحيحة، تنشد الخير وتفعله، أمة صحيحة البنية، فما أعظم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي أرسل هداية للناس، ولو اتبعنا هذا المصدر الإلهي لأصبحنا سادة الأمم، فالقرآن فيه الخير والتوجيه والتربية وفيه رسم طريق الحياة بكل المستويات.

والقرآن في عصر الحداثة يجب أن يكون المصدر الوحيد للفكر، فالحداثة إذا بعدت عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهي ليس بالحداثة، بل تصبح الرجعية والجاهلية والتخلف، فالحداثة لا تعني أن نغير في أخلاقنا وقيمنا ولا أن نبتعد عن أصول ديننا، وإن كان المقصود بالحداثة العلم والتقدم فالقرآن يدعو إلى العلم وهو طريقنا الوحيد إلى التقدم، أما إذا كانت تعني تغيير المنهج والابتعاد عن الأخلاق والقيم الإسلامية فهذا مرفوض.

مسؤولية مشتركة

● هل الدعوة مسؤولية كل من يعتلي المنابر فقط؟

○ الدعوة إلى الله مسؤولية الجميع، وقد جاء في الآية القرآنية «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥) والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال، وهي تحث المسلم على التفقه في الدين وأن يدعو أهل بيته وأقرباءه وعامة الناس، والدعوة ليست مناطة بشخص دون آخر، ولكن يكون ذلك ضمن الضوابط الشرعية وأن ندعو الناس إلى الخير وإلى اتباع شرع الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

● كيف نقدم الإسلام إلى المجتمعات غير الإسلامية، خاصة تلك التي تروج فيها وسائل الإعلام والأكاذيب والافتراءات عن الدين؟

○ يجب أن نقدم الإسلام بتلك المجتمعات بأسلوب جذاب وعلمي من خلال وسائل إعلام قوية ومنتشرة، وأن يقوم العلماء الثقات بتقديم المفاهيم الصحيحة عن الدين بنفس اللغات العالمية المنتشرة، فهذه إحدى الوسائل العصرية، أيضاً يجب أن نكون قدوة لهذه المجتمعات في أخلاقنا وسلوكياتنا ومعاملتنا، فالقدوة الحسنة هي التي تشد الناس، ثم يقوم المتخصصون بعد ذلك بنشر الإسلام بواسطة الوسائل المتاحة، وندحض من خلال الافتراءات والأكاذيب التي يروجها أولئك ضد الدين الإسلامي.

● ما سبب عزوف المؤسسات الإسلامية عن امتلاك وسائل الإعلام؟

○ الحقيقة أن المؤسسات الخيرية الإسلامية لها أهداف معينة، كما أن قوانين كثير من البلدان قد لا تعطيها الحرية التامة في امتلاك الصحف اليومية أو القنوات التلفازية وما إلى ذلك فإذا تمكنت من اقتناء إحدى هذه الوسائل فهذا خير كبير، ونرجو الله أن يحقق للجمعيات الخيرية الإسلامية ما تبث به الخير للجميع، أيضاً فإن الإمكانات المادية لكثير من هذه المؤسسات لا تمكنها من امتلاك هذه الوسائل.

● يطالب بعض العلماء المسلمين المعاصرين «بأسلمة» العلوم فما رأيكم في هذه القضية، وكيف يتحول المسلمون من مستهلكين إلى منتجين للمعارف والتقنيات؟

○ نحن نؤيد كل عمل يؤدي إلى امتلاك المسلمين المزيد من المعطيات العلمية والحضارية، بشرط أن تكون هذه المعطيات إسلامية في المنطلقات والأهداف، وبالتالي نرحب بالدعوة إلى أسلمة العلوم والمعارف، وفق الضوابط الشرعية التي يقرها العلماء المتخصصون.

أما كيف يتحول المسلمون من مستهلكين إلى منتجين للمعارف والتقنيات فهذا أمر يتحقق بأن نعد شبابنا وأجيالنا وفق منهجية تربوية خاصة، وأن نسلحهم بأدوات العلم والمعرفة وندفعهم للتحصيل العلمي بأعلى مستوياته.

● كيف يمكن إعداد نماذج النساء القادرات على العمل في الحقل الدعوي؟

○ هذا أمر ميسور، ويبدأ بإعداد برامج تربوية وفق المنظور الإسلامي، وتعاون البيت مع المدرسة في التحصيل العلمي بشكل عام والتحصيل الشرعي بشكل خاص ثم نقوم بتهيئتهن ليصبحن داعيات إلى الله.

القائلون بمنع تعدد الزوجات يحرمون ما أحله الله

● أفتى بعض العلماء بعدم جواز اقتناء جهاز التلفاز مستشهدين بما يعرض خلاله من برامج غير ملتزمة.. فيما يرى آخرون أن تجاهل هذا الجهاز العصري الخطير يعد نوعاً من الرجعية والتخلف، مع أي الفريقين تقف ولماذا؟

○ التلفزيون آلة صماء تستقبل الخير والشر، فالعبرة ليست بجهاز التلفزيون كجهاز، ولكن العبرة بما يستقبله ويبثه هذا الجهاز، فإن التقط خيراً فهذا ما نرجوه وندعو إليه، وإن التقط شراً فهذا ما نرفضه ونحذر منه، وفي هذه الفترة من الزمن أصبح البث التلفزيوني يأتي عبر الأقمار الصناعية التي تبث - في أغلب الأحوال - برامج غير ملتزمة، فإذا أصبح من الصعب التحكم في هذا الجهاز وأصبح الأبناء والبنات يشاهدون عبر هذا الجهاز ما يعرض من سفاهات وتفاهات وخروج عن القيم والأخلاقيات، بل ومن إتيان الفاحشة عبر بعض المحطات العالمية، فهذا أمر محرم ومرفوض وعلينا حماية المجتمع من ذلك، ولكن إذا نقل التلفزيون قراءة القرآن الكريم والدروس العلمية والتوجيهية، وإذا بث محاسن الأخلاق والقيم، ونقل المعطيات العلمية وغير ذلك من مقومات الخير والبناء، فاقتناؤه يصبح خيراً في هذه الحالة.

ولكن في ظل فقدان هذا التوجه وهذا الخير، وفي ظل فقدان السيطرة على مشاهدة ما يعرض خلاله، فأنا أنصح كل إنسان أن يرفع صوته معي إلى المسؤولين ليصححوا الإرسال وأن يبثوا لشعوبهم ما يرضي الله وأن يمنعوا هذا الإرسال الساقط الذي يأتي عبر قنوات خارجية وداخلية يمكن التحكم فيها، فإذا لم يلب المسؤولون ذلك وأصبح الحبل على الغارب، فاقتناء جهاز التلفزيون يصبح خطراً وضرراً يهدد قيم الأمة وأخلاقها ولا يوجد عاقل يرضى بذلك.

● هل تؤيد إنشاء قناة تلفزيونية دينية منفصلة عن بقية القنوات، وهل تتوقع نجاحها جماهيرياً؟ وما نوعية البرامج التي يمكن عرضها في تلك القناة؟

○ أؤيد إنشاء أي قناة تبث الخير وتدعو إليه وتعمل فيما يرضي الله، وأن تكون قناة نافعة مثلها مثل إذاعة القرآن الكريم التي لا تبث الأغاني ولا تبث الأشياء المنكرة الخليعة وتلتزم بمنهج يصوغ شباب الأمة صياغة سليمة، ويقوم العلماء الأفاضل من خلالها بنشر الفضيلة في الناس وتعريفهم بأمور الدين والمعطيات العلمية النافعة، فنحن نريد قناة - بل قنوات - تلفزيونية وإذاعية من هذا النوع.

ولا شك أن إنشاء مثل هذه القناة سيلقى ترحيباً جماهيرياً منقطع النظير لأن القاعدة الكبرى من الشعب الكويتي وشعوب مجلس التعاون الخليجي هي القاعدة الإسلامية، أما البرامج التي يمكن عرضها في تلك القناة فهي كل شيء يحتوي على الخير والفضيلة والدين والعلم، وكذا المسلسلات التاريخية الإسلامية، والاستفادة من التقدم العلمي المتاح وفي جميع مجالات الرقي والتقدم.

المرأة الداعية

● ما المواصفات التي يجب توافرها في المرأة الداعية، وهل يجب أن يقتصر عملها الدعوي على الإرشاد والتوجيه، أم يمكنها أن تقتحم مجال الرجال في الحقل الدعوي بشكل عام؟

○ أولاً: يجب أن تتحصن المرأة الداعية بالعلم الشرعي، وأن تكون قدوة لغيرها من النساء، وأقول إن عمل المرأة الدعوي لا يقتصر على الإرشاد والتوجيه، بل يمكنها أن تخوض جميع مجالات الدعوة بشكل عام، فعليها أن تقوم بالإرشاد والتوجيه وتهيئة الأجواء والاتصال بالنساء والفتيات في المدرسة والبيت لنقل العلوم الشرعية والدعوة إلى الله في أوساط النساء.

أما أن تقتحم المرأة مجال الرجال في الحقل الدعوي، فلا يوجد داع لذلك، لأن احتياجات النساء في مجتمعنا أكبر من طاقة المرأة الداعية، والدعوة إلى الله متاحة للرجل والمرأة على حد سواء.

● كيف تنظر إلى قضية تعدد الزوجات، وما رأيك في الدعوة التي يطرحها البعض بسن قانون يمنع الرجل من الزواج بثانية أو

ثالثة إلا بعد موافقة الزوجة الأولى، وإلى أي مدى يعتبر هذا الزواج صحيحاً؟

○ ليس لي ولا لغيري أن نعطي رأياً في تعدد الزوجات، فهذا شيء أباحه الله وليس لأي إنسان رأي فيه، فلا اجتهاد مع النص، ومع ذلك فقد حدد الفقهاء الشروط والقواعد الشرعية في هذه المسألة، وهي معروفة للجميع، وعموماً فلا يوجد إنسان مرتاح من زوجته مائة في المائة يذهب للزواج من أخرى، فإذا كانت هناك حاجة أو أسباب لشيء أباحه الله فليس من حق أحد أنْ يمنعه، أما من يدعو إلى منع الرجل من الزواج بأخرى إلا بعد موافقة الزوجة الأولى، فهذه بدعة لم يأتِ نص بشأنها.

● **ما رأيكم بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية عند المسلمين ضمن قانون واحد وكيف يمكن تحقيق ذلك؟**

○ المطالبة لا تكون بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية فقط، إنما الذي أطالب به وأسعى إليه هو توحيد جميع القوانين وفق المنظور والتوجه الشرعي، حتى نشعر بالسعادة والأمن وتستقيم مجتمعاتنا، أما أن نأخذ من القوانين الوضعية وما أعده السنهوري ونترك كتاب الله، فهذا هو منتهى الجرم والخطأ، فمن أسباب تأخرنا أن نتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يمكن أن تكون هناك عدالة إلا بتحكيم كتاب الله، فندعو الله أن يرد البشرية جمعاء إلى تطبيق شرعه، والاهتداء بهديه.

حقوق المرأة

● **باسم حقوق المرأة عقد العديد من المؤتمرات العالمية «المشبوهة»، مثل مؤتمر بكين، فما الحقوق التي تمنحها الشريعة للمرأة، وماذا عن الحقوق السياسية للمرأة الكويتية التي شاركت بقوة في جمعيات النفع العام، ولم تحصل على المشاركة بالبرلمان وهل تؤيد هذا الحق ولماذا؟**

○بعض هذه المؤتمرات التي قامت في السنوات الأخيرة تقف وراءها الأمم المتحدة التي يسير أمورها اليهود، وعندما أقيم أحد هذه المؤتمرات في مصر وهو مؤتمر السكان، رفضه المسلمون الغيورون لما طرح من خلاله من أمور تتعارض مع الدين برغم أن الغرب حشد له جميع الإمكانات، فهذه المؤتمرات مشبوهة تهدف إلى إخراج المرأة من قيمها الأخلاقية والإسلامية لكي تصبح العوبة ومتعة للرجال، وهذه أمور لا تصلح لنا نحن مسلمين ويجب أن نتصدى لها.

فحقوق المرأة في الإسلام مصونة ولها مكانتها كأم أو زوجة أو أخت أو بنت، أما المشاركة بالبرلمان فقد أصدرت وزارة الأوقاف فتوى واضحة في هذا، كما أصدر الأزهر فتوى سابقة، وكلتاهما ترى أن ولاية المرأة غير جائزة، وهذه الفتاوى واضحة وهي لا تجيز دخول المرأة للبرلمان.

وهذا لا يعني أن نحرم المرأة من العمل ومن التحصيل العلمي وكثير من الأشياء التي تتحمها وتستطيعها.

حقوق الإنسان

● **البعض ينادي بأن نتبنى حقوق المرأة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بزعم أنها أكثر عصرية مما جاء في الإسلام.... ما تعليقك؟**

○ هذا جهل من القائلين به، فما العصرية التي يتحدثون عنها؟ أن تخرج المرأة بلباس مكشوف تراقص من تشاء، وتختلي بمن تشاء، يجب أن نعرف أن الغرب يريد الإباحية للمرأة، وهذا ما نرفضه، فنساؤنا إن شاء الله مصونات ويجب أن نحافظ عليهن، وندعوهن للالتزام بالإسلام وليس اتباع ما يريده الغرب.

فحقوق الإنسان كفلها الإسلام قبل أن يفكر بها الغرب، عندما كان الغرب يعيش في جاهلية عمياء كانت حقوق المرأة وحقوق الإنسان عندنا مصونة، ونظرة شاملة لكتاب الله نجد أن الإسلام كفل جميع الحقوق للمرأة، بل لقد كان الخطاب دائماً موجهاً للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، والمحسنين والمحسنات، فالمرأة دائماً مشتركة مع الرجال ولكن ضمن أطر شرعية حددها الله جل جلاله.■

تشريح الديمقراطي

أوراق بحثية متعسفة تناق

صنعاء: ناصر الحمادي

اشتملت عملية تقييم التجربة الديمقراطية في اليمن على محور خاص بالأحزاب اليمنية، وكانت البداية مع الأحزاب الثلاثة الكبرى: المؤتمر الشعبي العام، والتجمع اليمني للإصلاح، والحزب الاشتراكي اليمني.

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن الأحزاب في اليمن بدأت في الظهور في الأربعينيات، لكن الأحزاب التاريخية التي غطت نشاطاتها كل الساحة اليمنية، تأسست في النصف الثاني من الخمسينيات، فيما يمكن القول إن مرحلة الأربعينيات وبداية الخمسينيات كانت مرحلة تمهيدية لما تلاها من المراحل، وظلت هذه الأحزاب تمارس نشاطها سراً طوال فترة السبعينيات والثمانينيات حتى خرجت إلى العلن بعد قيام دولة الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م.

كانت ندوة المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية مخصصة لتقييم تاريخ الأحزاب، وكانت البداية مع الأحزاب الثلاثة الكبرى، والتي استمرت على مدى يومين شهدت نقاشات ومداخلات من الحاضرين الذين مثلوا كل الأحزاب العاملة في الساحة اليمنية.

ولاحظ المتابعون أن معدي الأوراق مثلوا اتجاهات سياسية وفكرية مناقضة، بل ومعادية ـ للأحزاب التي كانت موضوع النقاش.... ومع أن هذا الأمر له إيجابية في إتاحة الفرصة للناقد في الخوض في القضايا دون تحرج... لكن في المقابل فقد أدى ذلك إلى ظهور مواقف وآراء غاية في التعسف لاقت استهجاناً من الحاضرين.

المؤتمر الشعبي: إشكالية الهوية

ركزت الورقة الخاصة بحزب المؤتمر الشعبي العام على ما وصفته بأهم خاصية فيه وهي كون المؤتمر الشعبي كياناً عجز عن تحديد هويته: هل هو حزب سياسي أم مظلة تنظيمية تستظل تحتها جميع الأحزاب؟

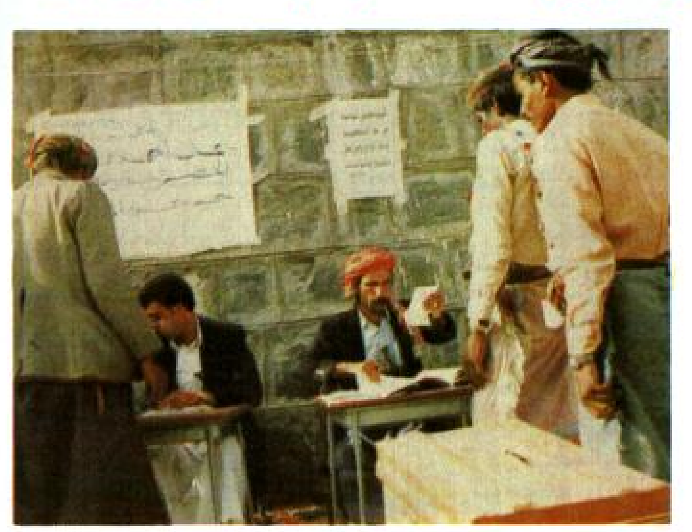
وتعود هذه الإشكالية إلى طبيعة نشأة حزب المؤتمر الذي نشأ أساساً لتلبية حاجة النظام السياسي ـ فيما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية ـ لإطار سياسي لمواجهة الحزب الاشتراكي الذي يحكم «الجنوب» آنذاك... كما أن اتفاقيتي الوحدة اليمنية في طرابلس والكويت تحدثتا عن «تنظيم سياسي» في دولة الوحدة المقبلة... وبالإضافة إلى ذلك فقد هدف النظام الجديد في صنعاء بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح إلى ابتكار نوع جديد من التعامل مع الأحزاب السياسية التي يحرمها الدستور... بحيث تلتقي تحت مظلة تنظيم موسع يسمح لها بنوع من الحركة المحسوبة.... وفي المقابل يتجاوز الجميع سنوات التناحر والصراع التي خاضتها الأحزاب ضد النظام وأنتجت جروحاً ومشاكل كبيرة.

شكلت تجربة المؤتمر الشعبي وعاء للتعددية الحزبية وتواجهت التيارات الفكرية والسياسية تحت هذه المظلة طوال سنوات ٨٢ ـ ١٩٩٠م... لكن الأمر ظل مقتصراً على قضايا التعليم والمناهج والنقابات... أما على المستوى التنظيمي فقد أخفق المؤتمر في التحول إلى حزب حقيقي وتجمد عند حدود تجربة التنظيمات القومية الشهيرة في مصر والعراق والسودان.

وعندما جاءت الوحدة بالتعددية الحزبية، واجه المؤتمر تحدياً حقيقياً بعد انسحاب الإسلاميين والبعثيين منه، كما أنه وجد نفسه في مواجهة أحزاب متمرسة على العمل السياسي ... ولولا الدعم الذي مثله الرئيس علي صالح للحزب بصفته رئيساً له لكان الحزب قد لفظ أنفاسه الأخيرة تحت حرارة

... في اليمن (٣ من ٣)

... تجربة الأحزاب الرئيسية



الأحزاب.. برامج وأهداف متعددة

الصراع السياسي الشرس الذي شهدته اليمن خلال سنوات ٩٠ - ١٩٩٤م.

يوجه الناقدون لحزب المؤتمر انتقادات قوية أهمها: أنه لا يمتلك جهازاً تنظيمياً متماسكاً، ويعتمد على أجهزة الدولة التنفيذية في فرض نفوذه الشعبي.... ولذلك فالمؤتمر يعاني من ضعف البنية المؤسسية التنظيمية، ويرتبط ولاء أعضائه بالسلطة وليس بالفكرة أو الحزب.... كما يتميز أعضاؤه بعدم الانضباط الحزبي وخاصة عند تعارض مصالحهم الشخصية ورغباتهم مع توجيهات الحزب، أما المعضلة التي يواجهها حزب المؤتمر فهي تتلخص في أن مهمة بناء مؤسسات الدولة التي ترفعها الحكومة تتناقض مع مهمة بناء الحزب وتحويله إلى تنظيم حاكم، لأن هذه المهمة الأخيرة تتطلب في وضع كاليمن تقديم تنازلات وكسب ولاء الأشخاص وتجميع الأنصار عن طريق منحهم امتيازات غير قانونية، وبالتالي فإن المهمتين سوف تتواجهان حتماً، لكن النتيجة ستكون فادحة الثمن لإحداهما.

الحزب الاشتراكي: رسالة إعدام

وصف المعلقون الورقة المقدمة حول تقييم الحزب الاشتراكي بأنها رسالة إعدام وإشارة من قيادة المؤتمر الشعبي الحاكم بأن الحزب الاشتراكي قد انتهى ولم يعد له وجود في الحياة السياسية اليمنية، ويعود هذا الانطباع إلى أن الباحث معد الورقة ينتمي إلى أحد الأجنحة التي انشقت عن الحزب الاشتراكي وهي تعد نفسها معبرة عن التيار التاريخي المؤسس لحركة القوميين العرب التي تحولت إلى الحزب الاشتراكي ولكن بعد تصفية دموية للمؤسسين الأوائل.

اتهمت الورقة الحزب الاشتراكي بأنه تأسس نتيجة سلسلة من التآمرات بين الماركسيين المتطرفين والأممية الرابعة «التروتسكية» مع الاستخبارات البريطانية التي تمكن فرعها في عدن أثناء فترة الاحتلال من اختراق حركة القوميين العرب وتنظيم عدد من القيادات الميدانية للعمل معه... وهي المجموعة التي اعتنقت الماركسية المتطرفة وأسهمت في تمزيق الصف الوطني وإدخال اليمن الجنوبي في سلسلة مآسٍ متوالية.

وبالنسبة لمستقبل الحزب الاشتراكي فقد كانت الورقة أكثر تشاؤماً، إذ التي هيمنت على الحزب في الفترة الماضية، والعودة إلى روح فترة التأسيس الأولى، لكن الورقة وضعت احتمالين آخرين يتعلقان بمستقبل الحزب الاشتراكي، الأول يكون بتحوله إلى حزب شطري، واقع تحت سيطرة القيادات الانفصالية، والآخر استمرار الحزب بتركيبته الراهنة ولملمة شتات أجنحته مع تغيير المسميات وبقاء جوهر الممارسات السابقة كما هي عليه.

الإصلاح: من الجماعة إلى الحزب

ركزت الورقة الخاصة بتقييم تجربة التيار الإسلامي الإخواني على رصد تحالفات الإسلاميين مع الحكومات المتعاقبة ١٩٦٢م - ١٩٩٠م التي حكمت في صنعاء، ولاحظت الورقة أن الحركة الإسلامية في اليمن رفضت استخدام العنف كوسيلة للتغيير وظلت تمارس نشاطها خلف واجهات تعليمية وقبائلية وشعبية، الأمر الذي مكنها من تفادي الصدام مع الأنظمة المتعاقبة... فيما ركزوا نشاطهم الدعوي في التصدي للأفكار الإلحادية ومظاهر التفسخ الأخلاقي والاجتماعي التي كانت تغزو المجتمع اليمني المحافظ مع عمليات الانفتاح على العالم الآخر أو بفعل التأثر بالموجات الفكرية والسياسية العلمانية التي سيطرت أحزابها على الساحة فترة الستينيات والسبعينيات.

كما ركزت الورقة على العلاقة التي ربطت التيار الإسلامي بالنظام في فترة الرئيس علي عبدالله صالح، والتي كان محورها الأساسي مقاومة التمرد الشيوعي المدعوم من نظام عدن الماركسي واعتبرت الورقة أن هذه العلاقة مكنت الإسلاميين من بناء تنظيم كبير استفادوا منه في زمن التعددية السياسية بعد عام ١٩٩٠م... وفي المقابل فإن النظام جعل للإسلاميين مهمة مواجهة التيارات اليسارية - حسب زعم الورقة - وهي المهمة التي استمرت حتى بعد قيام الوحدة عندما ظهر التناقض بين الاشتراكيين والإسلاميين باعتباره التناقض الأكبر في فترة الوحدة.

وتزعم الورقة أن الإشكالية التي يعيشها الإصلاح تتركز في التوفيق بين مقتضيات دور الحزب المدني المتعايش مع الآخر والقابل بآليات النظام الديمقراطي وبين مقتضيات دور الجماعة في طورها السري الذي يعتمد على خطاب يدعي امتلاك الحقيقة الكاملة... وهي كما قال الباحث - إشكالية تعيشها كل الأحزاب اليمنية التي خرجت من السرية إلى العلنية، وبالنسبة لمستقبل الإصلاح فإن الورقة تركز على أن هناك صراعاً داخلياً بين تيار تقليدي مهيمن يؤكد على ضرورة العودة إلى إطار العلاقة التاريخية مع النظام باعتباره جزءاً منه... وبين تيار تجديدي يدعو إلى تبني خط معارضة بناءة ضد النظام.

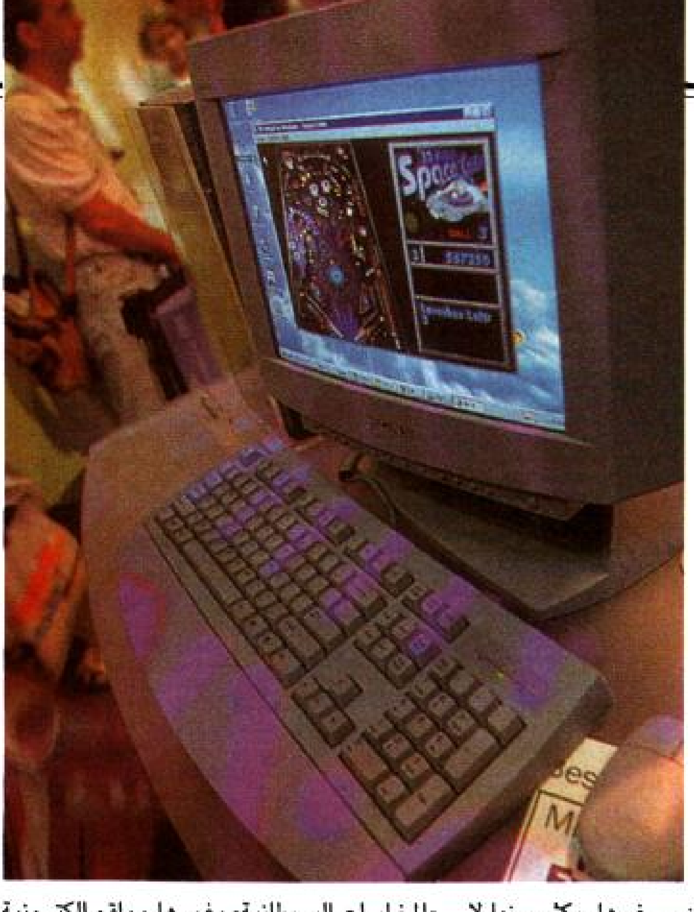
ويبدو من خلال قراءة الورقة أنها تنطلق من منطلق الإصرار على عدم تفهم الدور الذي قام به الإسلاميون طوال السنوات الثلاثين الماضية... ولا سيما أن معد الورقة كان أصلاً ضمن شباب الإخوان قبل أن ينحاز للخط المذهبي الشيعي تأثراً بالبيئة التي نشأ فيها وتحوله إلى إسلامي مذهبي... وهو تيار يتعارض فكرياً مع تيار الإصلاح باعتباره أهم روافد الإسلام السني، والتي يرى الشيعة أنها قد اكتسحت عدداً كبيراً من مناطقهم التاريخية وسحبت البساط من تحت هيمنتهم اليومية على بسطاء الناس.

ويتضح من خلال الورقة وتعليقات المشاركين من التيار اليساري أن هؤلاء يتميزون غيظاً من تمكن الحركة الإسلامية من تجنب الوقوع في الخطأ التاريخي الذي تورطت فيه الحركات الماركسية والقومية المختلفة، والتي اصطدمت مع النظام في فترة ظنت فيها أنها وصلت إلى مرحلة من القوة تمكنها من تحقيق أهدافها عبر الانقلابات العسكرية أو التمرد المسلح.... وكان نتيجة ذلك خسرانها لقوتها الشعبية وفقدانها لسيطرتها على الشارع الذي انفض عنها تدريجياً... بينما التزم الإسلاميون الخط السلمي في الدعوة إلى مبادئهم في الوقت الذي لم يهملوا بناء قاعدة شعبية كبيرة ظلت تتنامى حتى تحولوا إلى أقوى الحقائق السياسية الشعبية.

لم تسلم الأوراق الخاصة بتقييم الأحزاب من النقد، وتكاد تجمع الآراء أنها تفتقد إلى كثير من مقومات البحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالحزب الاشتراكي... لكن كون هذه الندوة هي الأولى من نوعها تقريباً، فهي تعد بادرة مهمة نحو تقييم أكثر علمية وحيادية... وخاصة إذا التزم الباحثون بخصائص ومواصفات البحث العلمي.

بالنسبة لبقية الأحزاب فالمنتظر أن يشهد عام ١٩٩٨م ندوات أخرى لتقييمها على المستوى الشعبي... وفي مقدمتها الحركة الناصرية والتيار الشيعي وحزب البعث.■

الرقابة على الإنترنت



بقلم: محمود الخطيب

ليس سهلاً على المسلم التعامل بحرية مع وسائل التكنولوجيا الحديثة وخصوصاً أدوات الاتصال والإعلام كالإنترنت وقنوات التلفزيون الفضائية، فلأن غالبية مدخلات تلك التكنولوجيا غير إسلامية المصدر ومن نتاج الثقافات الأمريكية والأوروبية يبرز الكثير من المحاذير التي ينبغي علينا توخيها عند التعامل معها، والقاعدة العامة هي رفض كل نتاج يتعارض مع القيم والتعاليم الإسلامية ومع الفطرة السليمة التي فطرنا الله سبحانه وتعالى عليها، وما عدا ذلك فهي أدوات ومصادر يمكن استخدامها بطريقة ملائمة ومفيدة.

شبكة الإنترنت التي تنتشر عالميا بسرعة جنونية منذ بداية هذا العقد هي من صناعة النظام العالمي الجديد المهيمن عليه أمريكياً، ويبلغ عدد مشتركي شبكة الإنترنت حالياً حوالي ٨٠ مليون شخص منهم حوالي ٥٠ مليوناً في الولايات المتحدة.

تحتوي شبكة الإنترنت على مصادر معلومات منوعة ومفتوحة، والمعلومات والبيانات التي تحتويها هذه الشبكة هي من إسهامات حكومات ومؤسسات «علمية، تربوية، ثقافية، اقتصادية، دينية، سياسية.... إلخ» وأفراد عاديين، وبالتالي تتنوع الأغراض والأهداف المراد تحقيقها من وراء نشر تلك المعلومات بتنوع مصادرها.

وبشكل عام فإن الإنترنت كأداة اتصال ومصدر معلومات هو شبكة مهمة ومفيدة للمهتمين من كل التخصصات ومختلف الأذواق، فإضافة إلى خدمة البريد الإلكتروني (e-mail) التي تقدمها شبكة الإنترنت تحتوي هذه الشبكة على مئات الآلاف من العناوين التي تضم بدورها مصادر لاتحصى من المعلومات والتقارير والدراسات والصور والأخبار، ولأن إدخال أي معلومة مسألة ميسرة ومتاحة لجميع المشتركين مقابل مبالغ زهيدة فإننا نجد في شبكة الإنترنت ما لا ترضاه النفس المسلمة من مئات العقائد الهدامة والمواد التي لا تقيم وزناً لأي اعتبارات دينية أو أخلاقية.

ماذا يوجد على الإنترنت من هذه المواد؟

أولاً: عقائد وديانات ومذاهب كافرة وفاسدة مختلفة ربما لم يسمع أحد بكثير منها، فنقرأ مثلاً عن ديانات السلتية والديسزم والطريق الرابع والموناستيزم والغموضية والتنريكيو والإيفا والشينتو وعبادة الشيطان... وغيرها، وكثير منها لا يزيد أتباعها على عدد أصابع اليد الواحدة، ويستطيع كل مبتدع لدين أو مذهب نشر أفكاره وأي مادة إعلانية يريدها على شبكة الإنترنت ليقرأها من شاء من المشتركين بحرية ودون أي قيود.

ثانياً: الصورة الإباحية، هناك المئات من المواقع المخصصة لنشر الصورة الجنسية وأفلام الفيديو إضافة إلى المجلات التي تشجع على إقامة العلاقات الشاذة والعديد من المواقع التي تقدم للشباب صوراً وأرقام هواتف بائعات هوى في مختلف دول العالم، وبعض تلك المواقع يمكن الدخول إليها بالمجان، وبعضها الآخر مقابل اشتراكات رمزية بسيطة، ويتفنن هؤلاء في جذب زبائنهم وإغوائهم، ولا توجد قيود قانونية أو أخلاقية رادعة على نشر أي مادة إباحية يريدها أي مشترك.

ثالثاً: تستخدم عصابات المافيا العالمية الإنترنت كوسيلة لترويج المخدرات وغسل أموالها القذرة «قدر مصدر أمريكي قيمة أموال المافيا المغسولة بحوالي ٣٠٠ مليار دولار على مستوى العالم كل عام»، وتسمح الإنترنت بتسهيل الاتصال بين عصابات المافيا لضمان تدفق أموال المخدرات وانتقالها من بلد إلى آخر، كما تسهل الإنترنت للمافيا تهريب الأسلحة وتسويق الدعارة عبر مسميات وعناوين مختلفة من خلال تقديم عناوين بريدية إلكترونية وأرقام هواتف لجهات وأماكن مشبوهة.

رابعاً: يوجد للعديد من أجهزة الاستخبارات العالمية كالسي آي إيه والموساد والإم ١٥ «المخابرات البريطانية» وغيرها مواقع إلكترونية على الإنترنت من مهامها الأساسية تجنيد مخبرين للعمل لصالحها في مختلف دول العالم، وهي من أسهل الوسائل للاتصال بالعملاء المحتملين وتجنيدهم وخرق دولهم ومجتمعاتهم بهم.

هيمنة لمؤسسات التنصير

المواد التنصيرية هي المهيمنة على المواقع الدينية من حيث العدد والتصميم الفني الجذاب الذي يدل على ضخامة الموارد المالية المبذولة على المواقع والصفحات التبشيرية، ونجد هناك ما يسمى بالكنيسة الإلكترونية التي تنفق عليها المؤسسات التبشيرية ملايين الدولارات لجذب الناس وتنصيرهم.

وعلى الرغم من أن استحداث مواقع وصفحات على الإنترنت لخدمة عقيدتنا وقضايانا الإسلامية ليست بالمشروعات المكلفة أو الصعبة وخصوصاً أن تمويلها وإنشاءها باب من أبواب الدعوة والثواب إلا أن نظرة على شبكة الإنترنت تشير إلى تقصير واضح من جانب المسلمين في استغلال هذه الوسيلة الإعلامية الحيوية والفعالة والتي أصبحت أهم وسيلة إعلامية من حيث سرعة انتشارها وتأثيرها، وهو تقصير يبدو جلياً عند مقارنته بحجم الجهد والمال الذي تبذله المؤسسات التنصيرية والصهيونية وغيرها من اتباع الملل الأخرى على إنشاء الصفحات الإلكترونية.

لكن هذا التقصير لا ينفي وجود محاولات جادة فردية ومؤسسية لخدمة قضايا الإسلام من خلال الإنترنت كمحاولة أستاذنا الفاضل الدكتور

يوسف القرضاوي وبعض المؤسسات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص، إلا أنها تظل محدودة، كما أن معظم هذه المواقع باللغة العربية، ولذلك يظل تأثيرها محدوداً لأن الشريحة الأكبر من مشتركي الإنترنت هم من الناطقين بالإنجليزية.

هناك العديد من المواقع التي تحرف دين الإسلام في محاولة للتأثير على المشتركين السذج وهم الغالبية، على أن أكثر من استفزني على الإنترنت شخص مريض يسمي نفسه إسماعيل ويدعي انه كان مسلماً ثم ارتد، وقد أنشأ هذا الموتور صفحة سماها «المسجد الغريب» فيه تشويه للإسلام وتعدٍ سافر على حرمة هذا الدين، وإمعاناً في غيه وانحرافه حشر في «مسجده» مادة يجيب فيها عن سؤال: كيف تصبح مسلماً شاذاً؟! وضمنها أسباباً تافهة جعلته كما يقول ينتصر للشذوذ الجنسي ويعتنق النصرانية! وهذا مثال من آلاف الأمثلة التي يجد متصفح الإنترنت فيها تحاملاً على الإسلام وتحيزاً ضده ومحاولات حثيثة من أعدائه لتشويه صورته الجميلة.

كل تلك المواد الملغومة والمضللة ينبغي أن تثير في نفوس المسلمين حمية العمل والاجتهاد في اقتحام هذا العالم الجديد وإغراقه بصفحات إلكترونية تقدم صوراً حقيقية وواقعية عن دينهم وتقدم دعوة الإسلام بطريقة عصرية لملايين المشتركين ممن يشعرون بفراغ روحي ويبحثون عن المعرفة والعقيدة السليمة.

الرقابة على الإنترنت

الأمريكان غاضبون من رئيسهم وإدارته بسبب قانون الاتصالات الذي أقره الكونجرس عام ١٩٩٦م والذي يفرض «نوعاً» من الرقابة على مدخلات الإنترنت وعلى بعض المواد الإعلامية الإباحية التي تسيء للأطفال، والقانون المذكور يتضمن الرقابة على:

- المواد التي تعتبر «غير محتشمة» أو «ضارة بالأطفال».
- المعلومات المتعلقة بـ «الأعمال الإرهابية» أو «المواد المتفجرة».
- إغواء الأحداث جنسياً عن طريق الكمبيوتر.
- بث صور أطفال إباحية عبر الإنترنت.

وقد اعتبره العديد من منظمات حقوق الإنسان الأمريكية تعدياً صارخاً على حرية التعبير والتفكير على الرغم من أنه حاول حماية فئة ضعيفة اجتماعياً من أخطار الإباحية المطلقة في المجتمع الأمريكي.

إن حوالي ٨٠٪ من مدخلات شبكة الإنترنت تتم في الولايات المتحدة أو بواسطة شركات الإنترنت الأمريكية الخادمة (SERVER)، ولذلك فإن خطر الإنترنت الأكبر يأتي من الولايات المتحدة وشركات الإنترنت الأمريكية.

كما تبدو المفارقة واضحة إذا ما علمنا أن في الولايات المتحدة أكثر من ٢٠ ألف مكان أو محل لبيع المجلات والصور والأفلام الإباحية وهي في متناول الكبار والأطفال على حد سواء.

والواقع أن مهمة القوانين الأمريكية والغربية المتعلقة بالإنترنت أو ببيع المجلات والصور الإباحية والمخدرات والخمور وغيرها هي «تقنين» استهلاك تلك المواد وليس حظرها وإلا فهي متاحة للجميع بطريق أو بآخر.

وتشير إحدى الدراسات الأمريكية إلى أن ٨٧٪ من المتهمين بالتحرش بالفتيات و ٧٧٪ من المتهمين بالتحرش بالأولاد اعترفوا بأنهم استخدموا الصور الإباحية لإغواء ضحاياهم الصغار، واعترفت دراسة أخرى بأن هؤلاء المتهمين استخدموا الإنترنت في البحث عن ضحاياهم واصطيادهم.

إن مثل هذه الجرائم غريبة عن المجتمعات الإسلامية إلا أنه مع سرعة انتشار الإنترنت في هذه المجتمعات ستزداد الجريمة والفاحشة إذا لم تسارع الحكومات المسلمة إلى ضبط ومراقبة المواد المقدمة عبر شبكات الإنترنت.

لقد تنبهت بعض الدول الأوروبية إلى خطورة عدد كبير من مدخلات الإنترنت فحاولت وتحاول فرض تشريعات لمراقبة ما تقدمه من مواد، كألمانيا التي أدانت إحدى شركات الإنترنت العاملة فيها لأنها تسمح لمشتركيها بالدخول إلى مواقع إخبارية تحتوي على صور جنسية صريحة وعلى ألعاب فيها رموز وشعارات نازية، كما أصدرت الحكومة الألمانية عام ١٩٩٦م قانوناً فيدرالياً لتنظيم شروط تقديم خدمات المعلومات والاتصالات.

وبضغط من الحكومة البريطانية وافقت شركات الإنترنت البريطانية على فرض رقابة ذاتية على الخدمات التي تقدمها لمشتركيها، وكانت الحكومة البريطانية قد بعثت برسالة لتلك الشركات تطالبهم فيها بإلغاء ١٣٣ موقعاً إخبارياً، لاحتوائها على صور جنسية صريحة، فاستجابت تلك الشركات لطلب الحكومة.

لكن القانون الأمريكي المذكور والإجراءات الأوروبية ليست كافية لحماية مستخدمي الإنترنت ولا نتوقع من الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية فرض مزيد من الرقابة على ما تقدمه الشبكات، لأن مقاييس العيب وموازين الأخلاق عندها مختلفة تماماً عن المقاييس الشرعية، ولذلك يجب على الحكومات المسلمة التي تسمح بإدخال خدمات الإنترنت فرض رقابة محلية على المواد المقدمة للمشتركين عبر الشركات المحلية، ومنع الدخول إلى المواقع غير المرغوبة وهي مسألة ممكنة ويعرفها المختصون بالإنترنت.

كما يمكن للمستهلكين العاديين في منازلهم فرض رقابة على استخدام الإنترنت منعاً لسوء استغلالها من أطفالهم أو من أي متطفل وذلك بتركيب برامج معينة في أجهزة الكمبيوتر المنزلية تسمى برامج «فلترة» مهمتها منع أي شخص من الدخول إلى المواقع التي لا يريد المشترك دخول أحد إليها، وفي هذه البرامج يمكن تشفير الدخول على شبكة الإنترنت بوضع كلمات معينة، فالذي يريد منع أحد من الدخول إلى الصفحات والمواقع التي تحتوي على صور إباحية مثلاً يمكنه إعطاء برنامج الفلترة كلمة مثل (SEX) أو (PORNOG-RAPHY) وبهذه الطريقة يتم منع مستخدم الإنترنت من الدخول إلى أي موقع يراد حظره، وهي وسيلة فعالة لمن لايمكنه الاستغناء عن خدمة الانترنت ولايريد من أحد إساءة استخدامها في الوقت نفسه.■

عناوين لمواقع إسلامية على الإنترنت

يحتاج الإخوة المهتمون إلى عناوين بعض المواقع الإسلامية على الإنترنت ومن المفيد لو قام أحد المختصين في هذا المجال، وهم كثيرون، بعمل «دليل» كامل للمواقع والصفحات الإسلامية على الإنترنت، وحتى يبادر أحدهم بهذه المهمة نقدم بعض العناوين لمواقع إسلامية تخدم الإسلام وقضايا المسلمين:

١ - مواقع تقدم معلومات عامة عن الإسلام:

http://www. sunnah. org
http://www.wam.umd. edu/~ ibrahim/welome. html
http://www. geocities. com/ Athens/ Ulympus/ 1458
http://www. Islamchannel. com
http://www. acc6. its. brooklyn. cuny. edu/~Jabedi
http:// www. arches. uga . edu/~godlas
http:// www. albany. edu./~ha4934/ mamalist. html
http://www. utw. com/ ~hishamq/ islam. html

٢ - بعض المراكز والصحف الإسلامية التي تعنى بقضايا المسلمين:

http:// www. iap. org
http:// www. Islamiccenters. com
http:// www. Palestine - infor. org
http:// www. ptimes. com
http:// www. assabeel. com
http:// www. naseej. com

كما يمكن من خلال تلك المواقع الدخول إلى عشرات المواقع الأخرى المرتبطة بها، وينبغي العناية بالمواقع الإسلامية الهادفة الموجودة على شبكة الإنترنت وصيانتها وتحديثها باستمرار، كما أنه لابد من تنقيتها وتصفيتها من كل الشوائب والمعلومات غير الضرورية التي تعطي صورة عكسية عن سماحة الإسلام وقضايا المسلمين المختلفة.

إن الإجابة عن سؤال: «كيف السبيل للتصدي لسلبيات النظام الدولي؟» تقتضي:
أولا: الإشارة إلى البيئة التي تتحرك فيها وتتغذى منها هذه السلبيات وهذه البيئة هي (النظام العالمي الجديد).
وثانيا: رصد آثار قيام هذا النظام على عالم الإسلام والمسلمين الإيجابية منها والسلبية، وذلك قبل النظر في سبل مواجهة آثاره السلبية والعدوانية، وكيفية ردعها مستقبلا.



وجهة نظر في إمكانية التصدي لسلبيات النظام الدولي

بقلم: محمد براو (*)

إن المشهد الدولي الذي ارتسم على إثر نهاية الحرب الباردة، والمتمثل في (والمترتب على) اختلال ميزان القوى الدولي الذي ظل قائما على مدى أربعة عقود، لا قبل لأحد أن ينكر طابعه الانقلابي التاريخي على مستوى سيرورة العلاقات الدولية سواء في صورتها المادية الواقعية أو في بُعدها المعياري القيمي، أجل لقد ظهر نسق جديد للعبة الدولية مائل لصالح التحالف الغربي بفعل الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه انقراض حلف وارسو في أوروبا وانهيار جدار برلين، فكان طبيعياً أن ينعكس التحول الذي وقع في أوروبا (قلب النظام الدولي السابق) على العالم عموماً والعالم الثالث خصوصاً ومنه العرب والمسلمون، علماً بأن العالم الأخير - إذا استثنينا الصين - كان موضوعاً للنظام الدولي القديم لا فاعلاً فيه، وفي مستوى آخر فقد صرنا نعيش ونسمع قاموساً معيارياً جديداً في التخاطب والتعامل الدولي، لم يكن مألوفاً من قبل، كالشرعية الدولية والتدخل الديمقراطي، والتدخل الإنساني، والتعاون الدولي في مجال محاربة آفات وهواجس عابرة للحدود والسيادات، وتوسيع رقعة نشاط الأمم المتحدة، ولاسيما ظهور مصطلح الديبلوماسية الوقائية.

وشهدنا تمدداً واسعاً في الدعاية والتطبيق لوصفة الإصلاح الليبرالي، من أبرز تجلياتها التوسع العالمي في تطبيق نظام اقتصاد السوق، وتسييد المؤسسات المالية والنقدية الدولية، كما انبهرنا أمام الطفرة الإعلامية والاتصالاتية المدهشة، وإن كان معظم منتوجها «مؤدلجاً» يروج لفضائل الحداثة من منظور واحد متمركز حضارياً حول الذات الأمريكية الغربية، كما استرعت انتباهنا ظاهرتان تسيران في خطين متناقضين، فهناك ظاهرة التجمعات الإقليمية والتكتلات الاقتصادية، في اتجاه عالمي نحو التوحد والاندماج، وعلى النقيض من ذلك هناك ظاهرة التفتت والتفجر القومي والعرقي، حتى أصبحت حقيقة «القرية الكوكبية» التي أبدع في وصفها «ماكلوهان» محل استفهام هل هي فعلاً حقيقة أم وهم؟ واستفحلت ظاهرتان أخريان هما بمثابة حق ألبس باطلاً، وهما ظاهرة «العولمة» والاعتماد المتبادل» في الاقتصاد والثقافة والأذواق، طبعتهما سطوة متجددة للشركات المتعددة الجنسيات، ذات النشاط عبر - القومي والتي تفوق مقادير أرباحها ميزانيات عديد من الدول الجنوبية الفقيرة، وهي تروج بدورها لنمط مجتمع الاستهلاك الغربي وتلعب دوراً ذكياً وخطيراً في ترسيخ التبعية الاقتصادية والتكنولوجية وتزيين وتخليد الاستلحاق الثقافي، حتى أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أن النظام العالمي الجديد هو نظام هذه الشركات.

وكان لهذا التبدل الجوهري على المستويين الاستراتيجي والقيمي أصداؤه الأيديولوجية في شكل أطروحات قديمة جديدة تستهدف إلباس المتغيرات النسبية في حركية التفاعلات الدولية لبوساً أيديولوجياً لعل أشهرها: أطروحة - أسطورة - «نهاية التاريخ» ونظرية «صدام الحضارات» وهما نظريتان مؤدلجتان تطرحان النموذج الثقافي والعقائدي والحضاري ووعاءه السياسي العسكري بديلاً وملاذاً «نهائياً» لا مجال لمقاومته أو منافسته، فيما يبدو كتجسيد نموذجي للفكر المتحالف مع السلطان والخادم له، وهذا كان من أبرز عوامل نشأة علم العلاقات الدولية الغربي كما هو معروف لدى مؤرخي الفكر الدولي الحديث.

رجال شرطة هايتي.. أرضاً تحت الرشاشات الأمريكية

كما اتسم عهد النظام الدولي الجديد ببروز تيار كثير اللغط والضجيج إعلامياً وسياسياً، (ولكن هامشاً أكاديمياً) ينادي بضرورة الاستعداد لخوض حرب باردة جديدة مع «الإسلام الراديكالي» باعتباره «إمبراطورية الشر الجديدة» أو «الخطر الأخضر» وريث «الخطر الأحمر الشيوعي» وهو تيار يتغذى من الذاكرة الجماعية الغربية الحاملة لرواسب الصدام التاريخي مع الإسلام والمسلمين عقيدة وحضارة وسلطاناً، تصب ادعاءاته في طاحونة الخطة الصهيونية العالمية الهادفة إلى الإبقاء على الأهمية الاستراتيجية للكيان الصهيوني حتى تستمر المساعدات منهمرة عليه دون فتور.

آثار النظام العالمي الجديد على العالم الإسلامي

مما لاجدل فيه أن غياب أحد طرفي التوازن الدولي كانت له آثار غير محمودة على صعيد التوازنات الفرعية، الجيوسياسية، والجيواقتصادية في جميع أنحاء العالم بما فيها العالم الثالث في مختلف دوائر انتمائه العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية والأمريكية، لجهة تسويد منطق أحادي في إدارة وتسوية المشكلات الدولية والإقليمية، وإخسار الميزان في التعامل مع القضايا والهموم التي تشغل بال العالم الثالث، اقتصاداً وسياسة واجتماعاً وثقافة، ولكن النظام العالمي الجديد قام على أنقاض نظام عقائدي مجاف للفطرة البشرية، فلا يمكن لمسلم إلا أن يرحب بزوال العقيدة الشيوعية واندثار دولتها ومعسكرها غير مأسوف عليهما، كما لايمكنه أيضا أن يتعامى عن بعض الجوانب الإيجابية الأخرى ذات الطابع الجغرافي السياسي، على محدودية حجمها، والتي مردها أساساً لانهيار

(*) كاتب وجامعي، عضو هيئة تحرير «التقرير الاستراتيجي السنوي حول المغرب»



■ من المهم أن تدرج الدول الإسلامية العوامل العقيدية والإنسانية كمحدد رئيسي في سياستها الخارجية

■ تأسيس نظام عربي فاعل يمهد لانبثاق نظام إسلامي يقبل التعددية

الاتحاد السوفييتي أكثر منه لقيام ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

أولاً: الآثار الإيجابية

إن أبرز أثر إيجابي على الإطلاق هو تحرر الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، وداخل ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي بوجه عام، إذ تمكن المارد الإسلامي من الخروج من قمقمه بعد عقود وعقود، (العهدان القيصري والسوفييتي) من المعاناة وراء الستار الحديدي، ثم استقلال الجمهوريات الإسلامية ذات المقدرات الاقتصادية والتكنولوجية والمخزون الثقافي العريق، وإعادة اللحمة مع باقي الشعوب العربية والإسلامية، ثم انحسار الشيوعية في أفغانستان بفضل الانسحاب السوفييتي في مرحلة أولى وقطع الدعم الروسي عن شيوعيي كابل - بالنتيجة في مرحلة ثانية، وقد نجم عن زوال المعسكر الشيوعي الدولي انزياح الغطاء عن حقائق عديد من الصراعات الإقليمية، فاستقلت أريتريا وبعد قطع المساندة السوفييتية عن نظام منجيستو، كما استفادت شعوب ومناطق أخرى من نهاية عهد الحروب بالوكالة في العالم الثالث، ككمبوديا وناميبيا وأنجولا وغيرها، وأزفت ساعة تسوية مشكلة الصحراء المغربية.

من جانب آخر، فقد انفتحت أمام الدعوة الإسلامية آفاق جديدة من مناطق وبلدان كانت إلى عهد قريب مغلقة كألبانيا وروسيا ذاتها ومعظم دول أوروبا الشرقية. أيضاً إن النظام الفكري والاجتماعي والسياسي الذي أصبح سائداً (الليبرالية) بقطع النظر عن إلغائية الأيديولوجية والعلات التطبيقية، فإنها تتقاطع في الكثير من توجهاتها ومبادئها مع كليات ومقاصد الشريعة الغراء بخلاف النظام الشيوعي.

ثانياً: الآثار السلبية

١ - على الصعيد الفكري والثقافي:

وقف الجميع على الحملة الشعواء والعشواء التي نظمتها أوساط يمينية متطرفة، لاتزال تحن إلى ماضي الصراع الكوني الشامل، على الإسلام والمسلمين باعتبارهم العدو الجديد «الذي يهم بأكل الحضارة الغربية وتهديد الاستقرار الدولي» ونشطت هذه الأوساط في تلميع خزعبلات ثقافية لغاية في نفس يعقوب كأمثال سلمان رشدي وتسليمة نسرين، كما شهدنا مؤتمراً مشبوهاً حول التنمية الاقتصادية والسكان انعقد في حاضرة من أعرق الحواضر الإسلامية (القاهرة مقر الأزهر الشريف)، وتصعيد العدوان والحرب الإعلامية - الثقافية على الإسلام والمسلمين في الصحافة والإعلام، وحماية ومباركة النعرات والتوجهات الانفصالية الرجعية، وتأجيج مطالب الأقليات اللغوية والعرقية والنزعات المناطقية، وقيام تحالفات سياسية وثقافية بين تلك الأوساط والأوساط اللائكية في الوطن العربي والإسلامي في إطار دعم ظاهرة «المثقفين اللقطاء» بتعبير محمد عابد الجابري، واعتبار الديمقراطية الغزو الاقتصادي جنباً إلى جنب مع الاختراق الثقافي والإعلامي تحت ذريعة حرية التبادل ومقتضيات النظام التجاري العالمي الجديد (أخرجنا الاستعمار من الباب وهاهو يدخل من النافذة في ثياب مايكل جاكسون عبر ظاهرة البارابول)

٢ - على الصعيد الجيوسياسي: ثلاثة نماذج:

أ - قضية السلام الإسرائيلي: لقد أدى استفراد القطب الأمريكي بدور الراعي لمسلسل التسوية الإسرائيلي في الشرق الأوسط إلى تصفية الملف الفلسطيني رسمياً، من خلال مؤتمر مدريد الذي كان صناعة أمريكية، واتفاق غزة وأريحا الذي كان مشروع سلام أمريكي أيضاً كما برهن على ذلك الدكتور «إدوارد سعيد» ناهيك باستقواء الصهيونية العالمية وتغلغلها داخل روسيا الراعي الثاني لمسلسل التسوية، وداخل المؤسسات الدولية ونجاحها في إلغاء القرارات الأممية المتضمنة للحد الأدنى من الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، بما فيها قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية، والتواطؤ الروسي مع الولايات المتحدة بخصوص الاعتداءات الإسرائيلية، ومما يثير الاستغراب ويشي بالكثير من الدلالات أن أمريكا وروسيا هما الدولتان الوحيدتان اللتان تعترضان على قرارات لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي تدين انتهاكات الكيان الصهيوني لحقوق الإنسان.

وأتصور شخصياً أن التواطؤ الروسي يدخل ضمن عملية تقاسم جديد للنفوذ بينها وبين الدول الغربية بعد أن سمحت هذه الأخيرة لروسيا بأن تتصرف كما تشاء في «جوارها القريب» (جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز).

ب - البوسنة والهرسك: مأساة شعب اعترف له العالم بالاستقلال والحرية، وأصبحت له دولة معترف بها في الأمم المتحدة، ولكن النظام الدولي الجديد كان يتأبى على التدخل الحاسم لوقف العدوان الصربي، ومرد عجزه إلى عجز النظام الأوروبي لأسباب دينية وتاريخية، وتخاذل وتذبذب أمريكا بذرائع ومبررات واهية ليس أقلها التلكؤ في توجيه طائراتها لردع المعتدين من الجو بحجة عدم الحصول على موافقة الدول الأوروبية المتورطة في النزاع، ثم التدخل الروسي السلبي بدوافع قومية ودينية وجيواستراتيجية (كبند من البنود غير المعلنة لخطة الشراكة من أجل السلام) وانتهت الأزمة بحل غير عادل (اتفاق دايتون).

ج - الشيشان: جرائم حقيقية ضد الإنسانية بإجماع العالم بما فيه الشعب الروسي ارتكبت في هذا البلد، ولكن مع ذلك فإن النظام الدولي الجديد لم يحرك ساكناً، أدهى من ذلك وأنكى فإنه طلطأ موافقة ومباركة بذريعة أن الأمر يتعلق بشأن سيادي علماً بأن ذات النظام بشّر في وثيقته التأسيسية - يناير ١٩٩٢م - بأن مبدأ حقوق الإنسان (وحق تقرير المصير تعبير جماعي عن حقوق الإنسان) يتخطى الحدود والسيادات!؟ (راجع تحليلاً مفصلاً حول منطق التعامل الدولي مع أزمة الشيشان وبياناً لتهافت هذا المنطق في دراستنا المعنونة «دراسة في خلفيات وأبعاد العدوان الروسي على شعب الشيشان» جريدة الراية المغربية الأعداد: ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨).

ما العمل لردع العدوان الدولي على المسلمين؟

في تصوري المتواضع أن العالم الإسلامي يملك من المقومات والعوامل ما يسمح له بتجاوز دور المتغير التابع في اللعبة الدولية، وما لم يتم تجاوز هذا الدور أو على الأقل تعديله نسبياً على أمل تصعيده مستقبلاً، وصولاً إلى احتلال الموقع المناسب بخير أمة أخرجت للناس، فإن دار لقمان ستبقى على حالها، وسيطمئن المتربصون لغياب رد الفعل الإسلامي أو ضعفه، ولذلك فإنني أقترح

خطة واقعية تسير في خطين وإيقاعين:

أولا: في الوقت الحاضر وعلى المدى القريب:

١ ـ التدخل الثنائي: ومؤداه أن تقوم كل دولة إسلامية على حدة تبعاً لإمكاناتها الاقتصادية ونفوذها السياسي والمعنوي بالسعي لدى الطرف المعتدي أو المهدد بالعدوان حثاً له على الكف عن تهديداته تحت طائلة اتخاذ إجراءات «مناسبة»، وقد يكون هذا التدخل مجدياً إذا كانت الدولة المعنية قريبة من جغرافية الصراع، أو ذات تأثير جيوبوليتيكي في المنطقة.

٢ ـ ترسيخ الباعث العقائدي والإنساني كمحدد رئيسي في السياسة الخارجية:

وهذا الأمر يستتبعه أن تدرج كل دولة إسلامية مسألة الجور والعدوان الدولي، سواء كان عقيدياً أو إنسانياً (ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب) في سلم أولوياتها على صعيد إعداد وتنفيذ سياستها الخارجية، حتى تصير عنصراً جوهرياً في نظام قيمها الذي يؤطر سلوكها السياسي الخارجي، بحيث يفضي ذلك إلى استحضار تلقائي دائم واستشعار فوري لأي عدوان يقع على المسلمين أو على غيرهم.

في هذا الإطار ينبغي البدء في الوقت الحاضر، وعلى المدى القريب، بتكييف وتنسيق سياسي وديبلوماسي بين الدول ذات الالتزام المبدئي والعلني في هذا المجال، وفي اعتقادي أن تفاهماً بينها سيكون له عظيم الأثر تجاه القضية التي نحن بصددها وغيرها من القضايا التي تمس كرامة المسلمين ونهوضهم الحضاري، كالاستقلال السياسي والمقاومة الثقافية.

مؤسسات المجتمع المدني

٣ ـ دور مؤسسات المجتمع المدني: على هذه المؤسسات أن تنهض بدورها في جو من الحرية المسؤولة، وعدم الاتكال على الدولة وحدها، إذ إن القضية قضية كل المسلمين شعوباً وحكومات وفي هذا الصدد يمكن للمنظمات الطلابية والنقابات المهنية أن تعرب عن سخطها ضد المعتدين في صورة تجنيد شامل للقوى الشعبية كما في مثال البوسنة ومثال مرج الزهور جنوب لبنان، وفي المقابل على الحكومات تسهيل مثل هذه الأعمال الإنسانية لا الحجر عليها أو عرقلتها تحت ظنون وشبهات لاترقى إلى مستوى تبرير منعها.

٤ ـ السعي إلى رفع الحصار عن الشعوب المحاصرة وإطفاء الحرائق والفتن المشتعلة بين المسلمين في كل من الصومال وافغانستان والجزائر، فما يجري في هذه البلدان اولى بالدعم وأحرى بالاهتمام من قضايا أخرى أبعد جغرافياً وسياسياً، ولايصح أخلاقياً ومنطقياً السعي إلى ردع العدوان الروسي على الشيشان ـ مثلا ـ والعجز عن وقف «شيشانات» أخرى بين ذوي القربى بعضهم بعضاً، وأستغل هذه السانحة لأدعو مع الأستاذ فهمي هويدي إلى أن تضطلع الأمة العربية بمسؤولية الوساطة بين الحكم والمعارضة في الجزائر وهي ولاشك مؤهلة لهذه المهمة النبيلة والمستعجلة.



حفظ الأمن أم إشاعة الرعب؟!

ثانيا: على المدى المتوسط والبعيد: ١ ـ إعادة تشكيل العقل السياسي الإسلامي: بما يجعله عقلاً مثقفاً ومنفتحاً وملتزماً، واقترح في هذا الصدد أن يتخذ صانعو القرار السياسي الخارجي المسلمون: «الواقعية المبدئية» منهجاً وفلسفة في السياسة الخارجية، أي طريقاً وسطى بين المثالية الغوغائية أو الرومانسية، والواقعية الإستسلامية أو «الوقوعية» كما وصفها أحدهم، نريد نظاماً قيِّماً للسياسة الخارجية يتسم بالالتزام المبدئي إزاء القضايا العقائدية والإنسانية وفي الوقت نفسه يراعي ضرورات المصلحة القومية لكل دولة إسلامية ومرغمات وإكراهات الحقائق الدولية، وقد تسهل هذه العملية وتكتسب الفعلية والاستمرارية مع وجود نظام إقليمي إسلامي يكون لها بمثابة المرجع والحضن والظهير.

٢ ـ إعادة النظر في أسس وشروط النظام الإقليمي الإسلامي، على أمل تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي ولن يتأتى هذا الأمل إلا بتأسيس نظام عربي فاعل كشرط لانبثاق نظام إسلامي فاعل يقبل التعددية ويرفض مبدأ الزعامة أو الريادة ويعمل على هدي من القواعد والأعراف الدولية، قوامه التضامن العاطفي والواقعي على قاعدة تقليص هوة الشمال ـ الجنوب داخل منظومة الدول الإسلامية، ولكن الأمر يستلزم عقد مصالحات أفقية وعمودية بين الدول الإسلامية من جهة وداخل هذه الدول من جهة أخرى، أو على الأقل الاتفاق على شروط إعلان هدنة شاملة بين جميع الأطراف والفعاليات ولا اعتقد بمصداقية وفاعلية النظام الإسلامي إذا لم يتم ربط السياسات الخارجية للدول بالسياسات المحلية، ولعل تحسين صورة المشهد العقائدي والأخلاقي والإنساني والسياسي داخل الدول الإسلامية مدخل ضروري لأي مسعى جاد لتحسين صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام الغربي والعالمي، تستثمر لكسب مواطئ قدم داخل الدول ذات السلطة في النظام العالمي الجديد وكان من الممكن في هذا الصدد البدء بالمخلفات الإيجابية لحادث أوكلاهوما.

٣ ـ الاعتراف الواعي بالمتغيرات الجديدة في البيئة الدولية: أي بحقيقة انبثاق نظام للعلاقات الدولية جديد، لئن كانت كفته الاستراتيجية مائلة لصالح التحالف الغربي الذي استفرد بالجزء الأعظم من السلطان الدولي فإنه في الوقت نفسه يشكو من وجود ثغرات وثقوب بسبب ارتباط السياسات الخارجية لبعض الدول الكبرى بتقلبات السياسة المحلية، أو بسبب استحالة توليف وتماثل السياسات الخارجية للدول الغربية بفعل التنافس الاقتصادي تارة (أمريكا، أوروبا، اليابان) أو التباين الثقافي طوراً آخر (أمريكا، فرنسا) ومن هنا استغلال الدول الإسلامية لهذه التناقضات تطبيقاً لمبدأ «إضراب هذا بذاك» كما تفعل حالياً إيران بخصوص علاقاتها مع روسيا وأمريكا بمناسبة النزاع النووي مع هذه الأخيرة، والعمل من أجل بنود خطة بعيدة للتكيف والتفاعل مع معطيات وتطورات النسق الدولي لا الاكتفاء بالنباح من ورائه وهو يتقدم، علماً بأن الدول الإسلامية تمتلك إمكانات قابلة للاستثمار كأوراق ضغط في حالة خوضها لأي لعبة لوي ذراع.

معايير إيجابية

٤ ـ تبني المعايير الإيجابية الجديدة في السلوك الدولي: التخلي عن المواقف العدمية بحيث يتم توجيه جهد لنقد تطبيق تلك المعايير لا نفيها جملة وتفصيلا، مثلاً مبدأ التدخل الديمقراطي ومبدأ التدخل الإنساني، لايسوغ رفضهما بدعوى كونهما ذريعة لانتهاك السياسة، بل يمكن قبول مثل هذه المبادئ واستيعابها من خلال النظر في الظروف والملابسات والوسائل والأهداف لكل حالة تطبيقية على حدة، إذ ذاك يمكن الحكم على جدوى التدخل لا توجيه سهام النقد الأعمى للمبدأ، وأعتقد من خلال دراسة للموضوع أن شعب هايتي عليه أن يصلي شكراً على نجاح التدخل الدولي هناك والذي أفضى إلى قلع إحدى أعتى وأعرق الديكتاتوريات الدموية في تاريخ جزر الكاريبي وإعادة الشرعية الديمقراطية إلى البلاد.

إن الغاية القصوى التي نرومها من هذه المقترحات هو الإسهام في وضع خطة تسمح برؤية الدول الإسلامية بعربها وعجمها وقد تكتلت اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وأصبحت قوة استراتيجية يحسب لها حساب في صنع وتطوير وتنفيذ القرار السياسي الدولي.

آنذاك سيلعب العامل الإسلامي دور المتغير المستقل في النسق الدولي على نحو مؤثر بما يدفع معسكر المتربصين إلى التأمل مرتين قبل الإقدام على الإيذاء أو العدوان أو حتى التفكير فيهما. ■

على الدول الإسلامية تبني المعايير الإيجابية الجديدة في السلوك الدولي مع نقد تطبيق تلك المعايير لا رفضها جملة وتفصيلاً

معالم على الطريق



بقلم: د. توفيق الواعي

خطاب إلى العقل

الردع الثالث وأزمة العجز العربي



هل الأزمة التي تعيشها الأمة اليوم في العداوات والاحتراب والخوف والتشتت والتشرذم هي شيء عابر؟، أم أن ذلك وتلك أوجاع لأمراض فكرية وسياسية ونفسية عاشتها الأمة ومازالت وعاصرتها ومابرحت تلفها بهول كثيف من الدواهي والفتن والزلازل؟ إن أمة ليس عندها رؤيا للتجمع والوحدة ولا للفهم والفكر، ولا للتعايش والتحاب، ولا للتقدم والنهضة، ولا للريادة والمستقبل، ولا للاستقلال والانطلاق والتخلص من التبعية، لجدير بها أن تتفتت وتتقاتل وتعيش في عواصف من الخوف وأمواج من الرعب وعدم الاستقرار، وتصبح نهباً للاستعمار والاستغلال لعدو بعيد يتجهمها أو قريب يملك أمرها ويسيِّرها، أين أجهزة الأمة المختلفة؟ هل هي موجودة فعلاً؟، وإن كانت موجودة فما عملها وأين نتائجها؟، وأين مؤسسات الأمة، من جامعة عربية، ومجالس مختلفة بين دولها؟ هل تقوم بدورها حقيقة؟ أم أنها ظلال لشخوص باهتة لا عمل لها ولا جدوى من ورائها؟.

أين الساسة والمؤسسات السياسية؟، لماذا لم تحل مشاكلنا سياسياً؟، لماذا لايعتبر الساسة أن مشاكل الأمة - مهما كانت عويصة - تحدٍ يجب الانتصار عليه لأنه استقرار الأمة واقتصادها ومستقبلها وحريتها وانطلاقاتها، لماذا لم تحل أي مشكلة سياسياً في الأمة إلى الآن؟ هل لفت هذا أنظار المحللين والمراقبين، وحتى المشاكل الصغيرة في وسط كل شعب والتي يمكن أن تحل سياسياً، لم تنعم بذلك أو تتوصل إليه، لأن السياسة عندنا هي نوع من العنتريات، والساسة قد انقلبوا إلى جنرالات ومدفعيات مضادة للأجواء السلمية، وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن السياسة العربية قد جذرت كثيراً من المشاكل وجعلتها غير قابلة للحل وزرعت عديداً من العداوات، واستبدلت الأعداء بالأصدقاء، ولم تجد من يقول لها الطريق ليس من هنا.

أين الجامعة العربية؟ أيعجز الساسة حتى أن ينفخوا الروح في جامعتهم العربية، ويفعِّلوها سياسياً، أبُذل مجهود فعلي في ذلك؟ وأين دور أمينها العام في جمع الشمل وحل المشاكل، لماذا لم يسمع عنه شيئاً من ذلك ولم لاينتقل بين العواصم المختلفة ويستعين بمن يشاء لحل المشاكل بين أفراد جامعته، لماذا لايكون للجامعة محكمة لفض المنازعات، ولماذا لايكون لها تجمع عسكري رادع ولماذا يظل ميثاقها أعرج يسير على رجل من الشجر، ولماذا ولماذا إلخ، أفلا يدل هذا على عجز فاضح حتى في ألف باء السياسة، وإذا عجز الساسة أو تاهوا عن الطريق، فأين أصحاب الفكر في الأمة؟ أين الكتاب والمفكرون وأصحاب الرأي والمكانة في المجتمعات، لم لم يحركوا النقابات والاتحادات والإعلام، والرأي العام ليقوم بدوره، لِمَ لم يؤلفوا الوفود ويذهبوا هنا وهناك لتقريب وجهات النظر وتهيئة الأجواء لمبادرات وجولات تفاهمية بين الأنظمة لحل المشاكل؟

أين علماء الأمة؟ أين الأزهر؟ والزيتونة ومنظمة العالم الإسلامي وغيرهم؟ هل قاموا بالدور المطلوب منهم؟ هل تحركوا، وتفاعلوا مع مشاكل الأمة، ووقفوا صفاً واحداً ليس ضد أحد، بل مع الأمة ومشروعها الحضاري؟

أين الجمعيات الإسلامية والوطنية، والأحزاب السياسية في الأمة لماذا لم يتحرك زعماؤها وقادتها؟، لماذا لم يقوموا بالدور المطلوب، ويحذروا من الأخطار المترتبة على التشرذم والتقاطع والتحارب والعداوات والمؤامرات التي تحاك هنا وهناك وبذر القلاقل في الأمة التي يستفيد منها أعداؤها ويسخرونها في مصلحتهم، وتكون ناراً وهلاكاً على الأمة أفراداً وشعوباً، ومقدرات وأموالاً، لم يقم المفكرون والعلماء بأي دور في هذا الشأن، بل لم يحاولوا مجرد محاولة، وأغلب الظن أنهم لم يفكروا حتى في هذا الأمر، وهذا شيء يجب رصده في الأمة وإلقاء الضوء على أسبابه وإزاحة الستائر عن عوائقه ومعرفة تداعياته، خاصة إذا تحول كثير من المفكرين إلى موظفين صفاً في بلاط سلطات منحرفة ومعينين كعسكر في حرس تلك السلطات، ثم تتخندق وتنصهر في قوالب بوليسية تحرض على الآخرين وتهيج الناس ضدهم فرحة وسعيدة، وهي بهذا مخطئة حقاً، وضالة عن الطريق ولاشك، بل قد تدفع دفعاً للانشغال بقضايا وهمية لمحاربة تطرف مزعوم أو إرهاب مصطنع لتزيد من معاناة الأمة وحيرتها وإشعال فتائل الفتن في جنباتها صرفاً لها عن مشاكلها الحقيقية التي توشك أن تعصف بالأمة حاضرها ومستقبلها.

ما أظن أن أحداً من الساسة أو المفكرين أو العلماء بعيداً عن اللوم أو المؤاخذة في بلوغ ما وصلت إليه أحوال هذه الأمة من مشاكل قد تجذرت وتفاقمت وهددت الأمة وشرذمتها، وأدخلتها في أنفاق مظلمة من التبعيات والمحالفات التي أخرجتها ولايعلم إلا الله ماذا سيكون من أمرنا وأمرها.

قد تكون الحلول صعبة وأليمة على النفس ولكنها هي المخرج، وقد لاتحقق كل المطالب ولكنها هي الحل الأمثل، وقد تواجه باعتراضات كثير من المتحمسين أو الغيورين ولكنها هي الحنكة والكياسة، وقد يقول باحث أو مفكر: وماذا سيفعل المثقفون والمفكرون والساسة أمام هذه الدكتاتوريات المتسلطة والعقول الدموية والأنظمة البوليسية؟ أقول: لولا هؤلاء لما كانت هناك مشكلة وما كان هناك ضياع أو تشتت ولكنهم أصبحوا قدرنا، ووجدوا أمام أمتنا، وصاروا هم التحدي الحقيقي لنا ولمستقبلنا وأمننا وراحتنا، فيجب أن تقوم الأمة بمواجهة هذا التحدي، ومجابهة هذه الظروف والأقدار.

إن الوحوش قد تروض في أمم كثيرة وتدرب وتطوع في ميادين مختلفة، هذا شيء صعب ومهمة شاقة ولاشك، ولكن فقدان المحاولة تدل على العجز وعلى التضعضع أمام التحدي، وأمام مواجهة الصعاب، وهذا خلل في حد ذاته، إن الأمة إذا تركت على هذا الحال تطورت الأمور تطوراً خطيراً ويخشى أن تؤدي الأمور إلى أن نصبح نحن بؤر القلاقل في العالم أجمع وأن تضيع قضايانا ونصير نحن قضية، إن الحوادث الأخيرة التي تمر بها المنطقة الآن تدل على واحد من أمرين، إما أننا لانفهم شيئاً في أمور السياسة أو فهم ما يدور حولنا، أو أننا قد أصبحنا ألعوبة فاقدة العقل والإرادة في أيدي خبيثة، تحيك لنا المصائب تلو المصائب، وتحركنا كدمى على مسرح الأحداث لتنال أغراضها وتحقق أهدافها بدمائنا ومعاناة شعوبنا المسكينة التي ابتليت بالكثير بغير ذنب ولا جريرة إلا بسيرها وراء بعض القيادات المغامرة الجاهلة، وهل آن لنا أن تكون أمة مفكرة عاملة بعقل وروية وإخلاص؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٤)

الحافظ العلامة الشيخ عبد الرحمن الدوسري



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الدوسري، ولد في البحرين سنة ١٣٣٢هـ، حيث كان ابواه يقيمان فيها بعد قدومهما من الكويت، التي نزح إليها والده من بلاد القصيم بنجد، وبعد ولادته باشهر عاد به والده إلى الكويت، حيث نشأ وترعرع في حيّ «المرقاب» الذي كان معظم ساكنيه من اهالي نجد.

وقد تلقى العلم في «المدرسة المباركية»، حيث درس الفقه والحديث والتوحيد والفرائض والنحو، ومن العجيب انه حفظ القران الكريم كله في أسابيع معدودة، كما يقول عن نفسه، وتلك ولاشك ملكة في الحفظ نادرة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد مرن على الحفظ، حتى انه كان يستظهر كل ما يعجبه من الكتب شعراً ونثراً، عن ظهر غيب وبكل يسر.

ولقد سمعت من معالي الأخ عبدالرحمن سالم العتيقي عن حافظة الشيخ الدوسري القوية، اول قدومي للكويت، فلم أصدق أنه على هذ المستوى، حتى وقفتُ على الأمر بنفسي، ولمسته من خلال صلتي بالشيخ الدوسري وقربي منه، وعبر ما يطرحه إخواننا في الندوة الأسبوعية مساء الجمعة، من أسئلة يجيب عنها بإيراد النص بكامله من المرجع الذي يحفظ منه، بحيث لو فَتَحْتَ الكتاب وتَتَبَّعتَ جوابه، لوجدته بالنص دون تصرف، فسبحان الله الوهاب.

لقد لازم الشيخ الدوسري كبار المشايخ مثل: الشيخ عبدالله خلف الدحيان، والشيخ صالح عبدالرحمن الدويش في الكويت، والشيخ قاسم بن مهزع في البحرين، وغيرهم من الشيوخ الآخرين، وكان شغوفاً بالعلوم، حريصاً على نشرها وتوزيع الكتب على طلبة العلم والراغبين في القراءة بالمجان، حيث يشتريها من خالص ماله الحلال، الذي يكسبه من عمله التجاري، الذي يدر عليه الربح الوفير، والخير الكثير، الذي يُغنيه عن الناس، ويحفظ عزّته وكرامته.

والشيخ الدوسري صريح في قول كلمة الحق، جريء في المواقف، لا يعرف التردد او المداهنة، ولا يخضع لتهديد أو وعيد، بل يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويُغلظ القول ويشدد النكير على الأدعياء المتاجرين بالدين، الساكتين عن الحق، الذين يُؤثرون السلامة، ويتهيبون من مواقف الرجولة وصلابة الدعاة.

وكانت له دروس وخطب ومواعظ في معظم مساجد الكويت وطيلة أيام الأسبوع، يشرح للناس فيها، حقيقة الإسلام، وواجب المسلم نحو دينه وامته، ويحذرهم من البدع والخرافات والمعاصي والمنكرات، ويدعوهم للتمسك بالكتاب والسنة، وما اجمع عليه سلف الأمة، كما يفتح أعينهم على مخططات أعداء الإسلام، ومكائدهم، ويحذرهم من حركات الهدم، كالشيوعية والماسونية والعلمانية والوجودية.

وكان جريئاً في تصديه لطواغيت العصر وفي مقدمتهم فرعون مصر عبدالناصر، الذي سلح عليه بقصيدة طويلة كشف فيها حقيقته، وهتك من وراءه، من قوى الشرق والغرب، الذين اتخذوه أداة لحرب الإسلام ودعاته، والتمكين لليهود والمستعمرين في بلاد المسلمين.

وقد انتصب لنصرة الدعاة المجاهدين الذين يعملون لمرضاة الله، ويجاهدون في سبيله لإقامة شرع الله في ارضه، وكان يضرب بهم المثل، ويناشد الأمة وشبابها وشيوخها أن يكونوا رجالاً كهؤلاء الرجال الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لنصرة دين الله وإعلاء كلمته، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، وكان يُكثر من الاستشهاد بكلام الإمام حسن البنا، وسيد قطب، وعبدالقادر عودة، وغيرهم من الشهداء.

دفاعه عن سيد قطب

روى لي أحد طلبة العلم، انه كان احد المستمعين لمحاضرة للشيخ الدوسري، ولما فرغ من المحاضرة انبرى احد السائلين المتحذلقين معترضاً على الشيخ الدوسري في استشهاده بكلام سيد قطب، مع انه حليق لا لحية له!!

فكان جواب الشيخ الدوسري قوياً صاعقاً حيث قال: (إذا كان الشهيد سيد قطب بلا شعر في لحيته، فهو صاحب إحساس وشعور، وإيمان ويقين، وعزة وكرامة، وغيرة على الإسلام والمسلمين، قدّم روحه فداءً لدينه، واستشهد في سبيل الله طلباً لمرضاته، وطمعاً في جنته، وقال قولته المشهورة حين ساوموه ليرجع عن موقفه: «لماذا استرحم؟ إن سُجِنتُ بحق، فأنا ارضى حكم الحق، وإن سُجِنتُ بباطل، فأنا اكبر من أن استرحم الباطل، إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقر فيه حكم طاغية»، هذا هو سيد قطب، فأين أصحاب الشَعْر بلا شعور من مواقف الرجال) انتهى.

هكذا كان الشيخ الدوسري، صادقاً مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس، يقول الحق، وينصف الرجال، ويهيب بالأمة للسير في مواطن العزة والكرامة، والرفعة والسؤدد، فهذا هو طريق الدعاة إلى الله، والابتلاء هو سنة الله في عباده إلى يوم القيامة.

يقول الشيخ الدوسري في كلمة سجلها بخط يده وأرسلها للأستاذ محمد المجذوب لتنشر في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم»:

(من المؤسف ان كثيراً من الناس يرى أن القوة هي الحصول على العدة الضخمة من العتاد الحربي والصناعات والمنتوجات والمعادن فحسب، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك، لأن السؤدد والقوة التي لا تُغلب تكون بالخُلق الصالح المتين المتماسك، والدين الصحيح الخالص، الذي تتجلى فيه العبودية لله بمعانيها ومبانيها، فيعشقون الشهادة في سبيل الله، ويكون حرصهم على الموت أشدّ من حرص أعدائهم على الحياة).

وقد نظم الاف الأبيات من الشعر في مختلف الأغراض والمقاصد ومنها العلوم الشرعية، ليسهل حفظها على طلبة العلم، فضلاً عن المواعظ والحوار والجدل والدعوة إلى الحق، وإن كان في بعضها تهاون بقواعد اللغة والعروض، ولقد كان شديداً قاسياً على الشاعرين: إيليا أبو ماضي، وبدوي الجبل.

والشيخ الدوسري رجل دعوة، همُّه مخاطبة العقول، وإيقاظ الضمائر، وتذكير الغافلين بالعبارة الميسّرة دونما تكلف أو تقعر.

وقد كان له مع إخوانه: الشيخ أحمد خميس الخلف، والحاج عبدالرزاق الصالح المطوع، والشيخ عبدالله النوري، دور كبير وجهد موفق في التصدي للقوانين الوضعية التي ينادي بها دعاة العلمانية والمستغربون من أبناء المسلمين.

وكثيراً ما كان ينبري للتعليق على المحاضر والخطيب الذي يخرج عن المنهج الإسلامي ويُفنِّد

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

أقواله، ويبطل مقولته بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تجعله يتراجع عن قوله، ويعتذر عما وقع فيه من الخطأ، ويشكر للشيخ الدوسري توجيهه وإرشاده، ويعده بالا يعود لما قال بعد أن عرف الحق وأدركه.

وكان من المنادين بضرورة الاهتمام بإنشاء المدارس الإسلامية، ونشر التعليم الإسلامي، والاهتمام بالإعلام الإسلامي مقروءاً ومسموعاً ومشاهداً، ونشر الوعي الصحيح والعمل الجاد المتواصل، واطراح الجبن والشح اللذين هما أصل البلاء ومجمع الشرور، وسد كل الثغرات التي يمكن أن يتسلل إليها العدو في كياننا الإسلامي ومجابهة خطط الأعداء بما يقابلها من الخطط ويبطل أثرها، والعمل على اختيار العناصر الصالحة، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لأن كل ذلك من الوسائل التي تعين على تحقيق الأهداف والنصر على الأعداء.



رحلتي معه إلى المملكة

ولقد سعدت برفقته في بعض الأسفار، فكان نعم الرفيق في الدرب، حيث استفدت من علمه وعمله، وكان من أمتع الرحلات وأبركها سفرنا إلى السعودية من الكويت سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، حيث زرنا الرياض ونزلنا بضيافة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بضعة أيام، كانت كلها خيراً وبركة، حيث استفدنا من علم سماحة المفتي ودروسه وتوجيهاته في مجلسه، الذي يؤمه العلماء وطلبة العلم، وكان الشيخ ابن إبراهيم يُقدِّم الشيخ الدوسري للحضور، ويثني عليه، ويطلب منه المشاركة في الحوار ومناقشة المسائل العلمية المطروحة على بساط البحث، كما زرنا في الرياض سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومعالي وزير المعارف حسن آل الشيخ، وبعض المشايخ الآخرين، ثم سافرنا إلى الطائف حيث نزلنا بضيافة الشيخ عبدالملك آل الشيخ الذي كان قمة في دماثة الخلق والتواضع والكرم.

إن الشيخ الدوسري بحرٌ من العلم لا ساحل له، فلم أر في حياتي حافظاً للنصوص مثله، ولا جريئاً في الحق كجراته، ولا غيوراً على حرمات الدين كغيرته، ولا جسوراً على مقارعة الطغاة مثله، لقد كان فريد عصره، ووحيد دهره، ولم يعرف الكثير من الناس قدره إلا بعد وفاته، ورغم أن الله ابتلاه بالتأتأة وثقل اللسان في بعض الأحيان، غير أنه حين يقف خطيباً أو محاضراً ينطلق كالسيل المتدفق، يهدر بالعلم، وينثر الدر، ويلهب الحماس، ويستثير المشاعر، ويصدع بالحق

مؤلفاته

وفي التأليف له باع طويل، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين مؤلفاً، نذكر منها: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، والجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية (وهي اثنا عشر ألف بيت)، وإيضاع الغوامض من علم الفرائض، والجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد، وإرشاد المسلمين إلى فهم حقيقة الدين، ومعارج الوصول إلى علم الأصول، ومشكاة التنوير على شرح الكوكب المنير، وصفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم، والإنسان العامل الشريف والحيوان الناطق المخيف، والحق أحق أن يتبع، ومسلم الثبوت في الرد على شلتوت، والسيف المنكي في الرد على حسين مكي.... إلخ.

وشأنه في التأليف الإسهاب والإطناب غالباً، كما نلحظ ذلك في تفسيره لسورة الفاتحة، حيث استغرق تفسيرها ثلاثمائة صفحة، وكانت له دروس وأحاديث إذاعية في الرياض، والكويت، استفاد منها الكثير من المستمعين، كما كانت له جولات في الكثير من المدن العربية والجامعات والمعاهد، ألقى فيها المحاضرات، وشارك في الندوات، وقد استمر هذا شأنه وديدنه حتى بعد أن كبر سنه، وتكاثرت عليه الأمراض، حيث كان صابراً قليل الشكوى، لا يتردد في الاستجابة لإلقاء درس أو محاضرة، بل كثيراً ما يسعى بنفسه دونما حرج ليقوم بمهمة الدعوة والتبليغ لعامة الناس وخاصتهم.

إن الحديث عن الشيخ الدوسري ونشاطه في الدعوة إلى الله، ومقارعته لخصوم الإسلام في الداخل والخارج لا تحيط به هذه الكلمات القليلة المختصرة، ولا تفي بحقه هذه الصفحات، ولكنه جهد المقل، وبعض الوفاء لمن تعلمت منه الكثير.

يقول العلامة القرضاوي في كتابه «فتاوى معاصرة»: [لقد شن القرآن الكريم حملة في غاية القسوة على الحكام المتألهين في الأرض، الذين يتخذون عباد الله عباداً لهم مثل «نمرود» الطاغية الذي زعم أنه يحيي ويميت، ومثل «فرعون»، الذي نادى في قومه ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾، وقال في تبجح: ﴿ يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ (القصص: ٣٨)، وقد كشف القرآن الكريم عن تحالف دنس بين أطراف ثلاثة خبيثة: الأول: الحاكم المتأله المتجبر في بلاد الله المتسلط على عباد الله ويمثله «فرعون»، والثاني: السياسي الوصولي الذي يسخِّر ذكاءه وخبرته في خدمة الطاغية وتثبيت حكمه، وترويض شعبه للخضوع له، ويمثله «هامان»، والثالث: الراسمالي والإقطاعي المستفيد من حكم الطاغية، فهو يؤيده ويبذل بعض ماله ليكسب أموالاً أكثر من عرق الشعب ودمه ويمثله «قارون»، ولم يقصر القرآن حملته على الطغاة المتألهين وحدهم، بل أشرك معهم أقوامهم وشعوبهم الذين اتبعوا أمرهم وساروا في ركابهم وأسلموا لهم أزمّتهم وحمّلهم المسؤولية معهم لأن الشعوب هي التي تصنع الفراعنة والطغاة، وأكثر من يتحمل المسؤولية مع الطغاة هم أدوات السلطة الذين يسميهم القرآن الكريم «الجنود» ويقصد بهم القوة العسكرية التي هي أنياب القوة السياسية وأظفارها، وهي السياط التي ترهب بها الجماهير إن هي تمردت أو فكرت في أن تتمرد، يقول القرآن: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (القصص)، ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (القصص).

آثاره

لقد ترك الشيخ عبدالرحمن الدوسري آثاراً طيبة في الكويت والمملكة العربية السعودية، وتتلمذ على دروسه ومحاضراته خلق كثير من الناس وطلبة العلم، كما خلّف هذه الثروة الضخمة من المؤلفات القيِّمة التي تنتظر طلاب الدراسات العليا للتأمل فيها واستخراج كنوزها وتقريبها إلى متناول الناس.

وقد توفي عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، رحم الله أستاذنا الجليل وشيخنا الفاضل الشيخ عبدالرحمن الدوسري، وغفر الله لنا وله وأدخلنا الله وإياه في عباده الصالحين، وبارك الله في جهود تلامذته ومحبيه وابنه البار إبراهيم عبدالرحمن الدوسري.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

المثقف العربي والمتغيرات

إن حركية الحياة وديناميكيتها لا يناسبها جمود الفكر، كما لا يتوام معها التلوّن الذي لا يبدي للأمة هوية خاصة أو شخصية مميزة ـ وإنما تحتاج هذه «الحركية» إلى تجدد في إطار الثوابت العامة، من عقيدة وأخلاق ومفاهيم وأفكار... وعالمنا الذي نحياه الآن أسرع ما يكون حركة، وأشد ما يكون تغيراً من لحظة إلى أخرى، ولذا يحمل المفكر العربي والمسلم عامة همّاً ثقيلاً عن أمته حينما يتحدث بلسانها الفكري غير جامد في حدود الماضي، وغير متفلّت أيضاً من الحدود العامة التي يوجب الإسلام على المفكر أن يرعاها.

يتضمن هذا الكتاب عدة مقالات تتناول موضوعات عدة، إلا أن لها قاسماً مشتركاً واحداً، وهو المثقف عموماً والمثقف العربي خصوصاً ودوره في العالم الجديد المليء بالمتغيرات.

المثقف.... من هو؟

في هذا الكتاب يُعَرِّف المؤلفُ الثقافةَ بأنها: مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة بعينها، وأنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وهذا يعني أن قطاع المثقفين يشمل كل من له الإسهام في الجهد الثقافي بمعناه الواسع، وأولئك الذين يؤثرون في هذا المجال ويحملون خصائصه.

ويوصي بضرورة أن يكون المثقف في تواصل مع المعرفة ونموها وتطورها وضرورة عدم انفصاله عن أحداث العالم، وسلمه وحربه، فالمثقف هو صانع الأيديولوجية، ومسخّر السواعد والعقول معاً لخدمتها، وهو حامل الشعارات ومصنع الزعامات.

ويؤكد المؤلف أن فعالية المثقفين في ساحة القرار السياسي الذي يحكم العالم ويتحكم به محدودة، ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم، وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية والخلافية التعصبية، وما لم يتحقق تفاعل في إطار الحوار الحي بين فئات رائدة منهم، يكون لهم من بعده وحدة في الرأي وقدرة على الانتشار يسهم في تكوينهما إعلام مستقل حريص على الحقيقة وبعيد عن التوظيف والتسخير.

الاختراق

ويتحدث المؤلف أيضاً عن الثقافة العربية، ويذكر أنها هي المنطلق للعمل العربي البناء، إلا أنها ساحة مخترقة بدعاة التطبيع مع العدو الصهيوني، كما أنها مخترقة بالذين يعيشون في حالة من تبعية الثقافة للسياسة، كما أن حالات التمزق والتشرذم والتبعية للخلافات السياسية



العربية من قبل شرائح عديدة من المثقفين ـ قد سرقت الأرض المشتركة التي ينغرس فيها المثقفون ويناضلون ويصنعون منها التاريخ لأمتهم، وبدا مناخ الإبداع والحرية والعمل العربي المشترك في المجال الثقافي مهدداً، وبعد أن كنا نؤمن بأن أرضنا المشتركة هي الثقافة العربية، وبأن حدود وطننا هي حدود انتشار اللغة العربية وليست حدوداً جغرافية، أصبحنا نعمل في ظل قطرية ضيقة تعترض أشكال التضامن والتعاون بين العرب حتى تصبح الوحدة العربية هي المستحيل الرابع «الغول والعنقاء والخل الوفي والوحدة العربية»!

وفي هذا الكتاب يرفض المؤلف أي شكل من أشكال الاعتراف بإسرائيل، ويرفض أي شكل من أشكال التطبيع معها، ويدعو إلى إعادة ترتيب البيت الثقافي العربي وإعادة التماسك والقوة إليه وإقامة جبهة مواجهة ثقافية عربية، وذلك بالاتفاق على الحد الأدنى الذي يقيم الجبهة، بالتمسك بثوابت أخلاقية مثالية نناضل من أجلها، وأهم هذه الثوابت أن الصراع العربي الصهيوني صراع وجود مع وجود، ولم يكن أبداً صراعاً على حدود بين العرب والكيان الصهيوني، وأن مجرد الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود والعيش في أمان في حدود دولة مستقرة على أرض عربية هو سحق للكثير من القيم العادلة، ولهذا فإن الثقافة مدعوة للتصدي لهذه القضية، ولا نستطيع ذلك دون إعادة ترتيب البيت الثقافي العربي حتى نستطيع أن نتماسك في وحدة ورؤية وجبهة واحدة.

كما يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الفكر القومي العربي، وأنه مطالب بمراجعة شاملة للمسيرة الماضية، مراجعة المصطلحات والثوابت ودراسة أعمق وأشمل للواقع العربي، وتجديد الالتزام بالقضايا والأهداف القومية، وفتح حوار مع الآخرين على أرضية الاحترام لحق الآخر في الاختلاف.

كما يدعو إلى عمل عربي مشترك لمواجهة واقع ما بعد حرب الخليج والتصدي للعدوان الإسرائيلي، ولابد لذلك من الوضوح التام في تحديد الأهداف والوسائل والأدوات والمسؤوليات، ووضوح البرامج التنفيذية في إطار استراتيجية ومبادئ أخلاقية ثابتة لمواجهة كل مراحل العمل المقبل، والانطلاق من روح الشراكة في المسؤولية وصنع القرار وتنفيذه وتحمل النتائج والتبعات المترتبة على ذلك.

ويرى المؤلف أننا بحاجة إلى سياسة عربية تبقي شيئاً من التماسك القومي والروحي والأخلاقي في الوجود العربي، كما يعرض للتحديات الراهنة المطروحة على الأمة العربية والإسلامية، هذه التحديات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، وهناك تحدي الغرب وأمريكا، وتحدي الكيان الصهيوني.

إن هناك دعوة في الشارع الثقافي العربي إلى ثقافة تقاوم تطبيع العلاقات مع العدو، وهي دعوة لنشوء مقاومة تضع حداً للانهزام في الروح المعنوية العربية، وفي العلاقات العربية ـ العربية على كل المستويات، كما أن حسم الصراع لصالح العرب لا يتحقق إلا بتحقيق نقلة حضارية نوعية توفر وعياً معرفياً وعلمياً، ونقلة نوعية في السلوك والممارسة، وامتلاكاً للتكنولوجيا المتطورة واستعداداً شاملاً لدى كثرة من الناس لخوض الصراع بثقة وإيمان ثابتين بالحق، وبإمكانية تحقيق النصر.

التأثير المحتمل

ويتساءل المؤلف: هل نستطيع أن نؤثر في مسار هذا العالم بالكلمة؟ وهل يستطيع المثقفون على أي مستوى ممارسة أي دور يخفف من البؤس والظلم؟ وهل المثقفون من البراءة والإخلاص والبعد عن المصلحة إلى الحد الذي لا يجعلهم أحياناً شركاء في بعض المآسي البشرية أو في جلّها.

ويذكر أن هناك اتجاهاً سائداً بأن المثقف يمثل ضمير المجتمع، ويقع عليه ما يقع على الضمير من عبء ومسؤولية في كيان الفرد، فهو بهذه الصفة ينبغي أن يمثل الضمير الجمعي، ويعبر عنه، ويحمل أرقه وقلقه، ويكثف درجة الحساسية الاجتماعية في تعبيره عنه، ولهذا يتساءل المؤلف: هل يستطيع المثقفون تأكيد تأثيرهم في ساحة القرار السياسي، بحيث يساعدون في تخفيف

البؤس البشري والظلم اللذين يقعان على الآخرين، خاصة دول العالم النامي؟ وهل لهم دور فعلي في رسم صورة عالم الغد وملامحه؟

ويؤكد أن العالم الذي نعيشه الآن عالم مختل الميزان لصالح الظلم، ويكثر فيه الجوع والفقر والتخلف، وأصحاب الرأي النافذ في القرار السياسي الكبير هم الذين يملكون في عالم اليوم أكثر مما يملك سواهم من مقومات اقتصادية وعسكرية وتقنية ومالية وإعلامية، تجعلهم سادة صنع القرار، وقد يدخل مثقفون في ظلال رجال أعمال وعسكريين وسياسيين إلى ساحة القرار تلك، ولكنهم يلعبون في الأغلب دور المترجم عنها والخادم لها والمروج لمقولاتها، أكثر مما يلعبون دور صاحب الضمير اليقظ الذي يمثل مصالح المحرومين والفقراء.

إن من النواقص الا يشكل المثقفون جبهة واحدة وراء الحقيقة والعدالة، وليس ذلك لأنهم لا يريدون أو لا يحبون الحقيقة، بل لأن الحقيقة حقائق، وقد تكون متناقضة ومتضاربة ومتشعبة تصل إلى حد من يقول لكلٍ حقيقته، والمثقف يتعامل مع الحقائق حسبما تقدم له أحياناً، وقد ينصرف عن الحق بسبب ما قُدم له من معطيات مخالفة للحقيقة، إن فاعلية المثقفين في ساحة القرار السياسي محدودة في التأثير على المستقبل ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم، وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية من خلال تفاعل في إطار حوار حي بين فئات رائدة منهم، يكون لهم من بعده وحدة في الصف والرأي.

المثقف في السلطة

إن المثقف المتعالي على المصالح والنزعات الفردية وعلى الانتماء الوطني والقومي والإقليمي والعرقي، وحتى الطائفي، والذي يمسك ميزان القيم بموضوعية ووعي، ويتعامل من خلاله مع البشر بعيداً عن التعصب، إن هذا المثقف بتلك المواصفات غير موجود إلا في الخيال، أما على أرض الواقع فالأمر مختلف، والمثقف ذو الموقع في سلطة يجد نفسه محكوماً بموقف السلطة وبما يمليه عليه كونه مسؤولاً فيها، فهي تلقي على وجدانه وعقله ومنطقه ظلالها، فتأتي رؤيته وأحكامه مشوبة بتأثيراتها أو محكومة بمعطياتها، وتجده أحياناً أسير الموقع لا أسير المعرفة التي أهلته ليكون ذا موقع في مجتمعه.

ويتساءل المؤلف: هل وصول المثقف إلى السلطة ضمانة من أي نوع لممارسة إنسانية عادلة؟ ويجيب: إن المثقف كإنسان ذو قدرات معينة ووضع في موقع السلطة وحوصر باحتياجات الناس والوطن، بما تمليه المعطيات المحيطة به والتحديات المفروضة عليه، فإنه لا يلبث شيئاً فشيئاً أن يتحول عن مثالياته ومعاييره ومقومات رؤيته إلى شيء أقرب إلى الواقع ومنطق المسؤولية، هذا على افتراض أنه لن يكون ضحية لإغراء السلطة ولا نموذجاً لمن يسخر السلطة لخدمة مصالحه الخاصة.

ويؤكد المؤلف أنه إذا كان المثقف قد وصل إلى موقع السلطة بكفاءاته الكلامية فقط فإنه يعطي للثقافة صورة مشوهة ويكون قد ادعى الثقافة واستخدم سلاحها للوصول للسلطة، وهو بهذا يكون مثقفاً لا تحكم معرفته قيم ولا يتحكم بها ضمير أو إيمان، وهذا النموذج من المثقفين حين يصل إلى السلطة فإن ممارساته في ذلك الموقع ستكون وبالاً على الموقع وعلى الناس وعلى الثقافة.

المثقفون والثوابت الأصلية

إن ساحتنا الثقافية هي معتصمنا ومنطلقنا للعمل البناء، ويرى المؤلف أننا بحاجة لتأمل أوضاعنا وتفحص أوجاعنا وتلمس الدواء الشافي لها، ولهذا نحن بحاجة إلى تلمس الحد الأدنى المشترك من الثوابت المبدئية والأخلاقية فيما بيننا، حتى نتمكن من إدراك عمق المأساة التي يعيش فيها العرب والوعي بكيفية الخروج منها والتصدي لعواملها، لا سيما بعد أن أصبحنا على أبواب الاعتراف بالعدو الصهيوني الذي يسرق أرضنا ويقتل شعبنا ويغتصب حقوقنا، ويريد أن يكون سيِّد منطقتنا وموجِّه إرادتنا.

المثقف العربي والتحديات الراهنة

في هذا المقال يذكر المؤلف أن هناك عدة تحديات مطروحة على الأمة العربية أهمها الانتقال إلى عصر الفضاء والذرة في العالم، والعرب يبدأون في التفكير في الانتقال من عصر الحضارة الزراعية إلى عصر الصناعات الكبرى، كذلك فإن هناك تحديات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية يطرحها الغرب الاستعماري والكيان الصهيوني المتحالفان، والذي تجلى في تفتيت الأمة والقضاء على كل أشكال التضامن والتنسيق بين أقطارها، وفرض الهيمنة الصهيونية على المنطقة، وتعزيز نمو قيم المجتمع الاستهلاكي في الوطن العربي، مما يزيد من ضعف الإنتاج الأساسي.

ويؤكد المؤلف أن دعامة التغيير الجذري في هذه المجالات هو التربية والمناهج والجامعات والبحوث العلمية، وأن جوهر الإبداع هو اتساع مساحة الحرية والعدل والحقيقة، ولذلك فإن قضية الممارسة الديمقراطية واحترام الحقوق والحريات هو مما يطلب من المثقف والثقافة رعايته، كذلك أهمية مقاومة الاعتراف بالعدو الصهيوني، وأشكال التطبيع معه.

ويتساءل: هل يمكن أن يشكل المثقفون العرب قوة معرفية وجدانية تملك المصداقية والجرأة وتتصدى للضخ المعلوماتي المشوه الموجه للإنسان العربي، وهل يمكنهم بلورة ملامح الهوية العربية الإسلامية عن الهويات الأخرى، هذا هو التحدي الأكبر ■

تأليف: د. علي عقلة عرسان
رئيس اتحاد الكتاب العرب. دمشق
عرض: مركز الإعلام العربي. القاهرة

الشيخ محمد قطب:

لماذا تقدم الآخرون بلا قرآن... وتخلفت أمتنا وبينها القرآن الكريم؟

الدوحة: د. حسن علي دبا

ما الحضارة؟ وهل هي مجرد العمارة المادية للكون؟ وما ملامح الواقع الحضاري المعاصر؟ ولماذا تخلفت هذه الأمة والقرآن الكريم بين أيديها لم يتغير فقد تكفل الله بحفظه؟ ولماذا تقدمت أمم أخرى بلا قرآن، ما السنن الإلهية التي تحكم ذلك التقدم، ثم ما المطلوب من أمتنا حتى نعيدها إلى التمكين في الأرض؟

هذه هي الأسئلة التي كونت إجاباتها محاضرة الداعية الإسلامي الشيخ محمد قطب، والتي نظمتها اللجنة العليا لمشروع الوقف على القرآن الكريم التي ترأسها سعادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري وامتلأت بحشد كبير من الجمهور.

قال الشيخ محمد قطب متسائلاً:

هل الحضارة هي العمارة المادية؟ وأجاب: إن الحضارة المعاصرة هي حضارة جاهلية «جاهلية القرن العشرين حيث للشيخ قطب كتاب مشهور بهذا العنوان» وقال إنني أتحمل مسؤولية هذه التسمية بمفردي واستمدها من الاصطلاح القرآني: الجاهلية مقابل الإيمان بالله والمعرفة الحقة به... وأوضح أن الجاهلية من جهل يجهل، جاهلون وهي صيغة الفاعلية، وتجدها في كتاب الله في موضعين: جهل تحقيق الألوهية، والجهل في إخلاص العبادة لله.

وأضاف: هذه الجاهلية المعاصرة ظلت تُضخم الجانب المادي للحياة وتُصغر الجانب الروحي، ومن ثم زحزحة الدين من الوسط، حتى ذهب إلى الطرف الذي يسقط معه!

ما الحضارة؟

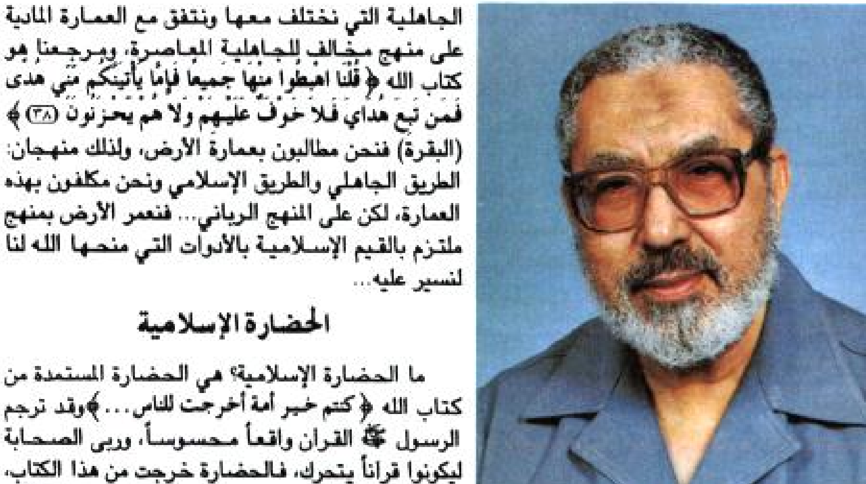
وتساءل: ما الحضارة؟ وأجاب بسؤال: هل هي مجرد العمارة المادية للكون وهل هي نوع واحد أم أنواع؟ ولكنه أوضح بعد ذلك أن العمارة المادية مطلوبة ولا غنى عنها ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ وقد أمد الله الإنسان بأدوات تساعده على هذه العمارة...

قال: لكن لننظر فيما استخدمت الجاهلية المعاصرة ذلك؟ هل تفاعل الإنسان مع ما سخره الله له من طاقات السماوات والأرض؟ وأجاب: إن أدوات الإنسان هي الحواس «السمع والأبصار» والأفئدة وقد اشتغلت الجاهلية المعاصرة بالسمع والأبصار «الحواس» بينما نبذت الجانب الروحي، فبنت العمارة والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل وبنت المدن وكذلك أدوات الدمار الشامل وملكتها، فحضارة القرن العشرين هي جاهلية القرن العشرين!

وتساءل: هل المفهوم الإسلامي يتفق مع المفهوم الجاهلي الذي تمارسه الجاهلية المعاصرة؟ وأجاب: اللهم لا... وفصل: نحن نشترك كمسلمين مع الجاهلية المعاصرة في العمارة اللازمة: نتعامل معها، لكننا نفترق عند المبادئ المنبوذة وهي الدين الذي أبعدوه وقالوا برفاهية الحياة كلها كأنهم يتحدون الله...

وبدأ يعدد مظاهر الظلم في هذه الحضارة فقال:

أي ظلم في مجلس يمتلك فيه «٥» وحوش بشرية الرأي، وتأكل القوى العظمى القوى الضعيفة أكلاً، وتذلها وتكرهها على بيع منتجاتها بأرخص الأثمان... وأي ظلم أكبر من أن يأتي شذاذ الآفاق بمباركة العالم كله ليخرجوا شعباً من أرضه وينتهكوا العرض والمال بل قمة المقدسات... إنها حضارة الجاهلية التي نختلف معها ونتفق مع العمارة المادية على منهج مخالف للجاهلية المعاصرة، ومرجعنا هو كتاب الله ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (البقرة) فنحن مطالبون بعمارة الأرض، ولذلك منهجان: الطريق الجاهلي والطريق الإسلامي ونحن مكلفون بهذه العمارة، لكن على المنهج الرباني... فنعمر الأرض بمنهج ملتزم بالقيم الإسلامية بالأدوات التي منحها الله لنا لنسير عليه...



الشيخ محمد قطب

الحضارة الإسلامية

ما الحضارة الإسلامية؟ هي الحضارة المستمدة من كتاب الله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس...﴾ وقد ترجم الرسول ﷺ القرآن واقعاً محسوساً، وربى الصحابة ليكونوا قرآناً يتحرك، فالحضارة خرجت من هذا الكتاب، والأمة «خير أمة» خرجت منه أيضاً، لكن الحضارة التي مرت على البشرية كانت أنواعاً شتى فهي إما روحية أو مادية، والروحية مثل البوذية والهندوكية مع إهمال المادة... والحضارة الأخرى تهتم بالمادة فقط.

الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي جمعت الأمرين معاً جمعت الإنسان كله مع قيمه ومبادئه والإنجاز المادي.

وتساءل: من أين برزت هذه الحضارة؟ وأجاب: من الكتاب كله، لكن هناك كشافات نهتدي بها إلى الينابيع ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (الملك).

النشور امتياز حضاري

وقد جعل المحاضر النشور قضية فاصلة حين قال إن حضارات أخرى قالت «امشوا» لكن الحضارة الإسلامية هي التي قالت «امشوا.. وإليه النشور» إشارة إلى أن اليوم الآخر يجب أن يكون في عقولكم ولا تغفلوا عنه.... واستشهد في ذلك بما انعكس في عمارة المدينة الإسلامية إذ كان المسجد الجامع هو مركز المدينة، وتساءل: ما مركز المدينة المعاصر؟ إنه السوق والملاهي! وهذا هو الفارق الحاسم بين التصور الإسلامي للحضارة والتصور الغربي.

واستشهد مرة أخرى بالبيت الإسلامي بين صورته التي كان عليها وصورته الحديثة، إذ كان يستقبل الرجال بينما أهل البيت في محرم لايراهم أحد يعيشون في فراغ يتسع لنشاطهم، أما البيت الحديث الذي صنعته الحضارة المعاصرة فهو مكشوف خاصة غرفة النوم... وقال:

إن الحضارة الإسلامية ليست شعارات، بل صورة واقعية عاشها المسلمون ردحاً من الزمن غير قليل من خلال تصورات وعلوم وامتد ظلها ليشمل البشرية، ودلل على ذلك برحيل اليهود من الأندلس مع رحيل المسلمين لعدم أمانهم في أوروبا، واعتبر بقاء النصارى حتى اليوم دليلاً على السماح الذي ملأ المجتمع... في الوقت الذي يعاني الأقليات المسلمون الآن حين يكون اليهود والنصارى مسيطرين «الصرب في البوسنة والهرسك، واليهود في فلسطين» فالحضارة الإسلامية هي المفتوحة لمن أراد أن يستظل بها.

التمييز العنصري

ثم انتقل الشيخ محمد قطب للحضارة المعاصرة ومظاهرها فقال: إنك اليوم تدخلها لتتعلم: لكن في حدود، فهي للبيض فقط، وحين يتفوق مسلم في الذرة فهو

ما بين احتواء الدولة المعلمة له او يكون مصيره القتل، بينما الحضارة الإسلامية لا تمنع احداً من الناس ان يتقدم وتفردت بذلك في التاريخ كله... فرغم حقوق الإنسان في الحضارة المعاصرة فإن التطبيق الواقعي هو الذي يشعرنا بالتمييز العنصري خاصة مع الإسلام.... بينما الحضارة الإسلامية اول ما جعلت التعليم مجانياً، بل يحبس له أموال المسلمين «وقفاً» من أهل الخير، وهي أول حضارة عرفت العلاج المجاني.

وقال: رغم إقرارنا بما وصلت إليه الحضارة المعاصرة، فإنها لا تصل إلى ما يثبته في نفوس المسلمين.

نقول ونحن متأكدون: انبثقت هذه الحضارة من هذا الكتاب، فهو الذي وضع تلك الحضارة والمنهج الذي عاش به المسلمون وأنشأوا به الحضارة.

أين الدواء؟

ثم طرح المحاضر تساؤله المهم:

ما بال الأمة وكتابها بين أيديها تخلت عن دورها، وتقدمت الأمة التي لا كتاب عندها؟ وأجاب: الدواء في هذا الكتاب ﴿هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ ، وحين نظر في واقع الأمة الإسلامية المعاصر قال: إن موقفها منه هو انه تراث تجرى فيه أبحاث!! لكن لا يطبق منه.... وأسند ذلك للفكر الإرجائي الذي يخرج العمل من الإيمان ويكتفي بالتصديق بالإيمان فقط.

وقال الشيخ قطب:

ليس المرض الحقيقي هو التخلف الحضاري، بل التخلف العقدي، لقد تخلفنا بناء على هذا التخلف العقدي، مادياً وعسكرياً وأخلاقياً.

ثم طرح تساؤله الآخر: ما مصداق قولنا لابد للحضارة من قيم وهؤلاء متقدمون ولا قيم لهم؟ وأجاب ببيان للسنن الربانية فسنة التعامل مع هؤلاء هي ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ أليس هذا هو واقع الغرب؟

ثم ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥) ﴾ (الانعام) ومثل على ذلك بانهيار الاتحاد السوفييتي، وأكد انهيار الشق الآخر من الجاهلية ما لم يستقم لأن ذلك «سنة الله التي لا تحيد ولو استمر الأمر قروناً» وقال بطول السنن أطول من اعمارنا فالتاريخ مجرى السنن... ودلل على صدق ذلك بالمعيشة الضنك في عصر الوفرة من خلال مظاهر الأمراض والخمر والمخدرات.

وقبل أن يختتم الشيخ محمد قطب محاضرته عرض لتجربتنا في اتباع المنهج الأوروبي وتركيز المستعمر على اسطنبول عاصمة الخلافة السياسية والعسكرية والقاهرة مقر الأزهر الثقافية، فسهل هدمهما فيسهل هدم الإسلام.

وأشار إلى نذيرين: «بدأ الإسلام غريباً»، «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم»، وقال بتحقق النذيرين حين بعدنا عن كتاب الله وذكر أن الصحوة الإسلامية صفحة جديدة وهي قدر الله الغالب وقد بدأت بقيام رجل يحاول إرجاع الخلافة بعد سقوطها.

وتوقع خيراً من عودة الأمة إلى كتابها والتمسك به مستبشراً بحديث الرسول: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود».■

شيخ الأزهر يعيد نشر كتاب قديم له حول «بني إسرائيل»

القاهرة: قدس برس : صدرت في العاصمة المصرية القاهرة عن دار الشروق طبعة جديدة من كتاب قديم لشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يتناول بالحديث بني إسرائيل «اليهود» من وجهة النظر الإسلامية، وقد أعاد الدكتور كتابة مقدمة الكتاب الذي يحمل اسم «بنو إسرائيل في القرآن والسنة» وهو في الأصل الرسالة التي نال عليها درجة الدكتوراه.

وتقول المقدمة الجديدة للكتاب انه يهدف لعرض الجانب الديني عن اليهود وفلسطين من واقع ما أورده كتاب الله تعالى، وسنة رسوله الكريم، وأن هذا الكتاب يكشف للشباب المسلم بصفة خاصة وللعقلاء والمنصفين عموماً عن أحوال بني إسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم وأكاذيبهم، وذلك في لغة علمية رصينة بعيدة عن أساليب الوعظ والمزايدة.■



إصدارات مختارة

نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر

الصحوة الإسلامية حالة صحية واعدة بمعنى أنها في الاتجاه الصحيح وتبشر بمستقبل راشد وإن كانت لاتزال بحاجة إلى المزيد من الإعداد والجهد المتواصل للقضاء نهائياً على حالة الغفلة التي سادت الأمة الإسلامية عقوداً من الزمن.. في هذا الإطار وأمام تسارع المتغيرات وتراكم الوسائل والخبرات والإمكانات لدى القوى المعادية ، لابد من صحوة إسلامية تكون في مستوى العصر من حيث علومه وآلياته المتطورة، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الذي نعرِّف به اليوم.

هذا الكتاب يحاول أن يتلمس مواضع وجوانب إشكالية التخلف الكبرى التي يعيشها المسلمون كمقدمة لاقتراح الحلول المناسبة والعلاج الشافي لمختلف القروح والأدواء، فهو يبدأ بإشكالية غيبة المرجعية الإسلامية العالمية وينتهي بالعواصم الشرعية من القواصم التنظيمية، معرجاً في طريقه على فقه التنمية وفقه التسخير وفقه الأولويات، وفتن مقاربة الحكام أو محاربتهم، ويتوقف ملياً عند سنة التدافع ومن ثم التمكن ولاينسى الحديث عن فقه الشورى ودور المرأة وإشكالية مراكز القوى والصراع بين الأجيال كل ذلك بأسلوب الكاتب الذي اشتهر به وهو السهولة والإمتاع.■

المؤلف: د. فتحي يكن. الناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. تلفاكس: ٨١٥١١٢ ص.ب: ٧٥٦٠

من إسهامات القراء

في خزانة القسم الثقافي تتعانق عشرات القصائد التي تنتظر فرصتها في النشر، أو التي فاتت مناسبتها، أو التي لا تصلح لوجود خلل في بعض أبياتها، أو التي تحتاج من صاحبها إلى إعادة النظر في مجمل قصيدته سواء من حيث المضمون أو التراكيب أو العبارات أو الأوزان.

لذلك كله أحببنا ألا نحرم قراءنا الكرام من بعض ما في تلك القصائد من حكم أو فوائد، أو لفتات، أو تحليقات، أو إرهاصات بظهور شاعر متمكن يمتلك الأدوات لكنه يحتاج إلى الدربة حتى يستوي على سوقه ويتهيأ للتألق.. ومخاطبة الجمهور من أعلى المنابر.

وفيما يلي مقتطفات مختارة من القصائد التي جادت بها قرائح شعرائنا الأعزاء، تحت عنوان «تحية إلى المجاهد الثابت الشيخ احمد ياسين» نقرأ هذه الأبيات من شعر الأخ: احمد بسيون عامر:

الانتفاضة بالتقى أشعلتها ... فجنى اليهود بها وبالأ أسودا
الطفل يلقي بالحجار حجفلاً ... ويخافه من بالسلاح تزودا
طفل له قلب الرجال وعقلهم ... وله من القرآن زادٌ قد بدا
هذا القعيد الرابط الجأش امتطى ... هذا السنام وللحسام تقلدا

ومن شعر الأخ عبدالرحمن الملي الندوي في الترحيب بشهر رمضان المبارك:

رمضان أتى بالبهجة والأماني ... فيه تذوق حلاوة الإيمان
ما أسعد الإنسان في أيامه ... كأنه في جنة الرضوان

في قصيدة «قرأت عنك» يقول الأخ أيمن إبراهيم:

أدمنت وجهك في الإعلام مكتوباً ... فصرت عندي عظيم الشأن محبوباً
أراك في كل سطر من صحائفنا ... تنهل غيثاً على الأوطان مسكوبا
أراك في شاشة التلفاز مبتسما ... تهدي الوعود لنا حباً وترغيبا
وحينما عشت بين الناس أذهلني ... ما قد رأيت، رأيت الحال مقلوبا
رأيت ذلاً مخيفاً بين أعينهم ... يكذب الصحف السوداء تكذيبا■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صور من بر الوالدين

● قيل لعمرو بن ذر: كيف برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلى مشى أمامي، ولا رقى عُلية وأنا تحته (العقد الفريد ٢/٤٢٤).

● عن حفصة بنت سيرين قالت: كان محمد - أخوها - إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه تخشعاً لها.

● وعن عون قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد؟ يشتكي شيئاً؟ فقالوا: لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه. (صفة الصفوة ٣/٢٤٥).

● كان التابعي الجليل ابن محيريز يقول: «من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبة» (صفة الصفوة ٤/٢٠٧).

ليقرأ أبناؤنا هذه الصور الفذة، ويعرفوا قدر والديهم، الذين قرنهما الله تعالى مع الأمر بعبادته والوصية برهما، وأخبر رسوله ﷺ بأن رضا الله مقرون برضا الوالدين وأن العاق لهما يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخره له من العذاب في الآخرة... فهل يرتدع العاقون عن غيهم قبل أن يصيبهم الله بعذاب من عنده لا يقومون بعده أبداً؟؟■

أبو خلاد

حال الرسول ﷺ في تحمل المسؤولية

بقلم: عبد الله عبد الهادي

عن عبدالله بن شفيق قال: قلت لعائشة: هل كان النبي ﷺ يُصلي وهو قاعد؟ قالت: نعم بعدما حطمه الناس» (رواه مسلم ٧٣٢)

والمعنى كأنه ﷺ لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخاً محطوماً، حتى كان ﷺ يحزن على كفر قومه كما قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ (الكهف) والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ هون عليك يامحمد فإن مهمتك تبليغ الرسالة وليس هداية الناس، وأصل البخع: أن تبلغ بالذبح البخاع وهو عرق في الصلب يجري في عظم الرقبة وذلك أقصى حد الذبح، والمراد لا يكن منك قتل نفسك حزناً لإعراضهم عن الإيمان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها» (البخاري: ٦١١٨)، وهذا الحديث يبين فيه الرسول ﷺ معاناته في هداية قومه.

من مهام المسؤولية

أولاً: إظهار الحق: الحق قوي بذاته والباطل قوي بغيره وهذه حقيقة يجب أن يدركها كل مسلم لأن الحق بحاجة إلى رجال لا يخافون في الله لومة لائم لا يداهنون ولا يجاملون ولا ينافقون، بل إن همهم الأول وشغلهم الشاغل هو كيف يعرف الناس الحق ويعملون به، ويكونون من أنصاره حتى قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن لله رجالاً أحيوا الحق بذكره وأماتوا الباطل بهجره»، والحق من أراده عليه أن يتواصى ويتعاون مع إخوانه في إظهاره لأن الحق ثقيل وطلابه قليل ولأن طريقه طويل، لذلك نجد أن النبي ﷺ أوصانا بالتبليغ عنه ولو بآية حتى لا نترك الكلمة الطيبة وإن كانت قليلة فالمقصود ليس الكلمة ولكن المقصود إظهار الحق سواء بالكلمة أو بالفعل أو بالتفكير أو بإيجاد البدائل المباحة أو بإنشاء المؤسسات التربوية.

ومقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار جهنم وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله (النووي، ج١٥، ص ٤٤٩).

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوماً فقال رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العُريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذّبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم». (البخاري: ٦١١٧).

ومقصود الحديث أنه ﷺ ضربه لأمته لأنه تجرد لإنذارهم.

ثانياً: تحمل هموم الناس: الخطاب التعليمي خطاب تجريدي قائم على تحديث الناس بأسس الإسلام العقيدية والتصورية والتشريعية... (الإسلام وهموم الناس - أحمد عبادي) وهذا الجانب مع ضرورته إلا أنه لا يكفي في دعوة الناس وهو تبني هموم الناس حتى أن الله سبحانه جعله من التكذيب بالدين كمن منع الماعون في حالة الاستطاعة عمن يحتاجون إليه فقال سبحانه: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ (الماعون).

فهذا أبو عثمان شيخ البخاري رحمه الله يقول: «ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنا له بالإخوان فإن تم وإلا استعنت بالسلطان».

وهذا نهج الأنبياء عليهم السلام من قبل فهذا موسى وهارون عليهما السلام يطالبان فرعون أول ما خاطباه بإطلاق سراح شعب بني إسرائيل وعدم تعذيبهم والكف عن استضعافهم واستغلالهم، فقال تعالى حكاية عنهما: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۝٤٧ ﴾ (طه).

الفرض الكفائي

يقول الإمام الفقيه الشاطبي رحمه الله وهو يشرح معنى قول الفقهاء: إن فروض الكفاية إن قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين: يقول رحمه الله: وإن سقط وجوبها عن غير القادر عليها فإنه مطالب بالتفتيش عن القادر وحثه وإعانته على القيام بها فالقادر إذن مطالب بإقامة الفرض، وغير القادر مطالب بتقديم ذلك القادر من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. (الموافقات للشاطبي).

وهذا الكلام صريح لا يعذر فيه أحد مهما كانت ظروفه العائلية أو الصحية أو الوظيفية أو الدراسية وأمثالها عذر يمنعه بالقعود عن أداء الواجب، كما قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩١ ﴾ (التوبة).

ثالثاً: التفكير في رؤية المستقبل: فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يتبنى مشاكل وهموم الناس في السنين العجاف ويتطوع لتحمل عبء توزيع المواد الغذائية ليقوم بذلك بعدل فلا يُظلم أحد، يقول تعالى حكاية عنه ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ ﴾ (يوسف).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره «إنما سأله أن يجعله على خزائن الأرض لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها فيتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح والأرشد...» (ابن كثير ٢/٤٨٢).■

تأملات قرآنية:

الكلمة الطيبة... والكلمة الخبيثة

بقلم: د. محمد الدسوقي (*)

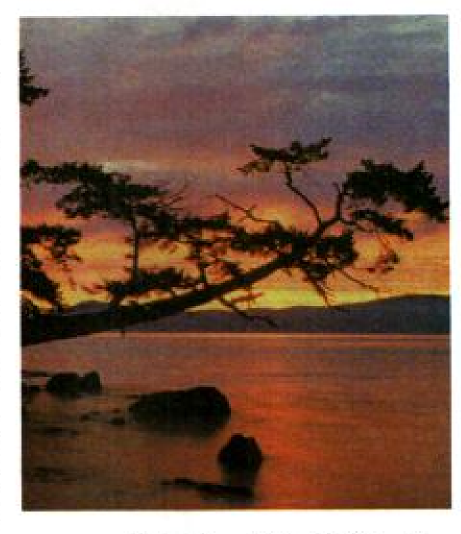
يقول الحق تبارك وتعالى في محكم اياته: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)﴾.(إبراهيم).

تتحدث هذه الآيات الثلاث عن الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ومنزلة كل منهما، وجاء حديث الآيات عن الكلمتين بأسلوب ضرب المثل، وقد ورد هذا الأسلوب في مواطن كثيرة من كتاب الله، وهو لون من التعبير البياني الذي يراد به توضيح المعاني، وتقريب الصورة، وتأكيد الدلالة، فكلمة المثل تطلق ويقصد بها المثل أو المساوي، كما تطلق على الصفة العجيبة كأنها لقرابتها يشبه بها ويتمثل، وتطلق أيضاً على الحكمة النافعة، والقول الصادق، وعلى ما يجري التشبيه به، لبلوغه الغاية في معنى من المعاني.

ومعنى ضرب المثل إيراده وذكره والتمثل به، وفي هذا يظهر أثر المثل في غيره، فالغاية من ضرب المثل كما أشرت آنفاً تقريب الدلالات وتأكيدها.

وقد بدأت تلك الآيات باستفهام ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً﴾ وهو استفهام منفي للحث على النظر والاعتبار، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن نحو ثلاثين مرة، وترى في الآية بمعنى تعلم، فبداية الآية بهذا الاستفهام توجه النظر إلى التفكير فيما يضرب الله له المثل، وهذا يدل على أهمية ما يرد الحديث عنه بعد الاستفهام، ووجوب الاعتبار به.

والكلمة الطيبة مهما تتعدد الأقوال في تفسيرها هي كلمة الحق ابتداءً من الشهادة بالوحدانية، ونبوة محمد ﷺ وانتهاء بكل كلمة لا يراد بها إلا الخير والمعروف، هذه الكلمة الطيبة هي شعار المؤمن، لا ينطق بغيرها، لأنه على يقين من أن كل ما يلفظ به سيحاسب عليه، وأن الإنسان قد يتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالاً، بيد أنها تهوي به في النار سبعين خريفاً كما جاء في الأثر، وأن حصائد الألسن تكب الناس في النار على وجوههم، ولذا يصون المسلم لسانه إلا من الكلمة الطيبة، فهي صدقة وخير، وهي آية



من آيات الخشية والتقوى والاستقامة.

هذه الكلمة الطيبة شبهت في الآية بشجرة طيبة، وهذه الشجرة لا يتفق العلماء على مدلول لها، فمنهم من يقول إنها النخلة، ومنهم من يقول إنها شجرة في الجنة، ومنهم من يرى أنها شجرة غير معينة، ولكنها وصفت بصفات أربع هي: أنها طيبة، أي كريمة المنبت، والثانية رسوخ أصلها وهذا يدل على تمكنها، وعلى أن الرياح لا تقصفها، وهي لهذا طويلة العمر، والثالثة علو فرعها، وهذا يدل على رسوخ عروقها في الأرض، والرابعة أن ثمرها دائم مستمر، وأن عطاءها لا ينقطع، فهي تعطي جناها في كل وقت أراده الله سبحانه، فكل شجرة اتصفت بهذه الصفات فهي شجرة طيبة، وقد شبه الرسول ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، وهي شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر.

فمثل الكلمة الطيبة كهذه الشجرة الطيبة، أي أن الكلمة الطيبة ثابتة مثمرة، لا تزعزعها الأعاصير، ولا تعصف بها رياح الباطل ولا تقوى عليها مقامع الطغيان، إنها كلمة راسخة في القلب قوية في النفس، لا تهاب إلا الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير، ومن ثم تواجه هذه الكلمة الباطل في ثقة وشجاعة لا تقيم له وزناً مهما يملك من أسلحة الإرهاب ووسائل الإعنات والاضطهاد.

وتختم الآية الثانية من هذه الآيات بأن الله تبارك وتعالى يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، أي لعلهم يحافظون على الكلمة الطيبة، ويذودون عنها، ويجاهدون في سبيلها، لا تنسيهم أعراض الحياة حق هذه الكلمة عليهم، وهو حق مقدس لا يفرط فيه مسلم، حتى لا يبوء بغضب الله.

أما الكلمة الخبيثة فهي كلمة الباطل، ابتداء من كلمة الكفر وانتهاء بكل كلمة تُعبِّر عن السفاسف والتوافه، فتشمل كل قول لا يعرف الحق والصدق ولا يعرف للأخوة الإسلامية حرمة، ولا يتحرز عن الساقط والسوقي من الألفاظ والعبارات، وهذه الكلمة كشجرة خبيثة، وكما اختلف العلماء في تأويل الشجرة الطيبة اختلفوا في تفسير الشجرة الخبيثة، ولكن هذه الشجرة وصفت بأنها ليست ثابتة الجذور فهي في غاية الوهن والضعف وإن بدت ضخمة عالية متشابكة الفروع والأغصان، ولهذا لا تصمد أمام الريح ولو كان رخاء، فأصولها غير راسخة، وجذورها غير قوية فهي شجرة هشة لا قرار لها ولا بقاء.

وهذا مثل ضربه الله للكلمة الخبيثة، ليذكِّر الناس بأن هذه الكلمة لا نفع فيها، ولا خير منها، بل إنها كلمة تنفر منها الفطرة السليمة، وتضيق بها الأذواق الرفيعة، على العكس من الكلمة الطيبة التي تهش لها الأفئدة، وتسعد بها القلوب، وتتجاوب معها المشاعر الإنسانية، فكل طيب محبب للإنسان يهفو إليه، ويحرص عليه، وكل خبيث تشمئز منه النفوس والصدور فهي تتحاماه، وتنأى عنه.

إن هذه الآيات تضع للإنسان قانون الحق والخير، وتبين له أن ما ينفع يمكث في الأرض، وأن الزبد يذهب جفاء، وأن المؤمن فطن كيِّس فهو يحافظ على الكلمة الطيبة في عقيدته وسلوكه، لأنه بهذه الكلمة يكون كروضة غناء، عامرة بالحياة والعطاء، روضة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فالمؤمن بالكلمة الطيبة قلب سخي يفيض بالخير، ولسان عفيف يربأ بنفسه عن الدنايا، وعقل يقود إلى الفكر الذي يترسم خطى الحق والعدل والتجديد والتطوير، ويقابل هذا الكلمة الخبيثة التي يتحول بها الإنسان إلى صورة للجدب لا يعرف العطاء والنماء، وإنما يعرف القحط والهلاك هلاك الدين والدنيا.

يقول الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (فاطر:١٠). الكلمة الطيبة تصعد إلى الله في علاه، والعمل الصالح يرفعه الله إليه وفي هذا وذاك تكريم للكلمة الطيبة والعمل الصالح، وهو تكريم للإنسان الذي يعض بالنواجذ على الكلمة الطيبة والعمل الصالح.

وأما الكلمة الخبيثة فهي مرذولة مرفوضة، لا تعرف صعوداً ولا رفعة، ولا تكريماً ولا تقديراً.■

(*) رئيس قسم أصول الفقه، كلية الشريعة جامعة قطر

التبشير والتطاوع

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن جده - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولاتعسرا، وبشرا ولاتنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يسروا ولاتعسروا، وسكنوا ولاتنفروا»(٢)

يقول الإمام النووي: إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلهما في وقتين، فإن اقتصر على يسروا لصدق على من يسر مرة أو مرات، وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: ولاتعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب.

وكذا يقال في: بشرا ولاتنفرا، وتطاوعا ولاتختلفا، لأنهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء (٣).

الدروس والعبر

١ - سبقت رحمة الله: الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالتبشير والترغيب قبل الإنذار والترهيب، فإن رحمة الله - عز وجل - قد سبقت غضبه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده: غلبت - أو قال سبقت - رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش»(٤).

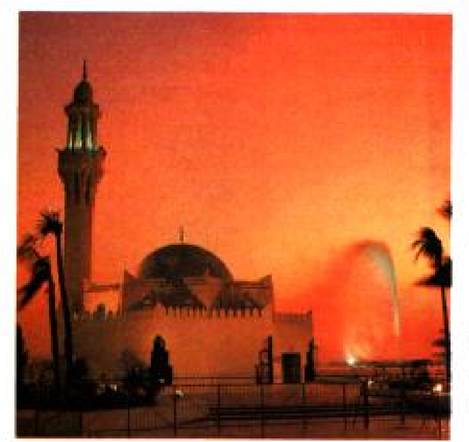
ولأن يساق الناس على أجنحة من الرحمة، خير من أن يساقوا بسوط العذاب، كما أن الداعية الناجح عليه أن يقرن بين الترغيب والترهيب، والخوف والرجاء، حتى لايقنط الناس أو ييئسهم من رحمة الله، وهذا منهج القرآن الكريم.

فالحديث عن الرحمة مشفوع بالحديث عن العذاب وغالباً ما يسبقه: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) ﴾ (الحجر)

والحديث عن الجنة والنعيم يجيء في القرآن مقروناً بالحديث عن النار والجحيم: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ... (٢٥) ﴾ (البقرة).

(والحديث عن المعاصي والعقوبة يتبع باستثناء التائبين: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ

(*) من علماء الأزهر



الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤) ﴾ (المائدة)

٢ - التبشير لتأليف القلوب: وفي هذا الحديث حث على التبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، فإن في ذلك جذب للقلوب وكسبها، كما أن فيه النهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير.

وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة، قليلاً قليلاً، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج، فمتى يسر على الداخل في الطاعة، أو المريد للدخول فيها، سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها، ومتى عسرت عليه، أوشك أن لايدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لايدوم، أو لا يستحليها.(٥).

٣ - الحكمة في النصيحة: إن النصيحة جرعة مُرة المذاق، لايتكلفها إلا من وفق، وينشأ عن هذه الجرعة افتنان، يجب على الناصح أن يحذر منهما جهده:

إحداهما: عداوة المنصوح وبغضه، فقد قالوا: الحق مبغضة، وبغض النصيحة للعداوة مكسبة.

الثانية: أداء النصيحة إلى فساد قبل صلاح المنصوح بها، وقد قال الخطابي واصفاً أهل

> **لايستغني المسلم عن النصح مهما علا قدره أو تقدم سنه في الإسلام والنصيحة جرعة مُرة المذاق لايتحملها إلا من وفقه الله**

زمانه، وهو فيمن بعدهم أحرى:

«وقد كانوا - والناس ناس، والزمان زمان - يستبشعون الحق، ويتمررون طعم النصح، ويتنكرون لمن يهدي إليهم عيوبهم، ويعوقهم عن أنفسهم، فما ظنك بهم الآن؟ أتراهم يذعنون إلى الحق، أو يصيخون إلى النصح؟ كلا! إنك إلى أن تفسد بهم، أقرب منهم إلى أن يصلحوا بك، فقد قيل: من قابل الكثير من الفساد باليسير من الصلاح فقد غرر بنفسه» (٦).

الا فليفطن المسلم لهذا الدرس، وليتخذ منه مقياساً للتعامل مع كل ما يلقى في طريقه، وليسدد وليقارب، وليخلص وليصدق مع الله حتى يلهمه الرشد في كل ما يعرض له من مواقف.

٤ - النصيحة للولاة ضرورة: والمسلم مهما علا قدره، أو تقدم سنه في الإسلام، فإنه لايستغني عن النصح، والتذكير ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾ (الذاريات)

فمع أفضلية وأسبقية أبي موسى ومعاذ - رضي الله عنهما - فإن النبي ﷺ ذكرهم ونصحهم، حين ابتعثهم إلى اليمن، وفي ذلك يقول الإمام النووي: وفيه وصية الإمام الولاة، وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين(٧).

٥ - دعوة للاتفاق ونبذ الخلاف: والمسلم في عصر كثر فيه الاختلاف، وضربت الفرقة بأطنابها في كل مكان، وكثر التناحر فيما بين المسلمين، لاسيما في أمور الدين، وبين شباب يرفع راية الإسلام، ويعلن أنه يعمل لنصرة دين الله، وإعلاء كلمته.

للمسلم في هذا العصر إن كان صادقاً حقاً أن يقف طويلاً، ويتأمل كثيراً في نصيحة النبي ﷺ لصحابيين جليلين: «... وتطاوعا ولا تختلفا».

وفي ذلك يقول الإمام النووي: فيه أمر الولاة بالرفق واتفاق المتشاركين في ولاية ونحوها، وهذا من المهمات فإن غالب المصالح لايتم إلا بالاتفاق(٨).

٦ - موقف عملي للتطاوع وعدم الاختلاف: يروى أن رسول الله ﷺ بعث عمرو ابن العاص - رضي الله عنه - يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بلي، فبعثه رسول الله ﷺ يتألفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له: السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - في المهاجرين الأولين فيهم أبوبكر وعمر - رضي الله عنهما - وقال لأبي عبيدة حين وجهه: «لاتختلفا» فخرج أبو عبيدة،

حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو، إنما جئت مدداً لي، فقال له أبو عبيدة، لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً لينا سهلاً، هيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: أنت مددي، فقال له أبو عبيدة ياعمرو إن رسول الله ﷺ قد قال لي: «لاتختلفا» وفي رواية أنه قال له: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني أطعتك، فقال له عمرو، فإني أمير عليك، وإنما أنت مدد لي، قال: فدونك، فصلى عمرو بن العاص بالناس (٩).

وروي أن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال لأبي عبيدة ـ رضي الله عنه ـ إن رسول الله ﷺ أمّرك علينا، وإن ابن النابغة ليس لك معه أمر ـ يعني عمرو بن العاص ـ فقال أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نطاوع فأنا أطيعه لقول رسول الله ﷺ (١٠).

فتأمل معي هذا الفقه الأكبر من صحابي جليل من العشرة المبشرين بالجنة، وقال عنه الرسول ﷺ إنه أمين هذه الأمة، وكان أميراً على خيرة من المهاجرين، على رأسهم أبوبكر وعمر، ومع كل هذه المنزلة والمكانة، حين يرى من عمرو الرغبة في البقاء على رأس الجيش، فإنه يتذكر وصية النبي ﷺ له بأن يتطاوعا ولايختلفا، فيتنازل عن القيادة له، طاعة لرسول الله ﷺ وحين يغضب بعض الجند من تصرف عمرو، ويرى أحقية أبي عبيدة بالقيادة، ويحدثه في ذلك، فإنه يرده رداً جميلاً، وبكلمات لاتترك مجالاً للجدل، حيث يقول له : إن رسول الله أمرنا أن نطاوع، فأنا أطيعه لقول رسول الله ﷺ .

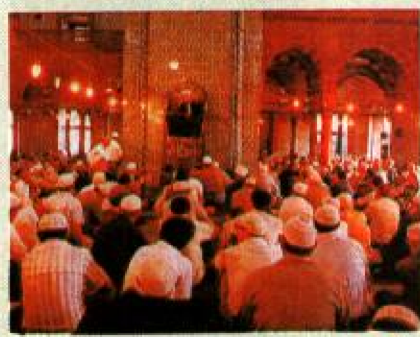
وتطاوع أبي عبيدة، وانخراطه كجندي تحت قيادة عمرو، لم يقلل من شأنه، ولم يخفض من منزلته، بل رفع من قدره، حيث كشف عن معدن طيب كريم، جعل غايته نصرة الدين، وجمع الصف، ورفع الخلاف من بين الجيش، ولو أدى ذلك إلى أن يتنازل عن مكانة ومنزلة، هو بها جدير، ولها كفء، وليس هو فقط بل كان معه أبوبكر وعمر وصفوة الصحابة والمهاجرين، وكلهم أهل للقيادة، ومع ذلك الجميع يسمع ويطيع، وينخرط تحت قيادة عمرو، وبذلك أغلقوا أبواب التنازع المفضية إلى الفشل وذهاب القوة.■

الهوامش

١ـ مسلم بشرح النووي ١٢/٤١ (١٧٣٣) وفتح الباري ١٠/٥٢٤/٦١٢٤.
٢ـ فتح الباري ١٠/٥٢٤/٦١٢٥ مسلم بشرح النووي ١٢/٤١/٧ (١٧٣٣).
٣ـ مسلم بشرح النووي ١٢/٤١.
٤ـ فتح الباري ١٣/٥٢٢/٧٥٠٣.
٥ـ مسلم بشرح النووي ١٢/٤١.
٦ـ بدائع السلك ١/٣٦٧.
٧ـ مسلم بشرح النووي ١٢/٤١.
٨ـ مرجع سابق.
٩ـ البداية والنهاية ٤/٢٧٢.
١٠ـ الإصابة ٤/١٢.

تعال نؤمن ساعة

بكاء الصالحين



البكاء حالة نفسية يعيشها الإنسان، إما بسبب حزن أو فرح أو خوف، وهو من العوامل التي تريح الإنسان نفسياً، وللبكاء عند الصالحين معنى خاص إذ إنه بكاء خشية لله تعالى فهم في وجل يرجون رحمة خالقهم ويخافون عذابه فينظرون إلى الأحداث بنظرة المؤمن التقي، فكل همسة أو نظرة أو حركة إما محسوبة لك أو عليك، وقد نبهنا على ذلك رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وفقهه صحابته حين قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين. متفق عليه.

بكاء الخشية :يقول الحسن ـ رضي الله عنه ـ «ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار فإن فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، وليس من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة من خشية الله فإنها تطفىء ماشاء الله من حر النار، ولو أن رجلا بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم الله ببكائه تلك الأمة بأسرها» يالرحمة الله بعباده حتى الدمعة لها وزنها؟ كيف لا وقد قال عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فلذلك ترى المؤمنين دائماً في محرابهم يتململون تململ المسكين، ويتضرعون إلى الله ويبكون بكاء الخائف الحزين، وقد قال عنهم رسول الله ﷺ : «عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» فكم ميزان تلك الدمعة عند الله عز وجل؟

أفي الجنة أم في النار ؟

بكاء الصالحين هو رجاء لرحمة الله بأن يدخلهم الجنة ويبعدهم عن النار بل وصل الحد بهم أنهم تمنوا أن لم يخلقوا ويتعرضوا ليوم الحساب فإنه يوم شديد، وكما روي عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ أنه بكى بكاءً شديداً فقيل له: مايبكيك؟ فقال: لأن الله عز وجل قبض قبضتين فجعل واحدة في الجنة والأخرى في النار فأنا لاأدري من أي الفريقين أكون؟» لهذه الشفافية الإيمانية أمضوا نهارهم وليلهم في طاعة خالقهم ولم يذوقوا طعم الراحة فراحتهم عند أول قدم يضعونها في الجنة، وكما يقول الشاعر:

امنع جفونك أن تذوق مناما
وذر الدموع على الخدود سجاما
واعلم بأنك ميت ومحاسب
يامن على سخط الجليل أقاما

فكيف لايبكون وهم يعلمون أن هناك حساباً وعقاباً وثواباً بل لايأمنون على أنفسهم الفتنة، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، وكما روى عبدالرحمن بن مهدي أن سفيان الثوري بكى فقال له رجل: أراك كثير الذنوب؟ فرفع سفيان شيئاً من الأرض وقال: «والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت».

وقفت وأجفاني تفيض دموعها
وقلبي من خوف القطيعة هائم
وكل مسيء أوبقته ذنوبه
ذليل حزين مطرق الطرف نادم

أثر القرآن على نفوس الصالحين

كتاب الله هو كلام الله المتعبد بتلاوته وقد كان عثمان بن عفان يضم المصحف على صدره ويبكي وهو يقول: «كلام ربي كتاب ربي» وقد كانوا رحمهم الله يعيشون مع آيات كتاب الله وكأنهم يرونها رأي العين وكثيراً ما يصل بهم الحد إلى البكاء تأثراً بكتاب الله، ومما يذكر أن محمد بن المنكدر بينما هو قائم يصلي كثر بكاؤه ففزع أهله فأرسلوا إلى أبي حازم وأخبروه بأمره فجاء إليه وقال له مايبكيك فلقد فزعت أهلك؟ فقال قول الله عز وجل: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧) فبكى أبو حازم واشتد بكاؤهما فقال أهله لأبي حازم، جئنا بك لتفرج عنه فزدته».

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

وهذا الحارث بن سويد يقرأ: ﴿إذا زلزلت﴾ حتى إذا بلغ: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فبكى وقال «إن هذا الإحصاء شديد».

هذه بعض النماذج من بكاء الصالحين فهم قوم طلّقوا الدنيا وخافوا من مولاهم وقد سمت نفوسهم نحو خالقهم، حالهم يقول إنهم في محطة عبور في هذه الدنيا ولايحلو طيب المقام إلا في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

فهل نسير على خطاهم؟؟■

خالد علي الملا



التنشئة السليمة صمام أمان للصغار

الحرمان العاطفي وراء الانفعالات الاكتئابية عند الأطفال

القاهرة: ناهد إمام

للأسرة «بصمة» على شخصية الابن، تحدد ثقافته ومركزه وتعطيه فكرة عن نفسه، وتعد الصحة النفسية من المعوقات الأساسية للصحة العامة في أي مجتمع، والأسرة أو «التنشئة الوالدية السليمة للأبناء» هي حجر الزاوية في صحتهم النفسية، فما تأثير التنشئة الوالدية غير التربوية على الصحة النفسية للأبناء؟ وكيف تحقق الأسرة للأبناء الإشباع النفسي باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة عن هذه العملية؟

يقول الدكتور جمال مختار حمزة - خبير الصحة النفسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - ممالاشك فيه أن الأسرة للابن هي مصدره الأول للثقافة، أو هي مرآة تنعكس عليها الثقافة التي توجد فيها بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات اجتماعية.

ومنها يتعلم فكرة الصواب والخطأ، ومنها يتعرف على الأساليب السلوكية التي عليه أن يتخذها في سلوكه، فهو يتعلم من الأسرة ما عليه من واجبات وما له من حقوق، وكيف يعامل غيره، وكيف يستجيب لمعاملة غيره، وجميع هذه الأنماط السلوكية والقيم يتعلمها الابن في مراحل تكوينه الأولى، وتحدد إلى حد كبير أساليبه السلوكية في المستقبل، وبديهي أن العلاقة الأسرية تؤثر تأثيراً كبيراً على النمو الاجتماعي للابن، وتشكل شخصيته، ومن هذه العلاقات العلاقة بين الوالدين، والعلاقة بين الإخوة والأخوات، والعلاقة بين الوالدين والابن، وفي هذه الأخيرة كثيراً ما تحدث خلافات أو احتكاكات، مما يؤدي إلى سوء التكيف.

ويمكن أن يتمثل السلوك الخاطئ للأبوين في أمور كثيرة نذكر منها: نبذ الابن انفعالياً، إهماله أو حرمانه، السيطرة عليه، الخضوع له، غيرة أحد الوالدين من الطفل، تفضيل الابن على إخوته.

فعندما تكون التنشئة التي يتعرض لها الابن سلبية نجد أسلوب المعاملة الوالدية يتسم بالرفض أو القسوة أو القلق والشعور بالذنب، وخلال ذلك يدرك الابن في حال الرفض أن والديه لايتقبلانه، وكثيرا الانتقاد له، ولايبديان مشاعر الود والحب نحوه، ولايحرصان على مشاعره،ولايقيمان وزناً لرغباته، فيشعر الابن بالتباعد بينه وبين والديه، أو يدرك الابن في حال القسوة أن والديه عقابيان، يلجأن دائماً إلى عقابه، ويهددانه إذا أخطأ، ولايناقشانه في أي شيء، بل العقاب مباشرة، وخاصة الأب، حيث يتسم أسلوبه بالشدة والعنف.

ويؤكد د.مختار حمزة انه عندما يتعامل الوالدان بأسلوب بث القلق والشعور بالذنب، فإنهم يلجؤون في ذلك إلى التوبيخ والتأنيب واللوم، مما يثير لدى الابن مشاعر النقص والدونية، ويسبب له الألم النفسي.



ويوضح الدكتور جمال حمزة أن التنشئة الوالدية السليمة عادة ما تفرز أنماطاً سلوكية للأبناء غير إيجابية، ولعل هذا يفسر مظاهر سلوكيات عديدة تنتشر بين الأبناء، وخاصة المراهقين من عدم تحمل المسؤولية، والشعور بالقلق الدائم والتوتر، والانعزالية، والاستياء، والتذمر، وفقدان المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه، والشعور بالفجوة بينه وبين أفراد مجتمعه - مما يشعره بالاغتراب - والعجز النسبي عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، ورفض المعايير السلوكية، واللامبالاة، والانعدام النسبي للشعور بمعنى الحياة، والشعور بالدونية وعدم تقدير الذات، وعدم القدرة والكفاءة للقيام بما يفترض انه يستطيع القيام به.. إلخ.

ويضيف قائلاً: وبطبيعة الحال لايمكن أن نتوقع من إنسان تعود على التنشئة السلبية أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع.

وفي دراسة بعنوان «التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان» يرى الدكتور جمال مختار حمزة - أن الإنسانية كأي حقل نباتي أو حيواني، خاضع للتحسين والاستصلاح والتعهد والإخراج الصالح، خصوصاً في هذه المراحل الزمنية التي كشف فيها العلم من وسائل التربية النفسية والجسمية الإيجابية الصادقة، وإبادة آفاتها بسرعة فائقة.

ويؤكد خبير الصحة النفسية الدكتور حمزة أن مستقبل الحياة في أمتنا لن يقف عند حاجته إلى الإنسان العادي أو السوي، بل سوف يتطلب إنساناً مرتفعاً على مستوى العادية، متسامياً على حد السواء، إنساناً فائقاً، يبدأ حركة ارتقائه وتزكيه بوجود نفسي مُثْرٍ في باكورة تفتحه على الحياة..

واضاف يقول: إن للعلم دوراً عليه أن يؤديه وهو البحث عن مدخل منطقي علمي لمشكلات الأبناء وصولاً إلى مزيد من التقدم في هذا الموضوع الأساسي المحوري في حياة كل مجتمع، لأن الأبناء جزء من النسيج الاجتماعي، ولذلك يجب أن يكون التخطيط لهم غير مطلق أو بمعزل عن واقع الحقائق الاجتماعية للمجتمع، وينبغي أن نعمل على محو شعورهم نسبياً بالضغوط الواقعة عليهم، ونعني بالضغوط: القوى المجتمعية وقوى العالم الخارجة عن الإنسان التي تؤثر على سلوكه، وتعوقه عن تحقيق هدف معين.

أما الإشباع النفسي للأبناء والتواصل الحميم مع الآباء، يقول الدكتور مختار حمزة: لقد أدى التغيّر في طبيعة العلاقات الإنسانية في المجتمع الحديث، وما أدى إليه التقدم العلمي التكنولوجي إلى حرمان الأبناء من عطف ورعاية الوالدين، والخوف وكثرة الضغوط الواقعة عليهم، وعدم القدرة على تكوين علاقات ودودة بين الآباء والأبناء، وبالتالي أصبحت التلقائية وتبادل المشاعر والأفكار ينأى عنها أفراد الأسرة الواحدة، وانتشرت أساليب التواصل الاجتماعي الشكلية والمادية بينهم.

ويواصل الدكتور مختار حمزة حديثه قائلا: إن الأسرة المتصدعة المفككة لايوجد فيها تواصل إنساني أو حب، وبالتالي يشعر الأبناء بجوع عاطفي، مما يؤدي إلى اضطرابات جوانب كثيرة في شخصية الأبناء، ومن أهمها ما يتعلق بشيوع السمات والانفعالات الاكتئابية، والسلوك المرضي الذي ينتج في اضطرابات الشخصية المريضة اجتماعياً، والمتمثل في مظاهر الشعور بالإثم، وانخفاض اعتبار الذات الناتج عن الاضطراب الأسري، وحرمانهم من الحب والعطف، وخيبة الأمل النرجسية الناشئة عن الظروف، والمناخ السلبي الذي يحيون فيه، وانخفاض الروح المعنوية والشعور باليأس، والعجز عن النظر إلى الحياة نظرة متفائلة وإدراكهم للحياة بوصفها خطراً، فهم دائماً يتوقعون الأسوأ، ويشعرون بعدم الثقة بالآخرين، كما أنهم يشعرون بالفردية أو الأنانية، كنتيجة لعدم تطبيعهم اجتماعياً.

واختتم د. حمزة بالقول إن عدم الإشباع النفسي في مناخ الأسرة، هو حرمان للأبناء من السند الإنساني والتغذية الأساسية لكيانهم، فلانجد سوى أفراد لاهثين مقطوعي الأنفاس، مضيعين حلو الحياة، وغالباً ما يكون لدى الابن في هذه الحالة استعداد للانحراف المدرسي ولتثبيط همته بسرعة، فإن الاستجابات عبارة عن سجل من الأحزان والانقباضات.■

تبديل المنزل وأثره على الطفل

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

كثير من الناس يستبدلون منازلهم بأخرى وغالباً ما تكون الأخيرة أفضل، وهذا الاستبدال هو تغيير لبيئة بأكملها، بيئة أحاطت بالطفل وترعرع بها فعشق المكان وألف الناس الذين حوله وأحاط نفسه بمدرسة أصبح يعرف أسرارها، ومن هنا فإن تغيير المنزل يحمل في طياته إيجابيات عديدة ولكن له سلبيات لابد أن نسلط عليها الضوء لنتلافاها ما أمكن، فالعائلة والأطفال لديهم قابلية كبيرة للتأثر.

إن سفر الأطفال يتبع تنقلات ذويهم فهم يرافقون أهلهم في حلهم وترحالهم سواء أكان ذلك بسبب عمل الأب إلى مكان جديد أو بسبب شراء أو بناء منزل أفضل.

والطفل الذي يغيِّر مكان إقامته يفقد أصدقاءه القدامى كما يفقد ولو مؤقتاً الراحة التي اعتاد أن ينالها في غرفة النوم التي انسجم مع تصميمها ومع الألعاب التي تحويها، إنه سيشتاق للمنزل الذي ولد ووجد نفسه فيه، وهكذا فإن هذا الطفل سينقطع بشكل حاد عن المدرسة وما له فيها من علاقات مع الناس من زملاء ومُعلِّمين ومع المكان: الملعب - غرفة الصف بل وحتى المقعد كما أنه يبتعد عن المجتمع الذي يشكل بيئة له بما فيه من أماكن ترفيه وأسواق وغيرها إلى ما هنالك من أقارب وخلان، هذا الطفل الخارج لتوه من هذه الانقطاعات عليه أن يواجه علاقات جديدة مع الجوار والمجتمع والمدرسة، وقد يكون عليه أن يتألف مع عادات وتقاليد وقيم اجتماعية لم تكن موجودة في مجتمعه السابق، وقد يعاني الطفل الذي كان متفوقاً في مدرسته سابقاً فيجد نفسه يصارع في مدرسته الجديدة لإثبات ذاته، وذلك بسبب اختلاف المعايير الأكاديمية من مجتمع لآخر وأحياناً تلعب اللغة دورها، إن التنقلات العديدة أثناء سنوات الدراسة لها تأثيرات سلبية على الإنجاز المدرسي، وتكون المشكلة أكبر في حال ترافق الحالة مع اضطراب اجتماعي كالطلاق لاسمح له فأنذاك تتضاعف القضية.

ومن المعروف أن الإجازة وتغيير المنزل أثناءها لاتحمل التأثيرات التي ذكرناها بل على العكس تنعكس سعادة على الطفل الذي يعرف أنه يذهب للترفيه عن نفسه ولزيادة معلوماته وسيعود بعد ذلك، إذن ما الحل؟

على الأهل إعداد الأطفال جيداً قبل أي تبديل في السكن وأن يسمحوا لهم بالتعبير عن كل مايخالجهم من مشاعر سواء إيجابية أو سلبية وتفهم ذلك وشرح الأسباب للطفل وإفهامه مدى السعادة التي سيحققها، يجب أن نذكر للطفل أننا سنهجر المنزل القديم من أجل منزل أجمل وأفضل، إن زيارة المنزل الجديد قبل سكناه تخفف معاناة الطفل وتجعله يتوق لليوم الذي سيصل فيه إلى هذا المنزل، وعلى الأهل مساعدة أبنائهم في الدخول للمجتمعات الجديدة وتشجيعهم على تبادل الرسائل مع الأصدقاء القدامى.

إن تقاليدنا وديننا الحنيف تحضنا على صلة الرحم فصلات القربى تبقى مصانة والزيارات متبادلة، ولذلك فإن طفلنا المسلح بعاداتنا وأخلاقنا الفاضلة وبفضل التماسك الأسري الذي يحسدنا العالم عليه، معرض للهزات النفسية والاجتماعية أقل بكثير من الطفل الذي يتربى في مجتمعات مضطربة الأركان والحمد لله.■

(*) أخصائي أمراض الأطفال

مهارات النجاح

فكر بالنجاح دائماً وأبداً ..

د. نجيب عبدالله الرفاعي

«نحن.. ما نفكر فيه» بل أنت الآن في حالة قراءتك لهذا المقال ما تفكر فيه، ففيم تفكر الآن! إن كنت سعيداً فسوف تشعر بالسعادة وإن كنت غير ذلك فهو كذلك، ماذا عن بقية حياتك؟ هل تريد لها السعادة أم الشقاء؟!..

عاد النبي ﷺ أعرابياً مريضاً يتلوى من شدة الحمى، فقال مواسياً ومشجعاً: طهور ، فقال الأعرابي: بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، لتورده القبور قال: «فهي إذن»، يعقِّب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (يعني أن الأمر يخضع للاعتبار الشخصي فإن شئت جعلتها تطهيراً ورضيت، وإن شئت جعلتها هلاكاً وسخطت)، إن هذا الأعرابي لم يفكر في الصحة والعافية وإنما تخيل نفسه أنه في القبر ويعاني من هذه الآلام والعجيب أن الرسول ﷺ أجابه بما أراد (فهي إذن)..

في إحدى الدراسات الأمريكية ورد «أن ما نسبته ٥٠٪ من مراجعي الأطباء الباطنيين لايعانون من أي مرض إنما هم يعيشون في هم المرض أو مرض الوهم». ونحن في هذا المجتمع ماذا عن المستقبل؟ أبناؤنا.. مستقبل أبنائنا.. أو قد يكون مستقبلك أنت غداً أو بعد سنة، ماذا وكيف تفكر فيه؟ يقول ديل كارينجي (إن أفكارنا هي التي تصنعنا، واتجاهنا الذهني هو العامل الأول في تقرير مصائرنا) إن التغيير لابد أن يحدث الآن: انظر للنجاح، اسمع النجاح، اشعر بالنجاح.. فكر بالنجاح دائماً وأبداً.. أنت.. ما تفكر فيه فانتبه!!■

المشكلات العائلية سبب رئيسي لإدمان الأطفال والمراهقين

واشنطن: خاص: يعتمد علاج الإدمان عند الأطفال والمراهقين بشكل أساسي على حل المشكلات العائلية والاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب وهي الأسباب التي شجعتهم على البدء بالإدمان والمضي فيه ، هذا وقد أكد هذه الحقيقة الباحثون أخصائيو الطب النفسي في جامعة بيتسبيرج الأمريكية وقال هؤلاء الباحثون إن من أهم أسباب إدمان الأطفال على المخدرات والكحول المشكلات والمشاجرات المستمرة بين الأبوين التي تؤثر تأثيراً كبيراً على نفسية أطفالهم وتجعلهم يلجؤون إلى هذه الوسائل للتهرب من واقعهم وبيئتهم فيقعون فريسة سهلة للضعف والإدمان.

وأوضح الدكتور أوسكار بركشتاين بروفسور طب النفس في جامعة بتسبيرج أهمية التعاون بين أفراد عائلة الطفل المريض وخبراء الطب النفسي والصحة العقلية للكشف عن حالات الإدمان وسوء استخدام مواد معينة عند الأطفال وعلاجها، مشيراً إلى أن ما يقدر بحوالي ٩٠٪ من الأطفال الأمريكيين تعاطوا الكحول وجربوا الماريجوانا وأنواع المخدرات الأخرى قبل وصولهم إلى سن المراهقة!■

غدة البروستات.... ووظيفتها

بقلم: د. محمد حجازي (*)

غدة البروستات عضو «يزن حوالي ١٥ جراماً»، تابعة للجهاز التناسلي عند الرجل، وهي موجودة تحت المثانة وأمام الشرج وتمر فيها القناة البولية.

تتألف البروستات من أنسجة عضلية ومن غدة تفرز سائلاً يؤلف قسماً من السائل المنوي وهذا يحتوي على الحيوانات المنوية التي يتم إنتاجها داخل الخصية.

من أهم الأمراض التي قد تتعرض لها غدة البروستات وأكثرها شيوعاً:

١ ـ الالتهاب بواسطة جرثومة أو فيروس.

وهذا الالتهاب قد يكون حاداً مصحوباً بعوارض مرضية مهمة «كالحرارة المرتفعة، الحرقة المؤلمة عند التبول، ووجود دم في البول ..إلخ».

ولا علاقة إطلاقاً لالتهاب البروستات عند الشباب بتضخم البروستات أو سرطان البروستات فيما بعد، ويتم معالجة الالتهاب بواسطة المضادات الحيوية.

٢ ـ سرطان غدة البروستات: ويمكنه أن يبدأ بعد سن الأربعين ويزيد مع السن، إنه السرطان الأكثر شيوعاً بعد سن الستين عند الرجل «يسبب وفاة أربعين ألف شخص كل سنة في الولايات المتحدة».

٣ ـ التضخم غير الخبيث وهو يصيب حوالي نصف الرجال بعد الستين و ٨٠٪ منهم بعد الثمانين.

أعراض التضخم غير الخبيث

باعتبار أن القناة البولية تمر في قلب البروستات فإن كل تضخم في غدة البروستات يمكنه أن يؤثر على طريقة التبول عند الرجل.

ومن أعراض هذا التضخم:

١ ـ كثرة التبول.

٢ ـ عدم التحكم في التبول.

٣ ـ التبول بطريقة متقطعة.

٤ ـ يصبح البول ضعيفاً وبطيئاً.

٥ ـ الإحساس بعد التبول بأنه لا يزال يوجد بول في المثانة.

٦ ـ الحاجة للضغط بكل قوة وجهد على المثانة حتى يمكن التبول.

ويمكن أن تكون هذه الأعراض منفردة أو مجتمعة كما يمكن أن تؤثر قليلاً أو كثيراً على نوعية حياة المريض اليومية، على سبيل المثال سوف يتوقف المريض عدة مرات للتبول إذا كان ذاهباً بالسيارة لمسافة طويلة، هذه الأعراض يمكنها أن تسبب للمريض إحراجاً إذا كان في اجتماع أو مع صحبة فيضطر لأن يركض إلى الحمام حتى لا يلوث ثيابه، كما أنها تسبب للمريض أرقاً خلال الليل، حيث سيكون مضطراً للاستيقاظ أربع أو خمس مرات خلال الليل للتبول.

وفي النهاية فإن الانزعاج الذي يسببه التضخم غير الخبيث في البروستات يعود للمريض وحده تقديره وظهور أي أعراض من التي ذكرناها سابقاً تستوجب استشارة طبيب أخصائي بجراحة المسالك البولية.

وتكمن فائدة مراجعة الطبيب الأخصائي في جراحة المسالك البولية فيما يلي:

١ ـ فحص البروستات بواسطة الإصبع وتحسسها وبالتالي يستطيع الطبيب:

أ ـ تقدير حجمها أي مدى تضخمها.

ب ـ التأكد من عدم وجود منطقة متحجرة تكون في كثير من الأحوال من علامات سرطان البروستات.

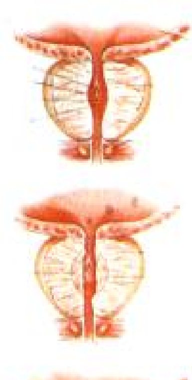
٢ ـ عادة يطلب الطبيب عدة فحوصات مثل:

أ ـ فحص وظائف الكُلى.

ب ـ فحص عام للبول.

ج ـ فحص الدم بحثاً عن مستضد البروستات النوعي (PSA) إذا كان لدى الطبيب أدنى شك في وجود سرطان غدة البروستات.

وحسب نتائج هذه الفحوصات يمكن للطبيب أن يطلب فحوصات إضافية كصورة للكلى والمثانة مع قياس سرعة البول.





مراحل تطور سرطان البروستات

علاقة التضخم غير الخبيث بسرطان البروستات

لا علاقة مباشرة بين التضخم غير الخبيث للبروستات وسرطان البروستات، وبطريقة أوضح لا يتحول التضخم غير الخبيث للبروستات إلى سرطان للبروستات.

فتضخم البروستات يتكون في منطقة معينة، أما السرطان فيتكون في منطقة مختلفة عن الأولى، ولهذا فإن استئصال التضخم عند مريض بواسطة عمل جراحي لا يُبعد أبداً خطر سرطان البروستات.

إن أفضل طريقة لمعالجة سرطان البروستات هو التشخيص المبكر، فإذا ما تم اكتشاف سرطان البروستات في بدايته، أي عندما يكون ما يزال محصوراً في غدة البروستات، فإن علاجه في هذه الحالة يكون فعالاً وشافياً.

أما التشخيص المبكر فيجب أن يتم على الشكل التالي:

على كل رجل ابتداءً من عمر الخمسين أن يقوم سنوياً بفحص البروستات عند طبيب المسالك البولية بواسطة الإصبع وأن يقوم بالتقصي عن مادة الـ PSA في الدم.

ولا يعني تضخم غدة البروستات بالضرورة الملحة لإجراء عمل جراحي لاستئصاله.

إن نسبة ٨٠٪ من الرجال الذين بلغوا سن الثمانين يعانون من تضخم في البروستات كما ذكرنا ولكن ١٥ إلى ٢٠٪ فقط منهم يحتاجون إلى عمل جراحي.

وعموماً فإن التضخم غير الخبيث للبروستات يسبب إزعاجاً ومعاناة أكثر مما يسبب خطراً وتتوافر الآن علاجات غير جراحية تخفف من هذه الأعراض وتوفر الراحة للمريض.

ويوجد نوعان أساسيان من الأدوية لهذه الغاية:

١ ـ محصرات ألفا Alpha Blockers التي تؤدي إلى إرخاء العضلات في منطقة البروستات والمثانة وبالتالي إلى إزالة الكثير من تلك الأعراض المزعجة.

٢ ـ مثبط إنزيم ـ ألفا ريدكتاز الذي يؤدي إلى (5Alpha-Reductase Inhibitor) وقف جزئي لتأثير هرمون التستوستيرون على البروستات ويؤدي هذا الدواء عند بعض الفئات إلى تحسن ملحوظ في الأعراض.

ولكن هناك حالات معينة من التضخم غير الخبيث تحتاج إلى تدخل جراحي ومنها:

١ ـ حصر البول.

٢ ـ نزيف قوي في البول.

٣ ـ التهابات متكررة في البول.

٤ ـ اضطراب وظائف الكُلى.

٥ ـ وجود حصوة بالمثانة.

٦ ـ فشل العلاج بواسطة الأدوية.

أما العملية الجراحية الأكثر استعمالاً فهي التي تتم بواسطة المنظار ■

(*) ماجستير الأمراض الباطنية ـ الكويت.

مساعدة الطفل على تنظيف أسنانه تقيه من التسوس

العناية المبكرة بالأسنان خير وسيلة للحفاظ على جمال الوجه

جمال الوجه يعتمد بشكل أساسي على جمال الفم والأسنان، لذلك فإن الإهمال في العناية المبكرة بالأسنان أو الجهل بالعادات الصحية السليمة يؤدي إلى تشوه مثير للانتباه في شكل الفم والوجه عموماً.

ويوصي الباحثون للحيلولة دون إصابة الطفل بالتسوس بضرورة تنظيف فم الطفل في الأيام القليلة الأولى بعد الولادة وبعد كل عملية إرضاع، وذلك بمسح لثة الطفل بقطعة قماش مبلولة أو شاشة رقيقة لإزالة طبقة البليك المتراكمة عليها وعدم السماح للطفل بالرضاعة لفترات طويلة إلى جانب عدم إعطائه زجاجة الحليب أو العصير أو الماء المحلى خلال فترات نومه في أوقات النهار أو الليل، وإذا كان لابد من إعطائه الزجاجة فلتكن مملوءة بالماء فقط بالإضافة إلى مساعدته على تطوير عادات أكل صحية عن طريق اختيار التسالي الخفيفة والمغذية، ناصحين بوجوب إبعاد الزجاجة عن الطفل حالما يستطيع حمل فنجان الحليب.

وأثبتت دراسة جديدة نشرتها مجلة الجمعية الأمريكية لطب الأسنان فعالية التلبيسة السنية، وهي مادة بلاستيكية صمغية تستخدم في تغليف سطوح المضغ للأسنان الخلفية، في حماية أسنان الأطفال من التسوس والتلف والتقليل من عمليات الإصلاح كحشو التجاويف بالفضة أو البلاتين الأبيض، حيث إنها تعمل كحاجز واق ضد بكتيريا الفم وأحماضها وطبقة البليك التي تهاجم مينا الأسنان وتحطمها.

ويقول الباحثون الأمريكيون إن الأسنان تكون عادة مغطاة بطبقة رقيقة لاصقة من البكتيريا هي طبقة البليك، وعندما لايتم تنظيفها جيداً بعد الأكل فإن هذه البكتيريا، تستخدم السكريات والنشا المتواجد في الغذاء كمصدر لإنتاج الطاقة ثم تحول هذا السكر إلى أحماض مؤذية تهاجم مينا الأسنان خلال ٢٠ دقيقة، ومع الهجوم المتكرر يضعف تاج السن ويتحطم مسبباً ظهور التجاويف، لذلك فإن فرك الأسنان بانتظام يساعد على إزالة البليك وبقايا الطعام من السطوح الرقيقة للأسنان.

وينصح المختصون بالنسبة لعادة مص الإصبع المزمنة التي تنتشر بين الأطفال بوجوب منعهم عن مص أصابعهم في وقت ظهور الأسنان الدائمة، أي في سن السادسة أو السابعة لأنها تسبب نمواً غير سليم للفم وتراصفاً خاطئاً للأسنان، وإذا لم تفلح جميع الوسائل في منع الطفل من مص إبهامه فعلى الأم ربط الإصبع بضمادة صغيرة، أو وضع جورب فوقه واستشارة الطبيب المختص لإيجاد الطرق المناسبة دون التأثير على نفسية الطفل.

ويشدد أطباء الأسنان على ضرورة استخدام حاميات الفم والأسنان أثناء ممارسة الألعاب الرياضية العنيفة ككرة القدم والهوكي وركوب الدراجات والتزلج لتجنب الإصابة بالجروح والرضوض السنية.

وفي الحالات الطارئة يحتاج المرء إلى التصرف الحذر والسريع خشية فقدان السن، فعند التعرض للإصابات أو الرضوض التي تسبب اقتلاع السن من مكانه تنص التعليمات والإرشادات على ضرورة غسل السن جيداً بالماء الجاري دون إزالة النسيج الملتصق به ومحاولة غرسه بلطف في تجويفه، أما إذا تعذر ذلك فيتم وضع السن في فنجان من الماء البارد والذهاب إلى الطبيب خلال ٣٠ دقيقة من الإصابة.

أما في حالة ألم الأسنان الحاد فيتم غسل الفم بماء دافئ واستخدام غسول فمي مطهر لتنظيفه وإزالة ما ترسب أو علق من الطعام بين الأسنان، وعدم وضع إسبرين أو أي مواد مسكنة على اللثة أو السن المؤلم إلا بعد استشارة طبيب الأسنان المختص.

ولتجنب تسوس الأسنان والمحافظة على صحتها، ينصح بفرك الأسنان بالفرشاة ومعجون الفلورايد مرتين يومياً على الأقل مع المضمضة باستخدام مطهر للفم إلى جانب تناول وجبات غذائية متوازنة وعدم الإكثار من الحلويات والسكريات بالإضافة إلى زيارة الطبيب بانتظام.■

الأطعمة البحرية تساعد على الحفاظ على الصحة العامة



الوجبات الغنية بالأطعمة البحرية وخاصة الأسماك تحمل الكثير من الفوائد التي تساعد في المحافظة على صحة الجسم وسلامته من الأمراض.

وأكدت أحدث دراسة أمريكية حول فوائد الأسماك أن تناول الوجبات المحتوية عليها أكثر فعالية من الوجبات النباتية في تقليل مستويات الكوليسترول العالية في الدم.

وقالت الدكتورة سانتيكا ماركوفينا - أستاذة الطب في جامعة واشنطن - إن الدراسة الجديدة تقدم إثباتاً قوياً على أن استهلاك وجبات السمك تقلل مستويات مركب البروتين الشحمي (a) وهو من المركبات الدهنية الموجودة في الدم التي تزيد خطر الإصابة بالجلطة القلبية، إذ إن المستويات العالية من هذا المركب تشجع تكون وبناء الصفائح الدهنية على جدران الأوعية الدموية فيساهم في إصابة الشخص بالجلطة أو السكتة.

وأظهرت الدراسة، التي شملت ٤١٠ أشخاص من شعوب البانتو الإفريقية التي تعيش في بيوت على ضفاف البحيرات، حيث يتألف غذاؤهم بشكل رئيس من السمك و٤١٠ مزارعين ممن تعتبر الخضراوات المواد الرئيسية لغذائهم أن تركيز البروتين الشحمي (a) في دماء شعب البانتو كانت أقل بحوالي ٣٧٪ مقارنة بمجموعة المزارعين.

من جانبها تنصح الدكتورة بيني كريس - إيثيروتون - أخصائية التغذية في جامعة بنسلفانيا الأمريكية - بوجوب تناول حصتين إلى ثلاث حصص من الأسماك أسبوعيا على الأقل حيث - أظهرت الدراسات أن هذا المقدار من السمك يقلل من خطر إصابة الإنسان بأمراض القلب.■



استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

رهبان الليل

يصفهم الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - بقوله:

لو رأيتهم بين ساجد وراكع، وذليل مخمول متواضع، ومنكسر الطرف من الخوف خاشع، فإذا جنّ الليل حن الجازع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ (السجدة: ١٦)

نفوسهم بالمحبة عَلقت، وقلوبهم بالأشواق فلقت، وأبدانهم للخدمة خلقت، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ يبادرون بالعمل الأجل، ويجتهدون في سد الخلل، ويعتذرون عن ماضي الزلل، والدمع لهم شافع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.

سبق والله القوم، بكثرة الصلاة والصوم، فإذا أقبل الليل حاربوا النوم والعزم في الطوالع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾

كن ياهذا رفيقهم، ولُجْ وإن شق مضيقهم، واسلك ولو يوماً طريقهم، فالطريق واسع ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.■

بتصرف من كتاب (التبصرة - للإمام ابن الجوزي)

نادر بن حمد المسعد

الدمام - السعودية

من هو ؟

قائد له أثره في جماعة الإخوان المسلمين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ + ٩ + ٧ حركة القلب.

٥ + ٨ بمعنى يخصني.

٥ +٢ + ٤ +٣ في الفم.

٦ + ٤ + ٩ بمعنى خاف.

٥ + ٦ + ٩ من النار.

١٠ + ٥ + ١ بمعنى يصر.■

معاذ بن حمود - السعودية

الصالحون.. وقيام الليل



كان السلف الصالح يحرصون على قيام الليل وإحياء ساعاته بالصلاة والاستغفار حيث إنه وقت إجابة الدعاء وأفضل الصلاة بعد الفريضة هي صلاة الليل، وقد قال ﷺ: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا ومافيها» وقوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم» ولقيام الليل لذة لايحس بها إلا من جربها حتى قيل لبعضهم: كيف أنت والليل، قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد، وقال علي بن بكار: منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر، وقال الفضيل بن عياض: إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي، وقال أبو سليمان: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وقال بعضهم: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق (التضرع) في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة، وقال بعضهم: لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لايجدها سواهم، وقال ابن المنكدر: مابقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان في الله، والصلاة في الجماعة، وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء، وأغتم بفجره إذا طلع ماتم فرحي به قط.

هكذا أخي المسلم كان سلفنا الصالح حريصين على اغتنام الأوقات الفاضلة، فعليك بالاقتداء بهم قبل أن تتمنى ذلك فلا تستطيعه فقد قال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس، وذكر منها شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك».■

أروى الشثري

الرياض - السعودية

حقائق طريفة عن القلب

استعرضت نشرة طبية حديثة أطرف الحقائق الطبية عن القلب، فهل تعلم أن القلب ينبض ما بين ٦٠ - ٨٠ نبضة في الدقيقة وهذا يجعل المجموع ٨٥ - ١١٨ ألف نبضة في اليوم الواحد، أي أن الشخص الذي يصل إلى سن ثمانين عاماً يكون قلبه قد نبض ما معدله ٣,٣٤٦,٨٠٠,٠٠٠ مرة.

ومن الطريف أن القلب يضخ حوالي ٥ - ٦ لترات من الدم في الدقيقة الواحدة ليصل مجموع ما يضخه في اليوم بين ٨ - ٩ آلاف لتر، وأشارت النشرة التي تصدرها جمعية القلب الأمريكية إلى أن طول شبكة الأوعية الدموية في الجسم يبلغ حوالي ٢٥٠٠٠ كيلو متراً، ومع إضافة الأوعية الصغيرة إليها يصبح الطول ٤٠ ألف كيلو متراً فقط.■

واشنطن - قدس برس

إجابات العدد الماضي

من هو : مجلة المجتمع.

كلمة السر : المجتمع.

كلمات جليلة

● **قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:**
من كان كلامه لايوافق عمله فإنما يوبخ نفسه.
وقال: تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا وويل لمن يعلم ولا يعمل.
وقال: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

● **وقال ابو الدرداء رضي الله عنه:**
أنصف أذنيك من فيك فإنما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم.
وقال: أيها الناس عمل صالح قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم.

● **وقال إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه:**
ماينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته، فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته.

● **وقال مصطفى السباعي رحمه الله:**
الاستقامة طريق أولها الكرامة وأوسطها السلامة وآخرها الجنة.
وقال: حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات.
وقال: الجمال الذي لا فضيلة معه كالزهر الذي لارائحة فيه.
وقال: لاتقصر في حق إخوانك اعتماداً على محبتهم، فإن الحياة أخذ وعطاء، ولاتقصر في حق ربك اعتماداً على رحمته، فإن انتظار الإحسان مع الإساءة شيمة الرقعاء، ولاتنتظر من إخوانك أن يبادلوك معروفاً بمعروف فإن التقصير من طبيعة الإنسان، وانتظر من ربك أن يكافئك على الخير خيراً منه فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.
وقال: عامل ربك بالخضوع، وعامل أعداءه بالكبر، وعامل عباده بالتواضع.■

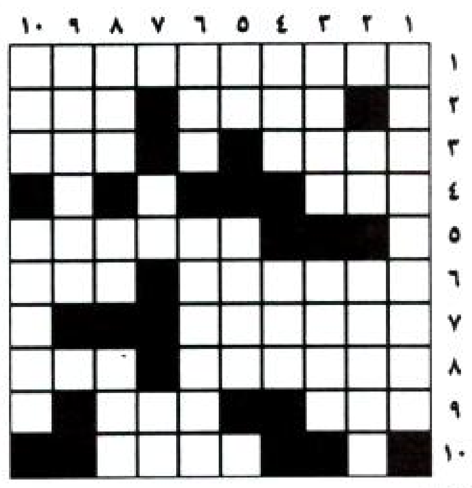
محمد سلامة إبراهيم. كارلسروه. ألمانيا

خطوط حمراء

في حياة الإنسان المسلم خطوط حمراء يجب عليه دوماً الانتباه والحذر وعدم تجاوزها لأنها تجلب غضب الله المؤدي إلى عقابه في الدنيا أو عذابه في الآخرة.
وهنا نورد أعظمها:
- احذر الوقوع في السبع الموبقات (المهلكات).
- احذر شق عصى الطاعة أو مفارقة الجماعة وإثارة الفتنة بين المسلمين.
- احذر الخيانة في أي شيء وكل شيء وخاصة الدين والأمة والوطن.
- احذر ترك الصلاة أو التكاسل عنها أو التهاون فيها.■

علي محمد العيسى
محافظة الغاط. السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا:
١ - فاتح المغرب.
٢ - أنهب - من الحبوب
٣ - تجري به مباريات (مبعثرة) - أول منازل الآخرة (معكوسة).
٤ - يحدث أثناء فترة الحمل لدى النساء.
٥ - أرض المعراج (معكوسة).
٦ - الاسم الأول من فاتح الأردن سنة ١٥هـ - امتنع عن الأكل خلال رمضان (معكوسة).
٧ - نهر في الجنة.
٨ - مشركون - مدينة سورية (معكوسة).
٩ - خلق منه الجن (مبعثرة) - من أبناء سيدنا نوح (مبعثرة).
١٠ - بمعنى عاقل (مبعثرة).

عموديا:
١ - مؤلف كتاب التاريخ الإسلامي.
٢ - من العشق والغرام (معكوسة) - شجرة طيبة الرائحة (مبعثرة).
٣ - ناجي - بمعنى جهاد (مبعثرة).
٤ - للتمني (معكوسة) - من اللباس (معكوسة).
٥ - من الحبوب - من المشركين (مبعثرة).
٦ - مدة من الزمن (مبعثرة) - نهر يجري في أوروبا (مبعثرة).
٧ - من الطيور - سائل يخرج أثناء النزيف (معكوسة).
٨ - بمعنى تحول - مادة قاتلة - ماء.
٩ - مؤلف جامع البيان في تفسير القرآن (معكوسة).
١٠ - عطاء - بليغة.■

أسامة عبدالله العمراني - تبوك. السعودية

مقتطفات

● كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لاتحسبه إلا جذع حائط وصلى يوماً في الحجر فجاء حجر قذافة فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

● قال ميمون بن مهران: مارأيت مسلم ابن يسار ملتفتاً في الصلاة قط، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها وإنه لفي المسجد يصلي فما التفت، وكان أهل بيته إذا دخل المنزل سكتوا، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا.

● كان علي بن الحسن رضي الله عنهما إذا توضأ اصفر لونه، فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فقال أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟

● قيل لعامر بن قيس رحمه الله: هل تحدثك نفسك بشيء من أمور الدنيا في الصلاة؟ فقال: لأن تختلف الأسنة فيّ أحب إليّ من أن أجد هذا.

● قال الحسن: أوحى الله إلى آدم عليه السلام أربع كلمات، وقال فيهن جماع الأمر لك ولولدك: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بينك وبين الخلق، فأما التي لي: فتعبدني لاتشرك بي شيئاً، وأما التي لك: فعملك أجزيك به أفقر ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك، فعليك الدعاء وعلي الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس: فتصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك؟

(نقلا من كتاب مختصر منهاج القاصدين)
اختيار: أم حذيفة. القصيم. السعودية

الأمة التي تريد أن تنتصر

تود أمة الإسلام أن تحقق لها مكاناً بارزاً، بين الدول ذات الكيان الحي، التي بيدها مقاليد الأمور وتصريف الأحوال، يدفع أمةَ الإسلام لذلك السباق وتحقيق السبق فيه على غيرها من الأمم دينُها الذي أوجب عليها العمل الصالح في مجال الدنيا والآخرة، لتتمكن من الأرض فتستطيع أن تقوم بكل تعاليم الدين وشعائره ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج) وأساس التمكن يكون بإرساء قواعد الحق، والعدل، التي أمر الله بها أن تكون، دون تدخل لأهواء عنصرية أو نزعات عرقية، أو تحزبات مذهبية، أو تناحرات طائفية، أو غير ذلك من كل ما يغير ميزان العدل أو ينحرف عن طريق الحق ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (النحل: ٩٠) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: ٥٨) ولاتقوم هذه القواعد إلا إذا تحققت أمور ثلاثة:

١ - النية الحسنة أو قل نية الإصلاح التي يُبتغى بها وجه الله سبحانه، بحيث تكون هذه النية هي المحرك والدافع إلى العمل، توقظ الهمة إن فترت، وتشعلها إن خمدت، فلايدخر صاحبها جهداً، ولايبالي ما قد يلحقه من أذى أو مشقة في سبيل تحقيق مايريد، لأنه يطلب بإصلاحه لأمته مرضاة الله، ولذا يبذل أقصى ما يستطيع من جهد أو وقت أو مال، ليصلح ما فسد، ويعدل ما اعوج، ويقيم ما انحرف، ولايتأتى ذلك إلا لرجل تعمق في قلبه الإيمان فأصلح به نفسه، ويصلح به غيره فيصدق عليه قول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

٢ - اتخاذ الوسائل اللازمة للإصلاح ومحاولة الوصول إليها بكل طريق ممكن، ووسائل الإصلاح مادية ومعنوية على السواء، وكلتاهما لاغنى عنها لتنهض الأمة المسلمة وفي يمينها تعاليم الإسلام وقيمه، وفي يسارها كل ما أفرز العصر وأبرز من تقنيات مادية مصنوعة بيد أبنائها غير مجلوبة من غيرهم، وفي هذا فتح لباب العلم على مصراعيه وبذل الأموال في سبيل إيجاد مبتكراته على أرض الإسلام، وليس في هذا المطلب إعجاز أو تعجيز، فمن أراد العلم وسعى إليه بوسائله المتاحة - الآن - عند المسلمين حقق منه ما أراد، أو اقترب من تحقيقه على الأقل، والأقدمون من المسلمين حين سعوا سعيهم نحو العلم حققوا منه ما كان سائداً في عصرهم وأضافوا إليه كثيراً مما انتفع به غيرهم وبنى عليه نهضته المعاصرة، فلا أقل من أن نفعل كما فعلوا ونبني كما بنوا.

٣ - إيجاد هيئة شعبية من ذوي الاختصاصات المختلفة ترعى - بين الناس - مسيرة الإصلاح والبناء، ولايعنينا في شيء تحديد اسم لها مادامت تقوم بمهمتها فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتشير بفعل الخير حيث تراه.

وهذه الأمور التي بيناها أمور معروفة عند أصحاب النهضات وصانعي الانتصارات أخذ بها الحصيفون من الأقدمين فحققوا نهضة استطاعت أن تكسر قيود أعدائهم، ولن نضرب لك مثلاً من عهد الخلفاء الراشدين ولا من عهد الأقوياء في الدولتين الأموية والعباسية، وإنما أنتقل معك إلى القرن السادس الهجري مع الملك العادل نور الدين محمود الذي أخذ بهذه الأمور ما استطاع فحقق لنفسه مجداً، ولأمته عزاً.

وإليك هذا الخبر الذي سجله ابن الأثير حيث قال: «وكان - رحمه الله - لايفعل فعلاً إلا بنية حسنة، كان بالجزيرة رجل من الصالحين كثير العبادة والورع، شديد الانقطاع عن الناس، وكان نور الدين يكاتبه ويراسله، ويرجع إلى قوله ويعتقد فيه اعتقاداً حسناً، فبلغه أن نور الدين يدمن اللعب بالكرة، فكتب إليه يقول: ماكنت أظنك تلهو وتلعب وتعذب الخيل لغير فائدة دينية، فكتب إليه نور الدين بخط يده يقول: والله مايحملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر، وإنما نحن في ثغر، العدو قريب منا، وبينما نحن جلوس إذ يقع صوت فنركب في الطلب، ولايمكننا أيضاً ملازمة الجهاد ليلاً ونهاراً شتاء وصيفاً، إذ لابد من الراحة للجند، ومتى تركنا الخيل على مرابطها صارت جماماً لا قدرة لها على إدمان السير في الطلب، ولامعرفة لها أيضا بسرعة الانعطاف والطاعة لراكبها في الحرب، فهذا والله الذي بعثني على اللعب بالكرة» (انظر: مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، للدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى).

لقد أخذ نور الدين نفسه بالأمور التي ذكرنا فاستطاع أن يحقق النصر لأمته، ومهد السبيل لصلاح الدين ليحقق النصر الأكبر على الصليبيين فيزيل خطرهم عن بلاد المسلمين.

ولقد عاد الخطر من جديد في ثياب الصهاينة ووجب على كل قادر - في موقعه - أن يعمل على زوال الخطر عن بلاد المسلمين.■

